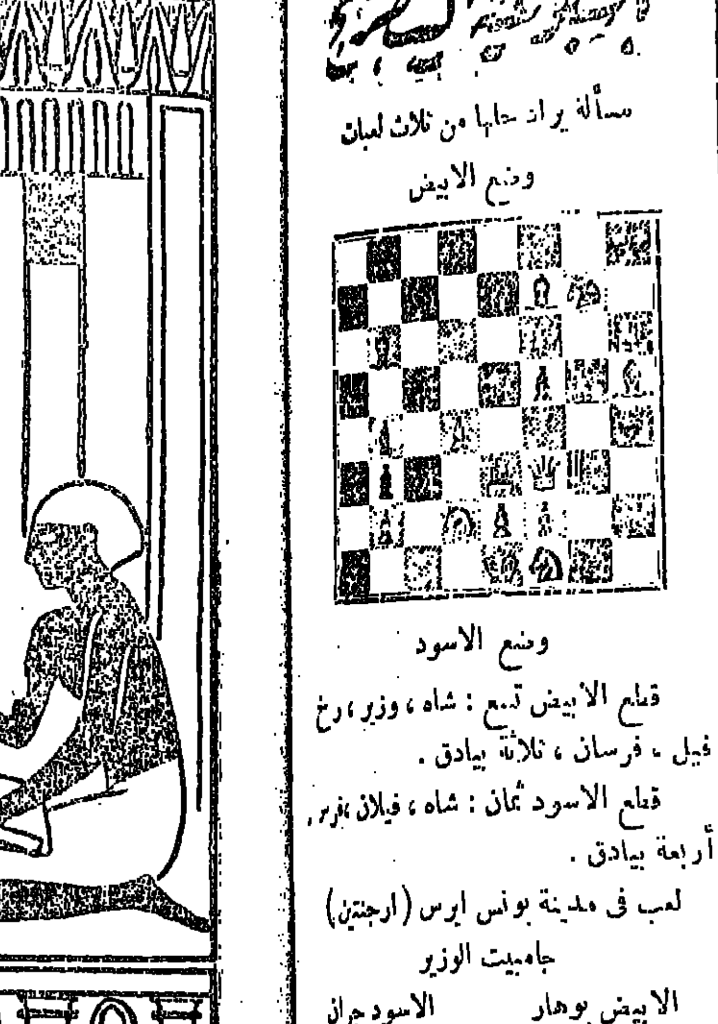


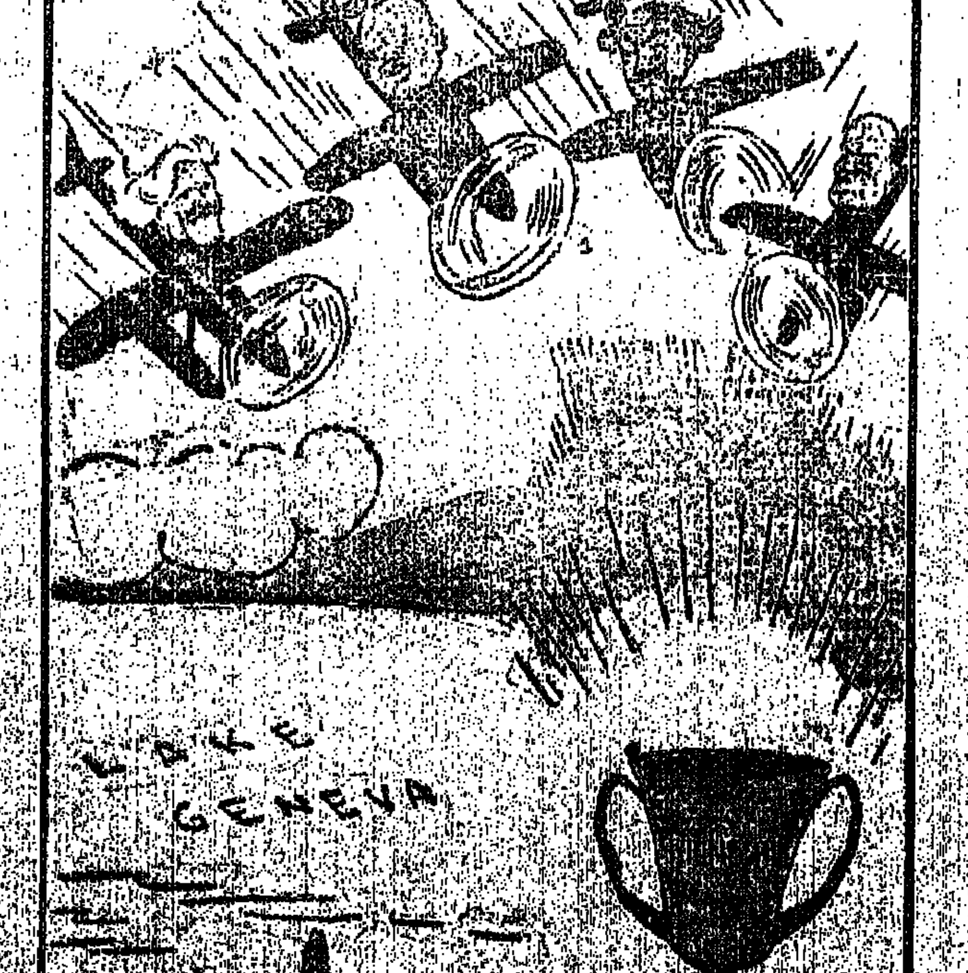


السياسة الأسبوعية



LASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة العالمية

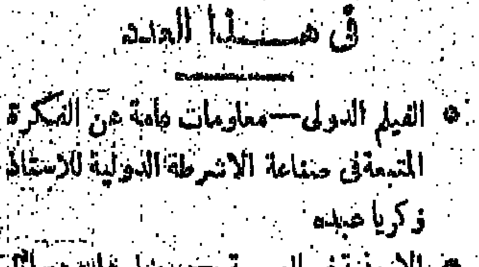


السلام كما تفهمه أوربا!!

سباق دولي لنيل كأس السلام

ولكن بأي أداة السباق؟ بالبوارج ومدرعات وطيارات!! «عن مجلة سلير»

في هذا العدد



في هذا العدد

معيد مجد مصر ولتسقط كل مؤامرة! ولتحبط كل دسيسة! مادام فرعون راجعا وعلى رأسه اكاليل الفوز!

قامت مصر على بكرة ابيها الترحب بفرعونها الأكبر وامتلأت المعابد بتهاليل الكهنة وشكرهم الآلهة على الفوز الذي حازه ابنهم العظيم.

وقام آني باعداد المعدات لاحتفال أكبر في بلوز (الفرما) لاستقبال الجيش المصرى الظافر وشيد لفرعون قصراً وقتياً ولكنه فخم يليق بابن الآلهة!

ثم كانت المأدبة الملوكية العظمى حيث اجتمع الكهان ومديرو مصر وعظماؤها

كل ماهنالك كان يشعر بعظمة مصر! مصر الامبراطورية مصر الفراعنة

ولكن كان يجرى وراء الستار دسيسة كبرى وخيانة مدلهمة! على رأسها راتوتى خالة بماكر وآني وبماكر نفسه:

اذ رأت راتوتى أنه لابد من القضاء على فرعون حتى ولو كان راجعا من ميدان النصر وحتى ولو اجتمع الشعب حول عرشه مخلصين له متدسين شجاعته وظفره!

وكان يساعدها آني الذى مازالت الاطماع مالئة صدره ومازال العرش الفرعوني يتلألأ امامه فيفقده الصواب.

وكان الطرف الثالث بماكر! بماكر الخائن وقد رجع مشوهاً ضعيفاً تنكره أمه لو رأته.

ولكن كان صدره مرجلا يغلي بالاحقاد على فرعون بل على الآلهة التى كتبت له النصر ولاعدائه الهزيمة!

تمت الدسيسة على احراق القصر واحراق فرعون ومن معه فيه ونجحت المؤامرة وكاد يتم الفوز لولا ثبات فرعون واخلاص حاشيته العظيم ولولا تضحيات كبرى. وشاءت الاقدار أن يموت ذلك الطبيب العظيم محترقا لمحاولة انقاذ محبوبته «وردة».

وانتحرت راتوتى عند مارأت الفشل يختم اعمالها واحترق كل من آني وبماكر!

وبقى امينى رئيس الكهنة تختم فصول الدسائس ويسدل الستار. ويحق للرواية أيضاً أن تأتى خاتمتها ولكن أين وردة؟ وهل هذا الذى ذكرت هو كل شأنها؟

قل ولكن أبى جورج ايبرس أن يختم روايته الا بما يناسب العقلية الفرعونية وما يلائق روحها العظيم فيأتى لفرعون ... من طالبا الصلح على اساس معاهدة ... مصادقة ... أن وردة ... لها ... بل هى ابنة أخت ... عظيمة ... وهو ابن ... وزوجها ... الى اليهود وردة ويبدأ ... الا أن يتزوج ابن فرعون (رامسيس) من وردة ... حبها ...

... أن يكون ... كما ... شاعر ... الثالث ... الشجاعة ... أن ... ابن ... السابق ... الاكبر ... لا بماكر الآن ...

يستانى شاءت أحقاد ساحرة وشاءت المقادير أن يتولى مكانا خطيراً!

أولا يصلح ابن ناقد للالم الجنود المصرية أن يتزوج بابنة فرعون اذا كانا يتبادلان الحب؟ لقد كان لبنت اثات وحدها الحق في تقرير مصيرها؟

ويختم لك (ايبرس) روايته بسفر وردة الى مالكها وكما تقضى التقاليد الحماسية فقد انتظر راميرى عاما كاملا ثم ذهب ليتزوج بوردته (وردة) وبذا تنتهى «وردة» في صفحاتها المئتين والثلاثمائة صفحة!!

ألست ترى فيها أساسا تاريخيا؟ أولست ترى فيها صوراً فرعونية حية: صوراً تتأجج بالحياة المصرية منقولة من أوراق البردى؟

أولست بعد ذلك في شوق الى رؤية بعض تلك الصور؟

اسكندرية — شهدى عطية الشافعي

مصر بعد خمسمائة عام

« بقية المنشور على صفحة ٧ »

— كان النساء يخفين وراءه وجوههن عن الناس؟

— لاأفهم لماذا هذا الاخفاء؟

— هذه أيضا عادة وراثية كان النساء يتبعنها بدون تفكير! (المعلم يهرب من موضوع الحجاب فيقول:) أما هذا التمثال فيريكم كيف كان كثيرون من الناس يومذاك، لاسيما المتظاهرون بالتدين، يرسلون لحاهم!

— وما فائدة اللحية؟!

— كان أصحابها يظنون أنها تميزهم عن الناس بالتقوى أو بالعلم:

وهذا تمثال يظهر الشاربين اللذين كان كل الرجال يرسلونهما!

ولكني أعجب لماذا يحلق هؤلاء لحاهم ويرسلون شواربهم!

— مامعنى سياسة؟

— هذا موضوع ليس مقرراً عليكم — انما انظروا الى هذه الصورة فهى تمثل مظاهرات التلاميذ يومئذ!

— مامعنى مظاهرة! وما شأن التلاميذ في هذه المظاهرات؟!

هنا كنت قد سئمت النظر الى آثار أعرفها وتعرفني والى أشياء ... فتركت هؤلاء الصغار مع معلمهم يطوفون بأنحاء الغرفة وقد بقي منها ... وراء

نقولا يوسف



السياسة في الخارج

نظراً لاقبال الناس على السياستين ... المتجول في انحاء العالم العربي رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضها في الجهات المدونة بعد

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣ بولفار الكابوسين رقم ١٢ «أمام كافى دى لابه» بباريس والثمن فرنك لليومية والنان للاسبوعية

في سوريا

متعهد السياسة في جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان.

في بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس.

في حماه

تباع السياسة الاسبوعية في حماه طرف حضرة الفاضل السيد واصل كيلاني صاحب ومدير مكتبة العاصى ومكتب الصحافة العربية في جادة المرابط.

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام افندى السباعى صاحب ومدير المكتبة العصرية في حمص

في العراق
في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزى لصاحبه ... شارع ... رقم ١٤، والمكتبة العصرية لصاحبها ... افندى ...

في المغرب
في صفاقس

...

أسبوعية الشطرنج

مسألة يرات حلها من ثلاث لعبات

وضع الابيض

وضع الاسود

قطع الابيض تسع: شاه، وزير، رخ، فيل، فرسان، ثلاثة بيادق.

قطع الاسود ثمان: شاه، فيلان، وزير، أربعة بيادق.

لعب في مدينة بونس ايرس (ارجنتين)

جامبيت الوزير

	الابيض بوهار	الاسود جران
١	ب — ٤ و	ب — ٤ و
٢	ب — ٤ فو	ح — ٣ فو
٣	ف — ٤ فم	ح — ٣ فم
٤	ح — ٣ فو	ف — ٤ فم
٥	ب × ب	ح × ب
٦	ح × ح	و × ح
٧	ح — ٣ فم	ب — ٤ م
٨	ب × ب	ف — ٥ حو +
٩	ف — ٢ و	ت رو
١٠	ب — ٣ رو	و — ٥ م ا
١١	ب — ٣ م	ف × ف +
١٢	ح × ف	و × ب م
١٣	و — ١ فو	رم — ١ م
١٤	ح — ٣ فم	و — ٤ رو +
١٥	ب — ٤ حو	ح × ب
١٦	ب × ح	و × ب +
١٧	ح — ٢ و	ر — ٤ م
١٨	ر — ٢ رو	ر — ٤ فو
١٩	و — ٢ حو	و × و
٢٠	ر × و	ر — ٨ فو +
٢١	م — ٢ م	ف — ٦ و +
٢٢	م — ٣ فم	ف × ف
٢٣	م — ٣ حم	ر — ٣ و
٢٤	ح — ٤ م	ر (٣و) — ٨ +
٢٥	ر — ٢ و	ر × [illegible]
٢٦	ح × ر	ر — ٨ و
٢٧	ح × ف	ب — ٤ رو
٢٨	م — ٣ فم	ب — ٥ رو
٢٩	م — ٢ م	ر — ٨ [illegible]
٣٠	م — ٢ و	ب — ٦ رو
٣١	م — ٣ فو	ب — ٧ رو

الاسود يكسب

في سلا

تباع السياسة الاسبوعية بطرف ... بشارع ... رقم ...

السبت ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٩

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠

تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول

محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

السنة [illegible] العدد [illegible]

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراك : [illegible]

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire

Téléph. 1141 s.

فاوست

لجوته الشاعر الالماني الكبير

ترجمها الى العربية الاستاذ محمد عوض استاذ مساعد الجغرافيا بالجامعة المصرية

مقدمة لها بقلم الدكتور طه حسين

— ١ —

عرفته منذ أعوام هادئ النفس، صافى الضمير، كريم الخلق عذب الحديث. وكان يلذ لى ان أسمع له فافهم، كما كان يعجبنى ان أتحدث اليه فيفهم عنى، كل ذلك فى سهولة ورفق، من غير تكلف ولا مشاولة. وكنت أقدر أن بينه وبينى صلة خاصة تقرب المسافة بيننا أو نحوها. ولم تكن هذه الصلة بالطبع تنشأ عن المادة التى اختص بها، وبرع فيها. فقد كان يقال إنه وصاف للارض ماهر فى الوصف، مقوم للبلدان بارع فى التقويم. درس فى مصر ثم فى انجلترا وعاد الى مصر يحمل إجازات راقية فى الجغرافيا — وحظى من هذا العلم قليل، ولا يمكن إلا أن يكون قليلا، والا أن يكون مشوهاً بعض التشويه. أثر الخيال والخطأ فيه أكثر من أثر العلم والصواب — فلم يكن غريباً ان أبحث عن هذه الصلة التى كانت تقرب بينى وبين الاستاذ محمد عوض، حتى قال لى قائل انه يحب الادب ويشغف به، ويعكف عليه حين يفرغ من وصف الارض وتقويم البلدان. وقال لى قائل بعد ذلك انه يحب اللغات ويدرس منها مايجد الى درسه سبيلا. فهو يتقن الانجليزية والالمانية ويحسن الفرنسية وله من التركية حظ ومن الفارسية نصيب، وهو الى استظهاره النصوص العربية القديمة الغليظة لايحب من اللغات الاجنبية التى يحسنها او يلم بها إلا خلاصاتها العلمية والفنية والادبية، لايعنيه كثيراً ان يتكلمها فى الاندية ودور التجارة، وانما يعنيه أن يفهمها وينفذ الى لبها الخالص. قال لى قائل هذا كله فقلت معجباً مبتسماً: انه ليذكرنى بجوته، فقد كان هذا الشاعر على المانيته طلعة مسرفا فى الطموح الى مالا يعلم، يحسن لغات أجنبية ويلم بلغات أخرى ويحاول أن ينفذ الى لباب هذه اللغات وآثارها الفنية والادبية، لاتصرفه اللغات الجديدة عن اللغات القديمة ولا تلهيه لغات الغرب عن لغات الشرق، فقد اتصل بالمستشرقين وقرأ صوراً من الادب العربى وحاول أن يترجم الى الالمانية أو ترجم بالفعل القصيدة المشهورة:

ان بالشعب الذى دون سلع

[illegible] دمه ما يطل

ولم تكن اللغات وآدابها لتلهى جوته عن العلم، والجد فى تحصيله والامعان فيه. فقد كان يعنى الى آخر أيامه بالعلوم الطبيعية عناية لاتعدلها إلا عنايته بالآداب والفنون والفلسفة — قال صاحبى: وان صديقنا ليحب جوته ويقف عليه كثيراً من وقته، وقد أخبرت انه ترجم (فوست) أو يترجمه. وقد اخبرت انه يترجم من الالمانية، لا من لغة أخرى، وقد اخبرت انه اذا فرغ من قطعة واستوثق من حسن الملاءمة بينها وبين الاصل الالمانى قابل بين ترجمته العربية وتراجم مختلفة فى الانجليزية والفرنسية ليطمئن الى حسن فهمه وصحة نقله.

هنالك عنيت بالتودد الى هذا الجغرافى الغريب. وانتهزت كل ما أتيح لى من فرصة لأتحدث اليه فأطيل الحديث ولم أزل به حتى اضطرته الى ان يعترف بأنه يترجم فوست وبأنه قد مضى فى هذه الترجمة الى أمد بعيد.. ثم التقينا فى لندره إبان الصيف الماضى ومكثنا أياماً لانكاد نفترق، وكنا كلما التقينا ابتدأنا حديثاً لاينقطع الا حين نفترق كارهين. وكنت أفكر، كلما تحدثت اليه أو تحدث الى، فى (فوست) وترجمته لفوست. وكنت أقول فى نفسى يجب أن تكون هذه الترجمة صحيحة دقيقة متقنة لأن نفس صاحبى قد تلونت بلون جوته ففى حديثه سخرية متصلة هادئة دائماً، ولكنها عميقة لاذعة دائماً. وكذلك جوته فى القسم الاول من فوست وهو القسم الذى يترجمه صاحبى. ولست أدرى أيذكر الناس أنى قدمت اليهم منذ سنين ترجمة صديقى الزيات لآلام فرتر، وانى اشترطت فى هذه المقدمة ألا يكتفى المترجم الادبى بإجادة الترجمة من لغة الى لغة بل أن يلبس نفس المؤلف وينقل الى الناس شعوره وحسه وعواطفه وميوله وأهواءه كما يجدها المؤلف نفسه، اشترطت هذا الشرط فى نقل الآثار الفنية والادبية. ولم أكن أشك وأنا أتحدث الى مترجم (فوست) أنه قد استطاع أن يلبس نفس جوته، ويحس كما كان يحس، ويرى الأشياء كما كان يراها، لافى أطوار الترجمة وحدها، بل فى حياته العادية المتصلة. وسيستطيع كل قارئ عرف الاستاذ أن يتحقق هذا بنفسه حين يقرأ (فوست) فى [illegible] جوته ثم يتحدث الى المترجم [illegible]

الصبغة، وكيف اتخذت لغته وأحاديثه هذه الالوان التى يراها فيعجب بها حين يقرأ مافى (فوست) من لغة وحديث.

رجل وقف الخلاصة من حياته على الجغرافيا واستطاع مع ذلك أن يعنى بالأدب، ويأخذ منه بحظ موفور. ثم أن يعجم على أشق الآثار الادبية وأعسرها، وأبعدها عن اللغة العربية، خليق بالاعجاب والاكبار، وقد أكبرته وأعجبت به وطلبت اليه فى شئ كثير من الاخلاص والمودة الصادقة أن يدع الى تقديم ترجمته الى جمهور القراء من أهل العربية فقبل مبتسما وأحسبه كان راضيا وأحسب أن هذا الرضا لم يكن يخلو من الاغتباط.

— ٢ —

ولكنى حين كنت أعرض على صاحبى هذه المقدمة لم أكن أقدر أنى سأتردد كثيراً قبل أن أكتبها. وسأضطر الى قراءة طويلة شاقة، منها اللذيذ الحلو ومنها الثقيل الممل، قبل أن أبدأ فى إملائها. ولم يكن صاحبى حين قبل ماعرضت عليه يقدر أنى سأضنيه وأعنيه وأؤخر صدور ترجمته الأشهر الطوال، قبل أدفع اليه هذه المقدمة. ذلك أن غرور الانسان لايعدله شئ، فنحن نظن بأنفسنا القدرة على تصريف حياتنا كما نحب ونهوى، حين تخضعنا هذه الحياة لضروب من العبث وألوان من التحكم لا نكاد نعرف لها مصدراً أو نقدر لها غاية. انه لى ترجمته منذ سنين يقدم عليها حيناً ويحجم حيناً آخر، يحبها ويكرهها، ينتصر وينهزم ويغالب فيرضى ويكره. وإنى لفى ماأنا فيه من عمل مختلف، فيه مايسر وفيه مايسوء وفيه على كل حال مايصرفنى عن جوته وآثار جوته وترجمة هذه الآثار الى اللغة العربية أو غيرها من اللغات. ثم يشاء الله فى يوم من الايام أن يتم لصاحبى النصر، وأن يقدم ترجمته الى المطبعة وأن تهيأ هذه الترجمة لتلقى الى الناس وأن يستنجزنى صاحبى ماوعدت فى الشتاء فاذا أنا غريق فى الفرزدق وجرير، ثم فى الربيع فاذا أنا غريق فى الاخطل وذى الرمة، ثم فى الصيف فاذا أنا غريق فى أعمال أخرى ليست من هؤلاء الشعراء بسبيل، ولكنها ليست قريبة من جوته ولا مترجمة فى قراءته والتفكير فيه.. وصاحبى ينتظر وأنا أعتذر وهو يلح فى رفق وأنا أتعلل فى دعة. وكيف أقدم كتاباً لم أقرأه! أليس يجب أن أقرأ هذا الكتاب لأستطيع أن أقول عنه شيئاً؟ فلا أختلس اذن ساعات أو لحظات أقرأ فيها هذا الكتاب قراءة متفرقة مقطعة لاصلة بينها ولا جامع بين أجزائها. وعلى هذا النحو قرأت الكتاب فى أشهر.

ولكن أليس من الحق على أن أقرأ هذه الترجمة فى لغات أخرى غير اللغة العربية وباقلام أخرى غير قلم الاستاذ عوض وأن أقارن بين [illegible]

ماأحدثت الترجمة العربية فى نفسى من أثر وأثارت من شعور وبين ماتحدثه وتثيره التراجم الاخرى فى هذه النفس؟ فلأختلس اذن ساعات ولحظات أخرى أقرأ فيها هذه التراجم. ولأقارن بين الترجمة الفرنسية مثلا والترجمة العربية لأنظر أيهما أحسن فى نفسى وقعا وأيسر اليها مسلكا. ثم لقد بعد العهد بينى وبين جوته فلسفته والادباء الاوربيون يذكرونه ويتناولون حياته وآثاره بالدرس والبحث فى غير مال ولا انقطاع فيكشفون فى كل يوم من جديد ويظهرون فى كل يوم شيئا لم يكن معروفا. أليس من الحق على أن ألم بشئ مما يكتبون لأقدم هذه الترجمة للناس عن شئ من العلم والبصيرة ودون أن أتورط فى هذا الجهل المنكر الذى يتورط فيه من لايقرأون ولا يتحرجون مع ذلك من الكتابة والاسراف فى الكتابة عما يعلمون ومالا يعلمون؟ لأختلس اذن ساعات ولحظات أخرى أقرأ فيها بعض ما كتب الناس عن جوته فى هذه الاعوام الاخيرة، وليحتمل صديقى الاستاذ عوض بعض المشقة فى هذه القراءة، فعليه أن يبحث لى عن الكتب وأن يحملها الى. وعليه فى بعض الأحيان أن ينظر فى هذه الكتب ويعلم لى صحفا يحسن أن أقرأها أو أنظر فيها. فالكتابة عن جوته كثيرة كثرة لاتكاد توصف متشعبة تشعباً ليس من اليسير أن نحيط به: قوم يكتبون عنه طفلا، وآخرون يكتبون عنه شابا، وقوم يكتبون عنه شاعراً وآخرون يكتبون عنه فيلسوفا، هؤلاء يبحثون عن أسرته وأولئك يدرسون رفاقه فى الصبا، هؤلاء يقفون جهودهم على حياته الغرامية، وأولئك يصرفونها الى حياته العامة. هؤلاء يعنون بفوست الأول، وأولئك يعنون بفوست الثانى. وآخرون يعنون بفرتر. وقوم يعنون بقصص تمثيلية أخرى، وقوم يعنون بمقطوعات غنائية وآخرون لايفكرون فى جوته الا من الناحية العلمية. وعلى هذا النحو يتشعب البحث وتمتد أطرافه مع امتداد الزمن وقدرة الباحثين على الدرس والتنقيب. يحاول الباحثون والمنقبون أن يحيطوا بصاحبهم ويحصروه فى دائرة ما حتى لاتفلت منهم دقيقة من حياته أو آثاره. ثم يدأبون فى ذلك وشخصية جوته تدأب فى العظم والامتداد، تمتد كما يمتد البحث، فاذا هى تفلت من الباحثين واذا شئ منها كثير لايزال مجهولا سيتعب الناس ويكلفهم ضروبا من الجد حتى اذا ظفروا به أوخيل اليهم أنهم قد ظفروا تبينوا أن شيئاً كثيراً من هذه الشخصية لايزال بعيداً غامضاً عسيراً. وكذلك علماء الرجال لايبلغون أوج العظمة حين يموتون، وانما يبدءون هذه العظمة حين يموتون، وهم كالمثل الاعلى يطمعون الباحثون والناقدون اليهم [illegible] بذلك على البحث والنقد، ولكنهم مع ذلك [illegible]

الجماعة المقبلة

ازدياد السكان — صعوبة الهجرة — المحاصيل الغذائية

لك اليوم ان تتخذ مكانك أين تريد. ولك أن تحرك ساقيك أو تسوق سيارتك أو تمتطى صهوة جوادك أو تضرب محلقاً فى السماء بطيارتك، لك اليوم كل ذلك، فأنت كما تشاء ويشاء لك الهوى. ولك أن تتناول من الطعام مختلف الالوان دسمه أو شظفه، وترتدى من لباسك فضفاضه أو باليه، ولك أن تخطر فيها بما تسمو به من كماليات فى تمتعك بالسماء وبروجها، والخضرة وانسياب المياه بين ربوعها، والشراب وقتلك وقتك بين كأسك ونديمك.

أنت حر اليوم فى أن تتوم بما يختلج به صدرك وتشتاقه نفسك وتتيه فى الميل اليه عيناك وتتسع لضمه ذراعاك، فالحياة لاتوقفك دون رغبتك ولا تبعدك عن بغيتك. فلاحدثانك فان فى حساب الباحثين، وتنبؤات المتنبئين، وفى الأرقام ومدلولاتها، والتقديرات ومكنوناتها، مايقلب الحالة احالة، والحبل حبالة، واليسر عسراً، والسعة ضنكا.

***

فى البقاع الكثيرة المرعى تتضخم الماشية اذا لاءم ابدانها وميولها جو مريح، وأرض طيبة، وخضرة مونقة، وعناية مريحة. وان لم أ فنيت بكثرة، أو تألمت بحدة.

والناس كأى شئ آخر ا ان راعيتهم بمراقبتك وتعهدتهم بحسن درايتك، واتخذتهم بين احضان عاطفتك، واسقيتهم ماء الحياة بلطف، وهيأت لهم السبل الى هدوء فى سياج من رضاء، ورضاء بين خمائل اللذة والميل. تكاثروا متزايدين، والتأموا متكاثرين!! للطبيعة فى كل شئ يد. وللانسان يد أخرى. ويد واحدة لاتصفق ! فان رضيت الطبيعة عن شأن من الشؤون، فتعهد الانسان ذلك الشأن بكل ما استطاع من رقابة ورعاية، كان ثمرا طيبا وغرسا مجديا زاهرا ! وكلما حصل العالم على كفايته من سبل العيش، وحاجياته التى يوجبها طعام يسمن أو لباس يقى، تضخم بسكانه واكتظ بعباده. وكلما عز على العالم الحصول على كفايته كلما أصبح عرضة للهلاك والتقاتل والتطاحن، وهب الجلع بين ربوعه بسمومه وزوابعه !

[illegible]

مايرتكن عليه فى معرفة الاقاليم الصحية السرانية. ففى بلاد الانجليز هبط معدل الوفيات فى السنوات الاخيرة هبوطا [illegible] نتيجة للنجاح فى محاربة آفات الموت وقتلها العلل بالانفس، ببناء سياج من العقاقير والقواعد الصحية، وفى الرعية من الفناء السريع والضعف المبكر.

وفى الغالب يعود هبوط معدل الوفيات فى أى قطر من الاقطار الى ما تبذله الحكومات فى سن الشرائع التى توقف الازدحام وتكالب العائلات المتباينة على سكنى حى واحد، وتمنع تلاصق البيوت بعضها وتراصها التى [illegible] تحمل بين زواياها ميكروب الانقراض. وازالة المنازل التى أكل عليها الدهر [illegible] تطرقها ولانور يزورها، فهى مرتع الاكواخ للحشرات والامراض العفنة، وتهيئة مياه الشرب ونشر المجارى العمومية. ثم مراقبة الاطعمة وخاصة ألبان الصغار. وايقاف شغف القوم بالعقاقير السامة والمشروبات الفتاكة والانهماك فى الملاذ الحيوانية.

قد يتساءل المرء: هل مع تضاؤل معدل الوفيات يزداد عدد المواليد ويتضخم السكان؟ وفى الواقع توجد صلة ما بين الحالتين. على ان التجارب أوجدت أن البيئات الحالة اذا كثرت مواليدها وقلت وفياتها، لا تستطيع أن تهيئ لهذه الذرارى من أسباب حياتها وتهذيبها واخراجها مرفقاً. وعلى ذلك تدرج هذه البيئات دائماً عنصر عدم الكفاية. فى حين أن الالى باءوا من التهذيب شأوا بعيداً، ومن الحياة الاجتماعية والمادية مكانة يحمدون عليها تكون فى الغالب ذرياتهم قليلة وقل أيضا منها من يميل الى العمل فى الحياة الدنيا بمداركه ومواهبه وأمواله. فانت ترى من ذلك أن هبوط معدل الوفيات وازدياد معدل المواليد طارئا له يتبعه فى الحالتين، حالة الفقر واليسر، شح فى الايدى العاملة وضآلة فى القوى النافعة والاموال المستثمرة!

***

ان تعداد العالم الاخير قد أظهر أن عدد السكان يزداد الى الضعف كل [illegible] سنوات، ورجوعا الى الاستاذ (جريجورى) من [illegible] نرى أنه من المنتظر جميعا بعد ١٠٠ عاما اذا ما استمرت [illegible] على المعدل الحالى المذكور أن يكون عدد سكان العالم [illegible] مليون نسمة [illegible] لا تستطيع الارض [illegible]

[illegible]

السكان اليوم ٢٣٠٠٠٠٠٠٠٠ (زائدا فى يمينها ٣٦ صفراً) ورجوعا الى هذا العدد الضخم لو اعتبرنا وزن الانسان العادى ١٠٠ رطل لاحتاج سكان هذا عددهم الى ٣٠٠٠٠٠ مليون المليون من الارض تكفى مادتها أجسامهم !!

وانا وان قلنا ان هذه الارقام التى تتخذها العلم تنذر بمستقبل مريع نعود فنسأل لم يزداد العالم بهذا المعدل؟ ويدعى ان هناك عاملا قويا غير ماذكرنا من قبل. وهذا العامل يمكن أن يتخصر فى جملة واحدة فنقول: انه يرجع الى احتكاك العالم احتكاكا صارما مع الطبيعة وتفهمه حواشيها وتيقنه من كل ذرة منها بمبناها ومغناها.

أمر مثل هذا جعل الانسان ينظر بعين مراقبة وقلب متيقظ الى مايحيط به من أوساط حتى انه حاول فاستطاع أن يكشف عن أسرار الطبيعة والغازها، وعاد فعز عليه أن يدفن الطرف عما وجد.

وتعمق الانسان فى دراسة الطبيعيات والرياضيات والكيماويات جعله يحوز على نتائج قيمة لاتحصر، فصبح يفتئ من مستجدات غاية فى الاهمية. ودراسته للاحوال النفسية والاجتماعية أثارت فيه ملكة تميز كل مايمت اليه بصلة تمييزا جليلا فصبح ثاقب البصيرة نحو كل مايحيط به من الحياة الاقتصادية. كل هذا زاد فى عدد البشر.

وزيادة كهذه فى عدد سكان العالم لن تستطيع التمشى الى مالا نهاية. ولا بد لها من حد تقف دونه وترجع عن ان تصل اليه. والارض تستطيع أن تفتح ذراعيها لتضم من الخلق ماكانت قبلا تجد الى احتماله سبيلا. ولكنها مع ذلك لن تتمكن ان تتخذ تحت ظلها أكثر ممن تغذيه وهج الحياة وقيظها.

اننا نرقب حالة قريبة توشك أن تتمهل خيوطها فتصبح ذات حياة ولو الى حين. ولا نستطيع إن تناسيناها جملة أن تنكرها فى بعض الاقطار.

فى كتاب (وودرف) العالم الامريكى «انتشار الاجناس» يقدر للولايات المتحدة فى عام ١٩٥٠ من ١٦٠ الى ١٥٠ مليون نسمة كسكان، ويزيد فيقدر لها الى آخر هذا القرن عدداً من الرءوس البشرية يقرب من ٤٠٠ مليون نسمة.

ولو اطلعت على الجدول الآتى لرأيت من درجة كثافة السكان فى الاقطار المتباينة على حسبان آخر لتعداد العالم أن من الاقطار من لن تستطيع على حالتها سكونا ولن تتمكن [illegible] وازدحامهم اليوم بقاء.

ويخيل اليك لاول وهلة أن هنالك عوامل تخفف كثافة السكان فى بلد بنزوح بعض شعبها الى أقطار أخرى. ولكن البشر اليوم يبعدون عن روح التوافق لدى الاختلاط. والعادات المتمكنة والنعرة الوطنية الموجودة. والغرس الثابت المصدور الذى لايمكن اجتذاذه من مراعاة المثل الأعلى للوطن وتقديس لغة البلد واجلال الحياة الأولى حياة الطفولة والشباب وما يتبعها من صور وأحلام ثابتة، يعز لدى الكثير تركها أو تناسيها. على أن المهاجر يجب أن يكون مالا قويا مقداما صبوراً ذا رأس مال طيب يساعده على قطع جسر النزوح الكثير الشوك الشديد القسوة. ولعلك تقول وكيف إذاً بهؤلاء الذين نزحوا فعلا وتم اليوم لهم مكانتهم ومعاشهم فى بلادهم الجديدة؟ فأقول أقليات ضئيلة أرغموا ارغاما ودفعت بهم الأحوال القديمة أن ينزلوا على الرحب والسعة حيث لم يكن سبيل الى ردهم أو داع الى عدم قبولهم. ولكننا اليوم أمام حالات مستجدة وشعوب لها نواميسها الجديدة ونظراتها للعالم نظرات طريفة. فقديماً كانت الروسيا والصين وأمريكا الجنوبية وأفريقيا بتسم لكل طارق. واليوم ففى الروسيا تقوم الشئون السياسية كحاجز منيع، ونرى رضاءهم بمن يزحون اليها. وفى آسيا قد تفتحت القلوب، ويأول المهاجر من اختلاف الألوان او فى أفريقيا كل قوم بما لديهم فرحون، فما لهذه الدولة لها وحدها وما لسواها خصيص به !!!

***

من رجالات انجلترا الاقتصاديين (تروماس مالتوس) له رأى فى نواميس الطبيعة وحركات العالم الاقتصادية يشار اليه دائما بالبنان. ومن آرائه بخصوص ازدياد السكان قوله (من النواميس الطبيعية التى لاتنتقض ناموس تضاعف سكان العالم الذى يتزايد بسرعة لايجاريها تضامن ازدياد موارد العيش. ورجوعا الى ذلك نرى ان الانسانية ستستقبل مصيراً من البؤس والشقاء شديداً!)

وفى رأى هذا الاقتصادى نزعة جعلته يوم اتى به عرضة لمعارضة شديدة حادة أثارها حوله من يتحمون بأمر مصير العالم على ان من دافعوا عنه واتخذوا رأيه أساسا للنظرة الى نحو المستقبل القريب (جون استيوارت مل) الذى يقول (تحتاج الافواه الناشئة الى مثل ما احتاجت سابقتها غير ان الايدى الجديدة لاتنتج ما كانت تنتجه القديمة!)

(البقية على صفحة ٢٧)

الجهة	سكان كل ميل مربع	الجهة	سكان كل ميل مربع
أوروبا	١٢٧٫٦	البلجيك	٦٦٠
آسيا	[illegible]	تشيكوسلوفاكيا	٢٦٩
أفريقيا	[illegible]	بولندة	١٨٥
أمريكا الوسطى	[illegible]	فرنسا	١٨٤
أمريكا الشمالية	[illegible]	دنمارك	١٦٧
استراليا	[illegible]	يوجوسلافيا	١٢٥
[illegible]	[illegible]	الروسيا	٧٥
[illegible]	[illegible]	الولايات المتحدة	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

ويعظمون كلما طال عليهم الزمن أو بعد بهم العهد .

وقد كان جوته رجلا عظيما فرضت عظمته على الانسانية العاقلة الحساسة أن تحبه وتسعى اليه وتجد فى فهمه والوصول الى دخيلة نفسه والظهور على عظمته وسر تفوقه . وهل فرغت الانسانية من درس شكسبير ؟ وهل قالت فيه كلمتها الأخيرة ؟ كلا . لن تفرغ الانسانية من هذا الدرس . ولن تقول هذه الكلمة وكذلك لن تفرغ من درس جوته ، ولن تقول فيه كلمتها الاخيرة . لن تظفر بعظيم من عظمائها درساً وفهماً وتحليلا حتى تظفر بعظماء العليا .

قرأت الترجمة العربية وتراجم أخرى فى لغات أخرى لفوست وألممت إذن بشيء مما يكتب الناس فى هذه الايام عن جوته وعن آثاره وعن فوست بنوع خاص . وأشهد لقد بهرتنى الترجمة العربية . فما ينقضى إعجابى بها ، وما أجد إلى تحقيق الثناء عليها سبيلا . أما الدقة فليس فيها شك ، وحسبى أن أقارن بين هذه الترجمة العربية وتراجم أخرى فى لغات أخرى فأظفر بالملاءمة التامة . وحسبى أن أرجع فى كثير من الاحيان إلى الأصل الألمانى مع مترجمين يجيد الاستاذ عوض ، فاذا ترجمة صاحبى دقيقة دقة لاغبار عليها إلا فى مواضع قليلة ، أعلن إلى هو أنه تصرف فيها بعض الشيء ، ولاحظت أن غيره من المترجمين الاوربيين تصرف فيها أيضاً لأنها لا تستطيع أن تؤدى فى غير الالمانية .

ولقد قرأت فيما قرأت أن جوته قرأ فى آخر أيامه ترجمة فرنسية لفوست أصدرها الشاعر الفرنسى المعروف جيرار دى نرفال . فأعلن الرضا عنها والاعجاب بها ، وقال لبعض محدثيه : انه منذ سنين لا يحب أن يقرأ فوست فى الألمانية . وأن هذه الترجمة الفرنسية قد حببت اليه النظر فى هذا الكتاب . كان ذلك قبل أن يموت جوته بسنة أو سنتين . وأشهد لو تسنى لجوته أن يعيش الى هذا العصر أو يقدر لعوض أن تتقدم به الحياة إلى أوائل القرن الماضى لقال جوته فى ترجمته مثل ما قال فى ترجمة جيرار دى نرفال . ففى هذه الترجمة العربية دقة وفيها ظرف ورقة ، لم نعرفهما فى التراجم العربية للآثار الأدبية الأوربية . فأنت تقرأ هذه الترجمة فيخيل اليك أنك تقرأ كتابا لا ترجمة كتاب . لولا هذه الحواشى القيمة التى يلفتك المترجم بها الى أنه يترجم كتابا . فهو يشرح بعض نصوصه الغامضة ، أو يفسر بعض أسمائه الغريبة ، أو يرد بعض معانيه الى مصادرها الأولى ، وقد تعودنا من الذين يترجمون الآثار الأوربية الى اللغة العربية أن تثقل عليهم الترجمة ، فيخففون عن أنفسهم ثقلها بتكلف الألفاظ الغريبة ، يلتمسونها فى المعاجم سواء ألفتها الآذان أم لم تألفها ، وبالجمل الفخمة الضخمة ينحتونها ويتنحتونها ليخفوا ضعفهم فى الفهم أو قدرتهم على الأداء . فأما هذه الترجمة فسهلة يسيرة ، كتبت باللغة التى يتكلمها الناس ويفهمونها ، والتى تسمعها من المترجم حين تتحدث اليه ، ليس فيها غريب وليس فيها جملة متنطعة ، وإنما هو كلام مألوف منسجم عذب لا يصرفك عن المعنى ولا يلهيك عن الموضوع . وكذلك ترجمة جيرار دى نرفال فى الفرنسية ، دقيقة يسيرة واضحة ، إلا أن يكون الأصل غامضاً فينبه المترجم الى هذا الغموض ، كما ينبه المترجم العربى .

وشبه آخر بين المترجمين : وهو أن المترجمين آثرا النثر ، لأنه أيسر وأدنى ، ولكنهما فى الوقت نفسه لم يهملا الشعر ولم ينصرفا عنه الانصراف كله فترجما بعض الأغانى وبعض المواضع الاخرى شعراً لان النثر لا يستقيم لها . ولكن جيرار دى نرفال كان شاعراً أما عوض فجغرافى والغريب ان شعر هذا الجغرافى لا تنقصه الخفة والروعة والظرف فى اكثر الاحيان ، وان كان قد يتكلف من الضرورات ما قد كان يستطيع اجتنابه لو أنه صاحب شعر لا صاحب وصف للارض وتقويم للبلدان .

ترجمة جيدة لا أعرف أنى قرأت ترجمة أخرى لأثر من الآثار الاوربية فى لغتنا العربية تعدلها أو تدانيها دقة وخفة وسهولة وظرفا . فليهن هذا الجغرافى البارع فى فنه ، على ما يقول الجغرافيون ، هذا الحظ الموفور من البراعة فى الادب والتصرف فى فنون الشعر والنثر فى غير جهد ولا تكلف ظاهر .

— ٣ —

وهل أنا فى حاجة الى ان أتحدث اليك عن جوته وفوست بعد ان تحدثت اليك عن مترجمه ؟ وهل تظن أنى أفيدك شيئاً كثيراً من العلم ان قلت لك ان جوته ولد سنة ١٧٤٩ ومات سنة ١٨٣٢ ثم قصصت عليك فى إيجاز بالطبع ما تعود المترجمون أن يقصوه من حياة هذا الشاعر الفيلسوف ؟ ألست تستطيع أن تظفر بهذا فى دوائر المعارف على اختلافها ؟ وأنت لا تطمع منى فى أن أدرس لك هنا حياة جوته درساً متصلا . فأنا أرجو أن شوقك الى قراءة فوست فى اللغة العربية أشد من أن يدعك تقرأ حياة مفصلة لمؤلفه الآن . ولكن كلمة عن (فوست) نفسه شيء لا بد منه قبل أن تبدأ فى قراءة هذه القصة العربية التى أثرت فى الحياة الادبية والفنية لهذا العصر الحديث آثاراً بعيدة لم تبلغ أمدها بعد ويظهر أنها لن تبلغ أمدها قبل وقت طويل .

فالقصة قد ترجمت الى اللغات الاوربية كلها وقد فسرت وشرحت من انحاء مختلفة وقد مثلت فى الملاعب وغنيت فى دور الموسيقى لحنها كبار الموسيقيين فى أوربا المتحضرة ثم انبسطت أشعتها حتى غمرت الآثار الادبية المختلفة وتجاوزتها الى الفلسفة . فليس هنالك أديب من أدباء القرن الماضى ولا من أدباء هذا العصر إلا تأثر بفوست ، وليس هنالك فيلسوف إلا تأثر بفوست قليلا أو كثيراً فى فلسفته ولا سيما بفوست الثانى الذى هو الى الفلسفة أقرب منه الى الادب والبيان .

وقد يحب أن تعرف تاريخ فوست فتجد فى ذلك شيئاً من المشقة والصعوبة . ذلك ان هذه القصة لم تكتب كما كتب غيرها من القصص التمثيلية التى أنشأها جوته . وانما استغرقت كتابة فوست الاول أكثر الحياة العاملة للشاعر الفيلسوف . بدأها شابا ثم انصرف عنها راضيا أو كارها ، ثم كان يعود اليها من حين الى حين فيكتب منها منظراً أو بعض منظر ، ثم ينصرف عنها عاما أو أكثر من عام ثم يعود اليها فيضيف جزءاً طويلا أو قصيراً . وظل كذلك حتى أتمها أو خيل اليه انه أتمها فى أوائل القرن الماضى . ثم انصرف عنها حيناً . ورجع اليها فكتب فوست الثانى . والذى ينظر فى هذه القصة يلاحظ شيئا ظاهراً من التفكك والتفرق والبعد عن الوحدة الفنية ويحس احساسا قويا بأن الكاتب لم يفرغ لها وقتا بعينه ولم يرسم لها حدوداً معينة وانما أنشأها على النحو الذى أشرنا اليه . ولكنه ، مع هذا ، حين يقرأ القصة ويمعن فيها التفكير يشعر بهذه الوحدة الفنية الفكرية قوية أشد القوة ، واضحة أشد الوضوح ، فالشاعر لم يضع قصة تمثيلية وانما وضع حواراً فنياً فلسفياً فهو إذن غير مقيد بالوحدة التمثيلية ولكنه مقيد بالوحدة الفكرية الفلسفية ، وقد وفق إلى هذه الوحدة توفيقاً غريباً . كتب هذه القصة فى أكثر من ثلث قرن ولكنك لا تجد فيها ضعفاً ولا اضطراباً ولا اختلافاً وانما تقرأ فكأنك تقرأ لكاتب قد فرغ لموضوعه فأتقنه وأحسن تصويره وتأديته .

المصدر الظاهر لهذه القصة هى أسطورة الدكتور فوست التى كانت شائعة فى أواخر القرون الوسطى وأوائل العصر الحديث والتى تناولها بعض الكتاب الانجليز والالمان فكتبوا فيها كتباً مختلفة بل وضعوها وضعاً تمثيلياً . ولكن لهذه القصة مصادر اخرى فلم تكن أسطورة الدكتور فوست الا قالباً صبت فيه فكرة أدبية فلسفية راقية فهل من الحق أن جوته لم يتأثر بما سبقه اليه فولتير من السخرية اللاذعة فى خفة وظرف بكل شيء فى هذا العالم ؟

هل من الحق أنه لم يتأثر بما أثار لبنيتس من خصومة عنيفة بين أنصار الخير والشر حين أعلن نظريته التى لا يمكن أن تصاغ فى أحسن من الصيغة الاسلامية المعروفة « ليس فى الامكان أبدع مما كان » ؟

ظهرت [illegible] فى القرن السادس عشر فاختصم حولها الفلاسفة فى هذا القرن نفسه وفى القرن الثامن عشر . ووضع فولتير قصة (كانديد) ساخراً من هذا المذهب ، هادماً له مقارناً بين الخير والشر ، مصوراً لما بينهما من الجهاد العنيف ، والصراع المنكر ، فى حياة الناس ووجود الاشياء ، وانتهى فولتير الى نتيجته المشهورة « ليعش كل منا بحديقته » مؤثراً تسليم الترك وإذعانهم للقضاء ، على فلسفة الفلاسفة ومحاولتهم فهم أسرارها . كتب فولتير قصة هذه ابان القرن الثامن عشر قبل أن يبدأ جوته فى كتابة فوست بوقت غير طويل وكان جوته مشغوفا بفولتير كثير القراءة له والنظر فيه ، كما كان الالمانيون جميعاً مشغوفين بالآداب الفرنسية فى ذلك العصر ، وكما انى لا أشك فى أن هنالك شبها قويا بين آلام فرتر وكثير من الآثار الادبية لجان جاك روسو ، فلست أشك فى أن هنالك شبها قويا بين فوست وبين كثير من الآثار الادبية لفولتير . وربما كان من الحق الذى لا شك فيه أن جوته انما هو استمرار لسخرية فولتير ولكن فولتير كان يسخر فى ظرف وخفة ورشاقة كما يسخر الفرنسيون ، بينما كان جوته يسخر فى مرارة وعنف وجد كما يستطيع أن يسخر الالمان . ولم يكن فولتير يبتغى شيئاً وراء الشك والسخرية ، وكان جوته يبتغى مثلا أعلى وراء شكه وسخريته . ولم يكن فولتير يتناول بسخريته شيئاً دون شيء ولم يكن يبقى الحياة المعاصرة له من السخرية وكذلك كان جوته ، سخر من كل شيء وأذاق معاصريه مرارة لا تعدلها مرارة . . . . .

تلخيص فوست يسير ، فقد بدأ الشاعر يحاكى التوراة فى سفر أيوب فانشأ حواراً بين الله والشيطان حول حب الانسان لله وقوته على الوفاء له ، وانتهى هذا الحوار فى فوست برهان بين الله والشيطان موضوعه هذا العالم الجليل الدكتور فوست الذى أخلص حبه لله والعلم ، يزعم الشيطان أنه قادر على اغوائه ويأبى الله عليه ذلك وينظره ، فيندفع الشيطان الى الدكتور فوست فيصادفه فى ساعة سيئة من ساعات حياته قد سئم العلم ويئس منه ، وعجز الدين عن أن يسليه ويمنحه ما كان يطمح اليه من الوقوف على سر الحياة والاطمئنان اليه . فما يزال يحاوره حتى ينتهى به الى عهد بينهما . . .

يصبح الشيطان عبداً لفوست يتيح له كل ما يريد من يسير وعسير ويذيقه كل ما يشتهى من لذات الحياة على اختلافها جليلها وحقيرها على أن يكون فوست فى آخر أمره ، اذا لم يعجز الشيطان عن ارضائه ، عبداً للشيطان . ويتم العهد بين هذين المتحاورين ويندفع الشيطان بصاحبه فى فنون من اللذات كثيرة منها الراقى ومنها المنحط ، وفيها آثام كثيرة وما يزال به حتى يغوى فتاة بريئة ويضطرها بهذا الاغواء الى أن تقتل أمها وابنها ولعلها قتلت أخيها ثم تضطر الى السجن ثم الى الموت ، كل ذلك فى ظروف كثيرة طويلة تتخللها أشياء أضيفت اليها إضافة وحشرت فيها حشراً ليس بينها وبينه صلة الا الحوار . فاذا انتهت الى آخر هذه القصة رأيت الشيطان قد أتقن ما استطاع

(البقية فى الصفحة التالية)

حديث لاقيمة للملايين

سيل الاموال يصب فى خزائنه امريكا

هل تبتلع اميركا أوربا ؟

فى أوربا اليوم طائفة من السياسيين الذين يعتقدون ان أمريكا ستبتلع أوربا ، وان سيول أموال العالم لابد أن تصب فى خزائن العالم الجديد . ومن أولئك السياسيين اللورد روزرمير أكبر أصحاب الصحف فى انجلترا ومن أصحاب الثروات الهائلة فيها . وقد نشرت له احدى الصحف الانجليزية مقالة فى هذا الموضوع ضمنها آراء ومعلومات كثيرة تشرح موقف أوربا بازاء أميركا وتأثير بورصة نيويورك فى جميع مراكز المال فى العالم . واليك خلاصة المقالة . قال اللورد :

فى الخمسة الاعوام الاخيرة شهد العالم نشوء قوة عالمية جديدة ليست قوة جمعية الامم أو قوة البولشفية شيئاً يذكر بجانبها . وليس لرجال المال أو الاقتصاد أو السياسة حديث غير هذه القوة التى يتحدث عنها الكثيرون بالاحترام الممزوج بالتشاؤم لان فى وسعها أن تهدم النظم المالية الحالية وتقيم على انقاضها نظاماً جديداً لا يعلم أحد حقيقته الا الله .

وهذه القوة العظيمة هى قوة « وال ستريت » بورصة الاعمال المالية فى نيويورك التى هى أكبر من أى بورصة أخرى شبيهة بها فى هذا العالم . ومما يدلك على عظمتها أن أيدى الماليين تتداول فيها كل يوم نحو ستة ملايين من « الاسهم » والاوراق المالية المختلفة أو نحو نصف مقدار الاوراق المالية التى تتداولها أيدى الناس كل يوم فى جميع أنحاء العالم . وفى الواقع ان فى العالم الجديد ستين فى المائة من مجموع ثروة العالم بحسب أحدث الاحصاءات الرسمية وأدقها . وهذا وحده كاف ليدلك على سمو أميركا على غيرها من بلاد العالم من الوجه المالى .

يعتقد بعض الناس ان الحرب هى التى أغنت الولايات المتحدة وساعدتها على الوصول الى ذلك المقام المالى الرفيع . وهذا الاعتقاد خطأ من بعض الاوجه لان الحرب لم تغن الولايات المتحدة وانما عجلت غناها . أو بعبارة أخرى ان أميركا كان يقدر لها الاستيلاء على جميع أسواق العالم المالية سواء أحدثت الحرب أم لم تحدث . فلما حدثت الحرب عجلت صيرورة الولايات المتحدة خزينة العالم أجمع .

فى العالم الجديد نحو مائة وعشرين مليوناً من الانفس منتشرين على مساحة من الاراضى تعادل مساحة القارة الاوربية ، وهم متجانسون فى عاداتهم وأخلاقهم ولغتهم وجميع أحوال معيشتهم . وهذا التجانس يجعلهم يفكرون على طريقة واحدة ويندفعون الى غرض واحد هو جمع المال . وفى الواقع ان جمع المال هو غاية الشعب الاميركى كله والدولار هو معبوده الاكبر . وليس فى هذا الشعب طبقة من الاغنياء تعيش عيشة الكسل بل الكل يعملون بلا انقطاع ويقطع النظر عن اعتبارات السن . وليس فى البلاد حواجز جمركية ولا عقبات اقتصادية بل فيها بالعكس نظام للمواصلات هو بلا شك أبدع نظام من نوعه فى العالم . والبلاد غنية بجميع المواد الغذائية التى تحتاج اليها والمواد الخام التى تتطلبها صناعاتها . والصناعات فيها تقوم على نطاق واسع جداً لا يخطر ببال أحد . وقيمة الفرد هنالك تقاس بالمال وبمقدار العمل الذى يحسنه . ورئيس أية شركة تجارية ينظر اليه بعين الاحترام كما لو كان رئيسا للولايات المتحدة .

ومن الشؤون التى يعنى بها الاميركيون كثيراً تربية الناس على الاخلاق التى يحتاجون اليها فى التجارة وجمع المعلومات والاحصاءات التجارية الدقيقة . واصحاب الاموال الامركيون هم من انشط الناس فى العالم ومن أشدهم جرأة فى الشؤون المالية . والعامل الاميركى البسيط شديد النشاط كثير المطامع ليس فى قوانين بلاده ما يحول دون وصوله الى رآسة الجمهورية أو الى أعلى الدرجات الاجتماعية ما دام مقياس الرفعة عندهم مقدار ما يملكه المرء من المال . ونظراً الى الرخاء المنتشر فى البلاد ليس للبطالة فيها أثر على الاطلاق . ولما كان الاوقيانوس يحيط بالقارة من كلا جانبيها فان لمتاجرها منافذ الى جميع الجهات وهى شديدة الاتصال بجميع انحاء العالم .

تلك هى بعض المزايا التى تتمتع بها الولايات المتحدة والتى تساعدها على التحكم بمالية العالم . وسيقوى هذا التحكم وتزداد بمرور الزمن الى ان تبلغ أميركا درجة من العظمة المالية لا يستطيع أحد ان يتصورها فى الوقت الحاضر .

وهذا الرخاء العظيم يجعل للاوراق المالية الاميركية قيمة عظيمة فى عيون جميع أهل العالم . وتلك الاوراق هى فى الحقيقة من أفضل الاوراق التى من نوعها فى العالم . ولهذا ترى الاقبال عليها عظيما جداً وفى ازدياد مستمر وكلما ازداد الاقبال عليها استمرت أسعارها فى الصعود حتى لقد وصل الكثير منها الى أضعاف أضعاف قيمته الأصلية .

ويبلغ ايراد بريطانيا العظمى السنوى نحو أربعة آلاف مليون جنيه . وهو ايراد هائل جداً لا يعادله ايراد دولة أخرى فى العالم سوى دولة الولايات المتحدة التى يزيد ايرادها على خمسة آلاف مليون جنيه . والشعب الاميركى يوجه الاهمال برفض اليوم استغلال أمواله فى أوربا مع أنه كان يستغلها قديماً فى بريطانيا وفرنسا والمانيا . ونتيجة عدوله عن استغلال أمواله فى أوربا ان الاموال الاميركية تظل فى بلادها وثروة الأمة تنمو وتزداد . وهذا مما يؤدى الى ارتفاع قيمة « الاسهم » والاوراق المالية . والمجال لا يتسع هنا للذكر طائفة من تلك « الاسهم » التى يزداد الاقبال عليها والتى هى من أفضل الاسهم المالية فى العالم بسبب ما يحوطها من الضمانات .

ومنذ بضع سنوات أخذ الماليون الاوربيون — بل الماليون فى جميع أنحاء العالم — يدركون قيمة الاوراق المالية الاميركية وما تنطوى عليه من مكاسب مضمونة . فأخذوا يولون وجوههم شطر الولايات المتحدة ليستثمروا أموالهم فى بورصاتها . وشجعهم على ذلك ضريبة الايراد الفادحة التى تفرضها الحكومة الانجليزية وغيرها على جميع الذين لهم ايراد سنوى يزيد على مقدار معين . وكان من نتيجة ذلك ان كثر اهتمام الماليين الاوربيين بتقلبات أسعار البورصة فى نيويورك (وهم يطلقون عليها اسم وال ستريت) واشتدت مضارباتهم وفطنت فنادق المدن التى يقصدها الاغنياء فى أوربا لهذا الأمر فجعلت تستورد أخبار المضاربات الاميركية وتقلبات أسعار البورصة فيها بحيث يستطيع المرء أن يقف على تفاصيل تلك التقلبات دقيقة دقيقة . ففى دوفيل وفيشى ومونت كارلو واكس لبان وبيارتز وغيرها من المدن التى يقصدها الاغنياء يتلقى المرء أخبار « وال استريت » كما لو كان جالساً فى أحد مصارف نيويورك .

وفى الواقع ان أسعار (وال استريت) هى حديث الخاص والعام فى تلك المدن بل هى حديث الطبقة الراقية فيها . فلا تسير بين جماعة من أهل الخاصة إلا وهم يتحدثون عن أسعار آخر ساعة والكل فى شبه حمى من تقلبات المضاربة .

وليس ذلك فقط بل ان الصحف الاوربية كلها لا تلقى اليوم رواجا اذا خلت أعمدتها من أخبار (وال استريت) . فكأن الناس كلهم فى أوربا — وفى غير أوربا أيضاً — مصابون بحمى المضاربات الاميركية وحمى استثمار أموالهم فى أميركا .

« فوال استريت » قد أصبحت بالوعة الاموال العالمية تمتص كل ما يلقى اليها من الثروات وستظل تبتلع أموال أوربا وأموال جميع الذين يطمعون فى الغنى . ويقول الثقات ان معظم الاموال التى يقتصدها الناس فى أوربا تتسرب الى أميركا . واذا استمرت الحالة على هذا المنوال فسيأتى يوم — وهو ليس بعيداً — تفتقر فيه أوربا وتغنى أميركا .

ان موارد المال فى أوربا قد أخذت تنضب والحالة المالية فيها ليست على ما يرام . والنظم المالية والاقتصادية الاوربية هى عتيقة جداً لا تلائم روح هذا العصر ، والماليون الاوربيون يحرصون على أموالهم حرص البخيل وتعوزهم الجرأة للاعمال المالية . أما أميركا فنظمها حديثة وهى تختلف عن غيرها كل الاختلاف . والاغنياء يعتقدون انهم يستطيعون أن يزيدوا ثرواتهم بتكديسها فى الخزائن والحرص عليها من الضياع . والأميركيون يعلمون ان الثروة لا تجىء إلا عن طريق الثروة وان الانفاق عن سعة وبحكمة هو الطريق الموصل الى الغنى .

فالعامل الاميركى يكسب أجوراً كبيرة ثم ينفق معظم ما يكسبه فى يوم عطلة الاسبوع فيصيب بذلك غرضين أحدهما أن ينشط بانفاقه على توزيع الثروة وعلى ترويج الحركة المالية . والآخر أن يتمتع بالصحة التى هو فى حاجة اليها لاستئناف نشاطه .

هذه هى خلاصة مقالة اللورد روزرمير وفيها كما ترى كثيراً من الحقائق الجديرة بالاعتبار . ويظهر ان حمى المضاربات الاميركية قد وصلت الى هذه البلاد أيضاً فان بعض كبار المضاربين عندنا يتعاملون بالاوراق المالية الاميركية ويراقبون حركة « وال استريت » بكل يقظة وانتباه . بل ان بورصة القطن عندنا تتأثر عادة بأسعار بورصة نيويورك وهى نتيجة طبيعية لسيادة أمريكا على أسواق المال العالمية .

فاوست

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

لارضاء فوست فوفق كثيراً ، ولكنه على كل حال لم يظفر بنفس فوست لأن فوست ما زال ، على كلفه باللذة وتهالكه عليها ، مزدريا لكل ما ظفر به طامحاً إلى شيء آخر عجز الشيطان عن أن يوصله اليه وهو الذى يحاول أن يطلبه ويظفر به فى فوست الثانى . .

هذه خلاصة القصة وهى التى صيغت عليها القصص التمثيلية والغنائية ولكن جوهرها ليس فى هذا الاطار الذى صورته لك الآن وانما هو فيما يحيط به هذا الاطار من دقائق الحوار بين الله والشيطان ، ثم بين فوست وتلميذه ثم بين فوست والشيطان ثم بين الشيطان والناس . فى هذا الحوار كنوز من النقد والفلسفة والأدب لا سبيل إلى تقويمها ولا إلى تحليلها ولا إلى الاحاطة بها ، ولكنها كفيلة بأن تعطيك من جوته صورة رجل عظيم قد عظم حتى كانت عظمته أشبه شيء بالتمرد ، ورق حتى كانت رقته أشبه شيء بدعة الملائكة . ومن غريب الأمر انك تجد جوته ممثلا أصدق تمثيل فى ضعف الدكتور فوست وقوته وفى ضعف مرجريت وقوتها ، كما انك تجده ممثلا أصدق تمثيل فى تمرد الشيطان وكبريائه . وأى غرابة فى هذا ؟ أليس جوته هو الذى ابتكر فوست ومرجريت والشيطان ؟

تجد فى هذه القصة صورة صادقة دقيقة لحياة العالم الأوربى قبيل الثورة الفرنسية وابانها أى فى عصر الانتقال الذى وثب بأوربا الوثبة الأخيرة من حياة القرون الوسطى إلى حياة العصر الحديث . ويقال إن فوست الثانى يصور المثل الأعلى الذى يسمو اليه الرجل الفيلسوف وكيف يسمو اليه وكيف يظفر به . وقد تعمدت أن آتى بلفظ الشك هذا لأن الذين فهموا فوست الثانى قليلون . وقد أسأل نفسى أحياناً هل فهمه جوته !!! ولعل أصدق حكم على هذه القصة التى أقدمها الآن إلى القراء حكم مدام دى استال عليها حين قالت :

« إن هذه القصة تضطرك إلى أن تفكر فى كل شيء وإلى أن تفكر فى أمر آخر فوق كل شيء »

طه حسين

من سينما الحياة

« [illegible] »

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

« عمن تبحث ؟ »

« سيرى معى أولا أخبرك بعد ذلك »

وكانت الاضواء المنبعثة من داخل «الكازينو» خافقة ضئيلة ، والناس يتمشون على شاطئ البحر — أو البلاج — وهم خليط من الرجال والنساء والاطفال من كل جنس وسن وفى كل زى ، يلاغطون بأصوات عالية أو خفيضة ، ويتضاحكون ويتمايلون ، ويتفرقون ويتجمعون ، وكل رجل يجس بعينه كل امرأة ، وكل امرأة تراعى كل رجل ، فالاحداق غير ثابتة ، والنظرات فى كل اتجاه ، والرؤوس الى كل ناحية ، والضحكات والحركات بعضها عن جذل وأكثرها للتعمية حتى لا يتبع الزميل عين زميله أو اشارته أو ابتسامته .

وقالت الفتاة لما بلغا آخر « البلاج » واستدارا ليرجعا الى أوله :

« أرى الهواء هنا يوافقك — صحتك أحسن » .

فقال وهو يتناول ذراعها :

« نعم . صار وزنى خمسة وأربعين كيلو .. وزنى الصافى ... أعنى فى الحمام ... ومن غير الجوارب أيضا »

فضحكت وقالت وهى تشير بيمينها الى حيث المرقص :

« ألا نعبر الى هناك ؟ »

فقال « وأحملك ؟ ان الزحام شديد والتيار قوى والموج عنيف »

فلم تزد على أن ابتسمت فمضى هو يقول :

« لا تعجبى . كثيراً ما يخيل لى أننا — أنا وأنت — يمكن أن يكون منا بهلوانان بارعان . وهل ينقصنا الا سلم وحبل وقليل من التدرب ؟ وأنا الضمين بعد ساعات بأن أرفعك بأسنانى . ولا حاجة بأحد أن يعرف أنك أخف من غلالة الورد »

فنظرت اليه بعين يومض فيها السرور والخبث أيضاً وسألته :

لقد سرت معك ، أفلا تقول لى عمن تبحث ؟»

وكان قد عرفها فى الليلة السابقة وهو جالس فى المكان المعد للسينماجات ومعها اثنتان أخريان وجلس الى جانبه واتفق ان تلوت على اللوح رسالة غزلية .

فقال « ما أردأ هذا الخط ! الكاتب تعلى » فابتسمت ، فسألها من كاتبة فرنسية وأصلها فسألته : ألا تعرف الفرنسية ؟

فقال « أعرف منها جملا قصيرة مثل : كيف صحتك ؟ ما أسعدنى !

وهناك جملة ثالثة أهتم جداً بأن أنطقها صحيحة » وسكت :

فسألت « وما هى ؟ »

قال « ما هو اسمك ؟ »

« هل أسعدت ؟ »

فهزت رأسها وقالت « غدا »

ولما انتهت السينما اغتنم فرصة الزحام والاضطراب فقال لها :

« هل قلت لى ان اسمك مارى بيكفورد ؟ »

قالت « كلا كلا » وضحكت ثم أسرت اليه انه سيقام فى الليلة التالية مهرجان فهو أنها ستحضر فتواعدا على اللقاء .

فلما عثرت به كان يجد عنها وتانته طالبا لها ، غير أنه كتم هذا وقال وهو يجيل عينه فى معرض الالوان حوله :

« أبحث عن صوت »

ولم تكن تتوقع شيئا من هذا فسألته فى دهشة :

« عن صوت ؟ »

قال « نعم » ولم يبتسم .

فقالت مامدة « أى صوت ؟ صوت من ؟ »

فقال وهو لا ينفتأ يتلفت :

« هذا مالا علم لى به . أعرف الصوت . ولا أعرف وجه صاحبته . وهى هنا الليلة . ولعلها منى قريبة . أما اسمها فلا بدان يكون «الزهرة» وأقل ما أرضى به اسما لها «ملاك» ... »

فابتسمت وهى تقول : « وبجناحين ؟ »

ثم رأته منصرفا عنها فتكلفت الجد وهى تقول : هل تظن أن حياتك رهن بالاهتداء اليها ؟ أعنى أن الامر أصعب من الاهتداء الى ابرة فى كوم من القش »

فهز كتفيه وقال :

« من يدرى ؟ »

فضغطت ذراعه وقالت :

« نعم ويمكنك أن تسقط من حسابك صوتها فلن تسمعه ، واسمها أيضاً كائنا ما كان فلن تعلقه على صدرها ، فماذا يبقى لك ؟ »

فقال « صوتها . انه فى اذنى »

فالتفتت اليه وقالت :

« اذا لم تتكلم يعقل فانى سأتركك »

فقال بسرعة « لا ! لا تفعلى . اذكرى كيف أرقصتنى بين هذا الخلق وأنا أدور فى كل ناحية باحثا عنك » .

فندت عنها آهة صغيرة وأسرعت براحتها الى صدرها ، ومضى هو فى كلامه فقال :

« ثم اذكرى أيضاً الرقصات الكثيرة التى ستجودين بها على الليلة جزاء لما تاصبرت واحتملت قبل أن ألقاك »

فرفعت اليه وجهها الدقيق المعارف ، وقد استدار فيها كأنما تتهيأ للتقبيل ، وقالت :

« هيا بنا اذن فقد بدأت الموسيقى »

* * *

ولم يكن يعرف من الرقص خطوة ، ولا كان يدرى ما الفرق بين الفوكس تروت ...

والنساء حتى لا موضع فيه لقدم فضلا عن أربع وكان يشتاق أن يخاصرها ويمضى بها الى [illegible] ولا سبيل الى ذلك إلا اذا [illegible] الرقص ، [illegible] تردد [illegible] :

« لا أرى [illegible] الزحام »

فهزت رأسها وقالت :

« كلا . بل نرقص أولا هذا الدور فقط . وبعده المرطبات . »

فصعد الدرجة وراءها ودارت اليه تواجهه فاستقبلها بذراعيه ولا مر ما لم يطوقها دفعة واحدة . فلمست احدى أطرافه أصابعه أولا بين كتفيها ثم دارت كفه تنحدر حتى كانت على خصرها ثم امتدت ذراعه شيئاً فشيئا حتى أحاطت بها ، ولم يكن خطرها رقصا ولكنها كان زحفا بليدا لا فن فيه ولا قواعد له ، وكل ما كان من اطاعتهما الموسيقى ومن سيرهما على ايقاعها حركة الجسم ، ولم تبال بذلك شيئا فوهبته صدرها وأراحت ثديها المستديرين الراسخين على صدره ، وألانت خصرها تحت ذراعه ، وكان خدها الى فمه وأنفاسه تعبث بخصل شعرها وشفتاه تلامسان وجنتها

وضغطهما جمهور الراقصين والراقصات فتأوه فقالت :

« ماذا ؟ »

قال « قلبى »

قالت بلهفة وهوت يدها عن كتفه : « ماذا أصابه ؟ »

فقال بابتسام « كان سليما قبل هذا الرقص »

فقرصت اذنه عقاباً له على افزاعها ، وكانا قد بلغا آخر الرقص فاتكأ على الحاجز الخشبى وقال :

« حسبى ، حسبى . لقد خلت رئتاى من الهواء . ان الرقص هنا كالغوص فى الماء . فاذا كان لابد من الرقص فيحسن أن نجهز أنفسنا بأنابيب تمدنا بحاجتنا من الهواء النقى »

فقالت « تشجع »

فقال « فإن .. »

ومالا الى ركن

* * *

وصار المكان كخلية النحل ، وارتفع كل حجاب بين الناس ، واجترأ بعضهم على بعض بالكلام والمزاح ، فتدارت الرؤوس وانتشت القلوب ، ولم يعد أحد يتحرج أن يلبس طربوشاً من الورق ، أو يستنكف أن يحمل فى يده لعبة ، واتسعت دائرة الرقص وثقلت المرات وما بين المقاعد والموائد وكل رقعة تتسع — أولا تتسع — لاثنين — وانعكست الآية فى كثير من الاحايين فصارت المرأة هى «الفارس» تخاصر الرجل وتدور به وهو ينقاد لها ويضحك . وخاض صاحبنا مع فتاته اللعبة ومضى يطوف بها مصراً عليها منفردا بها ، وكل ربما قرصه بعضهم فى ساقه أو دغدغته امرأة فى خصره ، وصعدت حميا الخمر الى رأسه فراح يصنع بالناس كما يصنعون به ، وكان الرجل ربما تخلى عن زميلته ومال الى غيرها وانتزعها من زميلها ومضى بها لا هى ساخطة ولا هو عابئ اى امرأة هى التى بين ذراعيه وصدره ، وقد يخونه الحظ فيلقى بين ذراعيه رجلا طويل اللحية أو أصلع الرأس ، فيضحكان وقد يتدافعان ، وهكذا بلا حرج أو احتشام ، وتعب صاحبنا فمضى بها الى «البلاج» يترجاز ، وارتمت الفتاة على كرسى وأغمضت عينيها ، وجلس هو الى جانبها يتأملها ويعجب بها ثم مال عليها فلثمها فاعتدلت وسألته :

« لماذا فعلت ذلك ؟ »

فقال « سأخبرك . بينما كنت نائمة خفقت على شفتيك ابتسامة . وقد أسرت الى ابتسامتك ان لها أختين شقيقتين فى عينيك فأردت أن أراهما »

فقالت . « لقد رأيتهما لا ان ألبس كذلك ؟ »

فحدق فى وجهها مليا ثم قال .

« لست أراهما فلعلهما خرجتا »

فضحكت على الرغم من تشددها وتكلفها الجد ومضى هو فقال :

« كلا . لم تخرجا . وقد مست شفتاك أيضاً ... »

فقالت « ماذا ؟ »

قال « أخبرتانى أن لابتسامتهما أختا هى الكبرى تسكن قلبك »

قالت « صحيح »

فقال : « نعم . وقد شجعنى هذا ، وإلا لما اجترأت . فالذنب للابتسامة . بارك الله فيها . ألم أقل لك ؟ »

فسألته : « ماذا ؟ »

فقال : « إنى أحبك ؟ »

قالت : « لا أظن ذلك »

فقال : « بل قلت على التحقيق . لعلك كنت نائمة »

فقالت وجعلت صوتها كل مالى وسعها من الاحتقار :

« نائمة ؟ لقد كنت مستيقظة طول الوقت . كدت أموت وأنت تنحنى على لتقبلنى ؟ »

فصاح بها : « ايتها الساحرة ! »

ثم نهضا ، ولما آن أن يفترقا سألها :

« وتأذنين أن أراك مرة أخرى ؟ »

قالت : « أظنني سيكون جميلا فيما أتوقع »

قال : « بلا شك » بلهجة الموقن

فقالت : « إنى أحب الجو والرقص والموسيقى يالتين ! »

وافترقا الى لقاء .

ابرهيم عبد القادر المازنى

هل فى الزواج سعادة ؟؟

كانوا ثلاثة : كلهم شباب فى العنفوان . اثنان تزوجا والثالث أعزب . ولقد رأيتها فرصة لاثارة موضوع الزواج ليبدى المتزوج والاعزب رأيه فيه .

وماهو الا سؤال ألقيته وسكت ، حتى تلاحظ الجميع يتكلمون فى نفس واحد . ورابعهم ساكن كأنه لا يحس بما يدور حوله من ضوضاء وتصاخب .

وكأنما أحس المتلاغطون بضياع أصواتهم بعضها فى بعض فرجعوا الى شىء من الهدوء ، اسكت اثنان وتركا الثالث — وهو الاعزب — يتكلم ، فقال :

أى داع يحملنى على تقييد نفسى بحمل يوقر ظهرى ويثقل خطواتى ، ما دمت مستطيعا أن أنال ما يناله المتزوج وزيادة ؟؟ ان حالة المرأة الآن واشتطاطها فيما تزعمه تقدما من جرى ووثب وعرى وتبجح لا يشجعنى على اتخاذ احداهن أما لأولادى تشقيهم وتفسدهم ، وأمينة على شرفى تثلمه أو تضيعه . ولكم والله كنت أحن الى حياة زوجية رافهة أنعم فيها بحنان متبادل بينى وبين مخاصمة مهذبة محبوبة ، وأولاد صغار ظراف بدل هذه الحياة المبعثرة المربدة ، والمجهود العنيف الضائع فى الهواء . ولكن ما ذكرته ومايضعه الناس من العراقيل والقيود الثقيلة المادية فى الطريق هما اللذان يصرفان أمثالى عن أن يبنى وينشئ بيتاً يطمئن اليه ويؤدى واجبه نحو النوع ونحو الوطن .

قال أحد المتزوجين :

انك لعلى ضلال ياعزيزى ، فان كل مابرأسك وتم حشره فيه مايسود هذا العصر من روح التمرد والتشاؤم الذى لا يكاد يتعدى المخيلة . ولو أنك عنيت بالموضوع جدياً وبحثت فى الطبقة المتوسطة التى أنت منها عن فتاة مهذبة تفهمك وتفهمها وتلائمك وتلائمها وتحبك وتحبها ما تلبث أن تجد بغيتك بشرط أن تصرف النظر عن كل اعتبار مادى أو فارق اعتبارى وتقليدى ....

فاسرع المتزوج الآخر يسد على زميله الطريق ويقاطعه قائلا . —

اسمع . اسمع ! هذه هى السفسطة بعينها ، وهذا هو الهراء بأذيله وأنفه ! وتلك هى النظريات التى لم تبن على أساس متين من الاختبار ، والتى لم تزد عن كونها أمانى وأحلاما ، ولم تكن الامانى والاحلام يوماً ما حقيقة يعتمد عليها كنظرية اجتماعية فى موضوع الزواج الذى أعتبره من أخطر وأعقد مشاكل الحياة التى لم يوفق انسان فيه الى حل يرضى العقل والعاطفة الى الآن .

لقد كان رأيى محشواً بمثل تلك الامانى وكانت نفسى تتوق الى تحقيقها ، ومن ثم أخذت أبحث الى أن وجدت الفتاة التى أحبتنى وأحببتها حباً أظن وتظن هى أن أحداً من أبناء آدم لم يحبه [illegible] قبل الآن . وتزوجتها — وتزوجتنى — ولكن هل تدرى كم دام هذا الحب [illegible] شاخ وبدأ فى الضعف

الاخير منه الفتور والملل ، الى أن صار الآن جفاء وتبرما لا يطاقان ، وكلانا لا يدرى السبب .

قال المتزوج الأول :

سأقول لك السبب وتعرف منه أن الهراء قولك ، وانك سفسطة مجسمة ، فالحب الذى كان قائماً بينك وبين زوجك كان مبعثه فى نفس كليكما الاعجاب بالجمال الظاهرى والاستملاح الشكلى والرغبة المتحفزة فى ارضاء الشهوة الجامحة المتوفزة . فلما تم بالزواج تحقيق هذه المطامع زالت البواعث التى دفعتكم الى بعض ، وكنتم تؤملون أن تدوم بينكم الحرارة الأولى والاشتياق الذى شعرتم به لأول وهلة ، وهذا من المستحيل . تخيل اليكم أنكم لم تجدوا ما كنتم تحلمون به وبدأ الفتور والملل .

يجب ياعزيزى أن ترضى العقل والعاطفة كاقلت أنت . انك بسلوكك هذا أرضيت العاطفة فقط ، فلما بردت جذوتها وذهبت فورتها لم يحتمل العقل نتيجة اختيارها الاحمق .

ولكى تحقق ما تريد يجب أن تنظر الى الزواج باعتبار أنه شركة تعاونية لقطع طريق الحياة المضنى بأحسن شكل ممكن . فيجب ألا تعميك المحاسن المثيرة للشهوة عن اختيار شريكك رضى الخلق يتفق مزاجه مع مزاجك وتوافق طباعه طباعك ، على أن تقتل العاطفة وتكبتها حتى يتمم العقل اختياره ثم تطلق العاطفة فتحب وتشغف ، ولكن مع ملاحظة أن بقاء الحرارة والتفزز الاول طول حياتك خطل طلبه أو توهمه ، فكل اشتعال الى خمود وكل ارتفاع الى هبوط ، وأنت إن فعلت ذلك لا يصدمك شىء لا عهد لك به ، فيبقى بينك وبين صاحبتك الصداقة الهادئة والود المعتدل المطمئن والثقة المتبادلة الثابتة ، والرغبة فى التعاون والمعاضدة ، والشعور الذى تولده هاته العناصر هو أدوم فى النفس وأبقى وألذ وأخلد ، وإن كان أقل حرارة والتهاباً عن الالتهاب والحرارة الطائشة .

وباستطاعة الزوج اللبق بقليل من المهارة أن يحول كل شىء حوله ، وكل حادث يعرض له الى مجدد للعطف وباعث للحنان ومعيد لاحياء الحب وإعاء الغرام الاول .

وسكت الفتى بعد هذا الشوط الطويل الذى قطعه وثباً وعدوا ، وكان الكلام يعترك فى فمه ويتدافع فى انسجام وتسلسل ، أحسنا باخلاصه وشعوره العميق بالسعادة الزوجية الحقة . وكانت عيناه تلمعان بضوء لامع لم نكن نعهده فيهما قبل أن يتكلم ، وكأنما لبس حالا غير حاله فهو يتكلم عن وحى والهام .

قلت فى إعجاب واكبار :

أسعيد أنت الى هذا الحد ؟ !

فأطرق الفتى قليلا ثم رفع رأسه ، واذا دمعتان كبيرتان تنحدران من عينيه ، رغم الرائقة بابتسامة تجمع الى حلاوة الذكرى [illegible]

— لقد كنت ... عشرة أعوام أسعد أهل الارض .. وربما أهل السماء ... ولكنها ماتت .. بموت باعثها ....

وأصابنا وجوم وسهوم ، لم ندر معه أنهنئه أم نعزيه . ولكنا رأينا أنفسنا نشد على يده بحرارة ونلحظه بنظرة فيها إشفاق وفيها غبطة كأنما نتمنى لو كنا مثله ، فلقد أحسسنا بلذة الذكرى وجلالها رغم مرارتها وألمها ، وكأنما شاع فى نفوسنا يقين بأن هناك سعادة حقة فى الحياة وفى الزواج !

« [illegible] »

من أشعار لورد بيرون

أغنية تشايلد هارولد

Childe Harold's Song

رباه رباه ! ان شواطئ وطنى تختفى وراء المحيط الازرق الرجراج ! وأجنحة الليل تخفق ، وصخور البحر تصطخب ، والمحيط الموحش يموء ويضطرب .

هاته الشمس تهبط وراء الأمواه آتية للمغيب !

وداعا لها ولك ياوطنى ؟ مساء سعيد

وبعد ساعات قصيرة ستبزغ عن الغد الوليد وسأهتف للطبيعة والسماء

ولكنى لست أعنى الأرض فى النداء

إن قاعتى البسيطة موحشة قفراء . ومدفأتها خابية جرداء . والعشب البرى قد تسلق الجدران وكلبى نابح على باب الايوان !

* * *

الى هنا ياصغيرى . لم تبكى وتولول ؟ أو تخشى زئير الموج أو يرجفك عاصف الريح ؟

كفكف الدمع السابل من عينيك فان مركبنا سريع وقوى ، وإن بازنا السريع قلما يطير فى عليائه أكثر ارتياحا ومراحا ! دع الريح ينوء . وعباب الموج يموء . فلست أخاف اصطفاق الموج أو صرير الريح .

سيد تشايلد ! لا تعجب لآلام الذهن وتبريحه فقد ورثت عن أبى أما أحبها وقد حرمت من الاصدقاء إلا منك وآخر يمدوعنك ! لقد باركنى أبى فى حرارة ولم يبد منه ألم الفراق ولكن زفرات أمى البارحة وتنهداتها المفجعة الفادحة لن تكف حتى أعود

* * *

كفى كفى يا طفلى الرقيق فاذا كنت الحبيب البرىء لم جف منى الدمع ولا انفطرت من البكاء !

إلى هنا هنا أيها الساذج المسكين ! لم تبدو هكذا شاحبا ؟ أو تخشى عدواً فرنسياً أم يرجفك هدير الانواء وخوار الاجواء ؟

أو تظننى ارتجفت أبداً ؟

سيد تشايلد : لست إلى هذا الحد ضعيفاً ، ولكن تفكيرى فى زوجة بعيدة يمحو منى الدموع ويبلل وجنتين تلتهبان ! إن زوجتى وأولادى يسكنون على كثب من مأواك . على حافة البحيرة ! وحين يهتفون باسم والدهم ، بماذا تجيب هى وبماذا تعلل عليهم وتريب

* * *

كفى كفى يافلاحى الطيب ، ان أساك ينتزع من أنضب المآقى الدموع ! ولكن حزنى الرقيق يجعلنى أسخر قراراً من هم كمين !

لست أنوح على مسرات الماضى ولا على ذكرياته !

ولكن أساى الاكبر أنى لم أترك شيئا يستحق البكاء . وأنا الآن فى العالم وحيد ، وعلى صفحة اليم المترامى الوسيع !

ولكن لماذا أتأوه وليس فى الحياة من يتنهد لأجلى !

ربما يهر كلبى من أجلى حنينا فى غير رجاء ، ثم لا يلبث أن يطعم من يدى غيرى ، فاذا ما أبت أنكرنى ومزقنى فى عواء !

ومعك ياسفينتى سأذهب . يامن تشقين المياه المالحة المزبدة

مرحباً مرحباً ! أيتها الامواج القاتمة الزرقاء وحين تهبطين

مرحباً مرحباً ! أيتها الصحارى والكهوف ! وياوطنى طاب ليلك السعيد !

محمود عزت موسى

زهرة جافة فى «البوم»

للشاعر الخالد لامرتين

عاودتنى الذكرى فتذكرت يوماً ذهبنا فيه الى شاطئ البحر وكان الجو صحواً والسماء صافية لا غيم فيها ولا إعصار ، وجلسنا تحت شجرة برتقال ظللتنا بزهرها الابيض الكامى وعلنا من أرج عبقها وغرف شذاها .

والبحر أمامنا واسع لا نهاية له ولا حدود يعب عبابه وتصطخب أمواجه وتتصل الموجة بالموجة لا يظهر له شاطئ ولا يرى له ساحل ، وكانت أزهار البرتقال تتناثر وتتدلى على رأسى وتتوجنى بتاج من الازهار ناصع يظهر كقطر من الثلج .

وقد حلت الأرض ببساط من الكلأ والأزهار جميل ، وانبعث منه عبق لطيف عطر الارجاء بالشره .

أيتها الشجرة النابتة بجانب المعبد الدارس الذى زالت بهجته وعفت آثاره وعبث الايام رسمه . لقد بعثت الحياة فى هذا الوادى القفر وجملت هذا المكان بأفنانك وازدانت هذه الدمن بعبق زهرك وجميل أغصانك .

لقد قطفتك أيتها الزهرة الجميلة وتمتعت بك حيناً ووضعتك على صدرى أستنشق أنفاس الحياة من أنفاسك وأستطيب عبق النسيم من نشرك وطيبك . لقد كنت زهرة جميلة غضة الاهاب طيبة النشر . والآن وقد انقضى ذلك اليوم بسمائه الصافية . ومعبده الدارس ، وبحره الخضم ، وشاطئه المجهول ، وحملت النسيم عبيرك وسارت به الى حيث تشاء ، أجيء وأنا أقلب صفحات «البوم» صوراً عفت ورسوماً غفلت وذكريات انقضت بانقضاء يوم جميل [illegible]

[illegible]

عصر جديد وسياسة جديدة

النظم العتيقة لا تلائم روح العصر

هل تغير بريطانيا العظمى سياستها

لا يستطيع من يدرس تاريخ نشوء الامم الا أن يرى تماثلا بين ادوارها من بدء نشوئها الى زمن اندثارها . فمصر وبابل والفرس وروما واليونان وغيرها من الدول تدرجت فى أطوار الرقى حتى بلغت أوج مجدها ثم أخذت فى الهبوط. ذلك لان الامم كالافراد تنشأ وتشب ثم تهرم وتزول . ومع ان كل امة تعتبر بتاريخ من تقدمها من الامم وتستخلص منه العبر التى تساعدها على البقاء الا أنها لا تلبث زمنا حتى تشعر بعوامل الفناء تدب فى جسمها فتدرك أن شمسها قد آذنت بالافول وانها صائرة الى ما صارت اليه الامم الغابرة .

خذ تاريخ «قيام الامبراطورية الرومانية وسقوطها» — ذلك المؤلف النفيس الذى يعتبره الانجليز وغير الانجليز من أفضل ماخطه قلم امرىء فى فلسفة تاريخ الامم — خذ ذلك الكتاب الضخم وقلبه من أوله الى آخره تجده وصفا دقيقا لما طرأ على رومة قديما منذ أول عهدها بالوجود الى دور انحلالها وزوال مجدها مع ذكر العلل والمعلولات واستخراج العبر التى لو اتعظت بها أية أمة وعملت بموجبها لقدر لها الخلود بين الشعوب . ولو أن الدول احتكمت الى العقل فى كل صغيرة وكبيرة لبلغت من السؤدد والمجد ما لم يبلغه من قبلها أحد. ولنالت من أسباب القوة والمنعة ما يساعدها على البقاء. ولكنها ويا للأسف تستسلم الى العواطف قبل العقل وتحكم اهواءها فى كل شؤونها . ومن ثم تبدأ عوامل الفساد تدب فى جسمها وتحيد من طريق الخلود . ومع أن خلود الدول ممكن من الوجه النظرى الا أنه متعذر من الوجه العملى . وما ذلك الا لان الامة — كالفرد — تشترى العاجلة بالآجلة وبدلا من أن تعمل للخلود توجه خطواتها نحو الفناء .

ولقد بلغت الامبراطورية البريطانية منذ الربع الاخير من القرن الفائت مبلغا من المجد لم تصل اليه دولة من قبل ولم تحلم به رومة فى إبان سؤددها. وكان أقطاب سياستها يحاولون تسيير دفتها معتبرين بتاريخ الدول الغابرة ساعين لاجتناب الاسباب التى ادت الى ذلك السقوط . ولكن غلاة المستعمرين منهم لم يكن يهمهم الا أن يروا بريطانيا عظيمة الجانب يهابها العالم وتخضع لها معظم الشعوب . ولم تكن لديهم وسيلة لتحقيق امنيتهم هذه الا التمسك بأهداب القوة والظهور أمام العالم بمظهر المسيطر على شؤونه. ومن كانت [illegible] لا بد له من الاعتماد على ذلك المبدأ — مبدأ قوة الحق وحق القوة فى آن واحد . فكانت بريطانيا العظمى تتمسك بقوتها كلما أرادت الوقوف أمام العالم [illegible]

عليها ويخشون أن تتطرق اليها عوامل الضعف والانحلال — كالاحرار ومن أخذ بمبادئهم ونظرياتهم — كانوا يحرصون دائما على مصلحة امبراطوريتهم وينبهونها الى مواطن الضعف والزلل . وكانوا ولا يزالون يشيرون باتباع سياسة مرنة يمكن تغييرها بمرور الزمن حتى تلائم روح العصر . ومن جملة نظرياتهم منح الاستقلال الداخلى لجميع ممتلكاتهم ومستعمراتهم وجعل امبراطوريتهم أشبه بمجموعة دول متحدة على نظام الولايات المتحدة فى امريكا . والدافع الى هذه الفكرة هو اعتقاد القوم أن نظام انجلترا العتيق لا يلائم روح هذا العصر لان أسسه وضعت فى أزمنة لم تكن حالة العالم فيها كما هى اليوم ولا كانت الروح القومية قد استيقظت فى الشعوب.

ولا شك ان الحروب هى من أقوى العوامل على ايقاظ الروح القومية فى النفوس، ودليلنا على ذلك الحرب العظمى الماضية فقد قلبت النظم العتيقة رأسا على عقب وغرست مبادىء ويلسون الاربعة عشر فى نفوس الشعوب . فصارت كل أمة — مهما يكن شأنها — تعتقد أن من حقها أن تتولى امرها بنفسها وتتحكم بمصيرها. وهو مبدأ لا غبار عليه لولا أن مطامع الامبريالزم لا تزال متأصلة فى النفوس والنظم العتيقة لا تزال راسخة فى النفوس .

والغريب أن الذين يتمسكون بتلك النظم العتيقة يعلمون انها لا تلائم روح العصر، ومع ذلك فان من أصعب الصعاب عليهم ان يقلعوا عنها أو يستبدلوها بغيرها. ولهذا يصح القول بانهم غير مخلصين لوطنهم لانهم لا يعتبرون بعبر التاريخ ولا يهمهم الا أن يخضعوا لسلطانهم شعوب الارض .

خذ نظام الانتدابات الذى ولدته الحرب العظمى الماضية . فالعقلاء يعلمون أن هذا النظام انما هو الاستعمار بثوب جديد. وهو ما منح اسما جديدا الا من قبيل التضليل لان أنصار الانتداب يعلمون أن نظام الاستعمار قد أصبح عتيقا باليا فهم لذلك يستعملون كلمة انتداب بدل كلمة استعمار مع انهم يعلمون ان الحقيقة لا تخفى على أحد وان كلا الاستعمار والانتداب معول يهدم صروح الممالك ويفت فى ساعدها.

ان الامم التى تحكم غيرها بالقوة تجهل أو تتجاهل نفسية الشعوب التى تحكمها وتعتقد أو توهم نفسها أن القوة غير القائمة على أساس الحق تدوم الى الابد . وقد كانت رومة قديما تحكم شعوبا كثيرة وتجهل أو تتجاهل نفسية تلك الشعوب . فكان ذلك فى مقدمة أسباب سقوطها . وقد أدرك أحرار المفكرين فى انجلترا هذه الحقيقة فرأوا أن السبيل الوحيد لاتقاء تدهور امبراطوريتهم هو أن يستبدلوا نظام الاستعمار بنظام أدنى الى ارتياح الامم [illegible]

وأولئك المفكرون يناوئون فى امبراطوريتهم ويريدون أن ينقذوا سمعتها بازالة جميع أسباب التذمر والانتقاد من معاملاتها لرعاياها.

وهذه الغيرة على الامبراطورية هى التى تدفعهم الى تحريض الحكومة على الانسحاب من الميادين النائية التى يعلموا لانفسهم فيها حق الانتداب .

وفى الواقع ان المستنيرين من عقلاء الانجليز يدركون أن نظام الانتداب الذى ورطهم فيه الحرب الماضية هو من أكبر أسباب ضعفهم ومن أشد عوامل الخطر على دولتهم . فانجلترا تنفق الملايين الكثيرة على فلسطين وشرق الأردن والعراق وغيرها من البلاد التى تحكمها أو تشرف عليها أو لها فيها نفوذ، والشعب الانجليزى يدفع ضرائب مالم يعانها أحد من قبل . والبطالة فى انجلترا منتشرة الى حد يقلق بال المفكرين والعقلاء ، والتذمر بين العمال العاطلين يقوى ويشتد، والمستعمرات والبلاد التى يسرى عليها الانتداب تزداد تذمرا ونفورا، وعقلاء الانجليز يرون العيب ويلمسونها بأصابعهم ولكنهم عاجزون عن تلافيها لان عوامل فوق طاقتهم تسير بهم الى حيث لا يريدون.

وكانجلترا هكذا فرنسا وهكذا غيرها من الدول التى تصر على التمسك بالنظم العتيقة وتسير على مبدأ الحق للقوة . ولا نعلم مبدأ أشد خطرا على الدول من هذا المبدأ . والدول تحظر النخاسة واسترقاق الافراد ولكنها تبيح استرقاق الشعوب . وهذا لعمر الحق من أشد عوامل الضعف والاندثار.

ترى هل يجىء يوم تغير فيه الدول سياستها وتجرى على سياسة أقرب الى العدل وأوجب للبقاء ؟ يقول الكثيرون ان فى وسع الامم أن تتلافى طور الشيخوخة وتظل خالدة اذ هى اعتبرت بمن تقدمها من الامم الغابرة . وهذا صحيح من الوجه النظرى على الاقل . ونحن نعتقد أن فى وسع بريطانيا العظمى وفى وسع كل دولة أخرى أن تتلافى الهرم والفناء اذا هى اعتبرت بالغير وتلافت أسباب الضعف . وفى مقدمة أسباب الضعف الجمود والتمسك بالنظم العتيقة حيث يجب المرونة ومماشاة روح العصر . فلكل مقام مقال ، ولكل جيل روح تختلف عن روح الجيل الذى تقدمه . والروح القومية قد بدأت تستيقظ اليوم فى جميع الانحاء. فاذا جهلناها أو تجاهلناها فانما نحن نسرع الى السقوط .

ومن مظاهر الروح العصرية الحديث تآخى الامم وتقاربها . والفضل فى التآخى وفى زوال أسباب التفرقة انتشار طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية وتغلبها على الحواجز الجغرافية والجنسية حتى صار الناس اليوم أكثر تمازجا وأقل تباعدا مما كانوا منذ ربع قرن . نعم ان لهذا التمازج بعض المساوىء وأعظمها نشوء الاقليات فى وسط أمم غريبة عنها . والارجح انه لو سارت الامم على أسلوب الولايات المتحدة ما نشأت عندها مسألة الاقليات اذ كانت كل أقلية تظهر بينها تندمج فيها اندماجا تاما وتصبح معها أمة واحدة . وهذا

اننا نعتقد ان بريطانيا العظمى مرغمة على اتباع سياسة أكثر مرونة وأشد ملاءمة لروح العصر . فان عقلاءها يدركون انهم لا يستطيعون أن يمدوا عن امبراطوريتهم طور الشيخوخة الا اذا عملوا على مقاومة عوامل الضعف التى لابد أن تسير بهم نحو السقوط . ولكن تنجو اية أمة من السقوط لابد لها من العمل على ارضاء الافراد والجماعات والدول.

من مذكرات نابليون

الطبيعة جعلتهم عبيدنا !.

نظرة الى روسيا وايطاليا وأسبانيا والبلقان وتركيا كافية لان تؤكد لنا التوكيد كله باننا نعيش فى عصر استبدادى ، فمنذ أن خمدت نيران الحرب ونحن نرى أن السلطة المطلقة فى أى بلد من تلك البلاد تنتهى الى أيدى رجال ينفردون بها ويستبدون بالطبقات الاخرى ، أما بريطانيا فالاستبداد يتمشى فيها ولكنه من سبيل غير هذه وعلى صورة غير تلك ،وهى وان كانت جديدة مستحدثة الا أنها خطرة يضج منها بعض الكتاب والمفكرين ، تلك هى استبداد المرأة بالرجل . الرجل فى بريطانيا الآن يشعر بالقوة تغتصبها منه المرأة وتعلو عليه عنوة واقتدارا . وليس أدل على ذلك من الانتخابات الاخيرة فى انجلترا . إذ كانت المرأة أول من هرع الى كشف الانتخاب تصوت ان كانت أهلا من جنسها .

على أننا لا نرى محلا لتلك الضجة يقيمها بعض كتاب الانجليز المتخوفين ، بل اننا لنشك فى أن هذه الحالة جديدة مستحدثة ، واليوم كالامس تماما مما مضى من الاجيال ، و« اليد التى تهز أرجوحة الطفل تحكم العالم . . !! » ليس شيئا جديدا أو قولا مستغربا ، لان هذه اليد نفسها هى التى حكمت العالم حتى فى أيام أعظم طاغية وأكبر دكتاتور فى تاريخ المدنية الاوربية . اسمع ما كتبه نابليون إله الحروب :

« نحن نحسن الظن جدا بالنساء ، نتلطف فى معاملتهن الى أبعد حد ، وبهذا نفسد كل شىء ! لقد أخطأنا الخطأ كله فى رفعهن الى مستوانا » !

« حقا ان الامم الشرقية تعقل أكثر مما نعقل ، خاصة فى قولها : ان الزوجة يجب أن تكون متعة من متاع الزوج لا أكثر » !

«والحقيقة ان الطبيعة جعلتهن عبيدنا . أنهن — خلال نظرياتنا الملتوية وأفكارنا المضطربة — قد تجرأن الآن على تبوء عروش الحكام فينا».

هذه ترجمة ماقاله نابليون فى كتاب « مذكرات نابليون الاول » ، وأنا لست ممن يطالعون تاريخ نابليون أو يجدون فيه استمتاعا ولذة ، واذ كنت كذلك فلن تهمنى اذن قيمة هذه المذكرات التاريخية أكثر مما تهمنى قيمتها كصورة نفسية لنابليون — الرجل — لم يسبقها غيرها فى مثل هذا الوضوح والجلاء .

« لقد أخطأنا الخطأ كله فى رفعهن الى مستوانا» ! مسكين نابليون !! ماذا إذن كان يكون حاله لو أنه عاش ورأى اليوم فى انجلترا «جنون التصويت النسائى» !

ولم تكن تلك الفكرة جديدة ومستحدثة حتى فى فجر القرن التاسع عشر وإن كانت قد بدت جديدة لنابليون ، بل يخيل الى انها كانت جديدة ومستحدثة أيضا حين توسل مارك انطونى الى كليوباطرة بأن تتعقل ، أو حين توسل آدم الى حواء أن تتساهل فى الثمرة المحرمة ، وهكذا يخيل [illegible]

بل ان الاكثر تغيرا وجدة هو الأكثر ثبوتا وقدما كما يقول الفرنسيون .

يقول نابليون : « كانت أمى امرأة فاضلة متأنقة ، ولكنها — كجميع الامهات — لم تراع فى تقسيم العناية والحب على أولادها حقا ولا عدلا ، كنت أنا وشقيقتى بولين فى مكانة حب ورعاية لم ينلها أحد من أشقائى الآخرين.

«ومع انى كبرت وترعرعت على شىء من الخشونة والفظاظة إلا انى عرفت تماما سلطة الامومة وشدتها . وهنا يجب أن أقول إنى مدين بكل شىء حصلت عليه من نجاح أو انتصار الى مبادىء والدتى السامية »

وما أحلاه اعترافا من رجل طاغية متغطرس عصامى ، لا يثق الا فى نفسه !

حدث أنه هو وشقيقته بولين — فى أيام الصبا — مشيا خلف جدتهما العجوز يقلدانها ويهزأان منها ، فنالت بولين على هذه الفعلة جزاءها بيد أمها ، أما نابليون فقد هرب من أمه وأبى على نفسه العقاب ، لان « عقاب الام أشد وقعا وأكثر ايلاما على الصبى منه على الفتاة » كما يقول بأساوبه هو ، ولكنه لم يخطر بباله قط أن العقاب مازال أمامه فى طريق الحياة ، فقد تحقق من هذا متأخرا اذ أحس جزاءه ينزل به بعد ، ولكنه على يد المرأة المقتدرة مدام بونابرت .

واذا كان لنا ان نحكم على قلب الرجل من كتابته فما من شك عندنا أن نابليون كان مغرما بجوزفين بواريه غراما مبرحا . اسمع ماذا كتب حين فارق جوزفين وباريس على رحلة من رحلاته :

« كل لحظة تبعدنى عنها ، وكل دقيقة أحس فيها أن قواى تخور عن احتمال بعد الشقة، انها تحيا حياة دائمة فى جميع افكارى ولم تترك فى قلبى جزءا خاليا

« ان كيانى كله يلبى طيفها فى رأسى ، أفكارى كلها تخيم فوقها وتتعلق بها : قواى ، نظرى ، عقلى ، الكل ملك لها ، كما أن روحى تحيا فى جسدها ، وان يوما تتغير فيه هى أو يتحول فيه حبها عنى لهو آخر عهد لى بالحياة »

اقرأ هذا وتأمله جيدا ثم اذكر ان الرجل الذى كتبه وفكر فيه هو نفس الرجل الذى دك مجد الامم والذى كان يبعث بجيوشه الى التدمير والتخريب دون أن تتحرك عاطفته أو يهتز فى وجهه الشاحب عضو أو شريان !

***

هذا ليس معناه انه لم يستطع رؤية عيوبها أو يتحقق نقائص جسمها ، اسمع ماذا يقول : «كانت جوزفين مفتونة بأسباب الترف والرفاهية مغرمة بالفوضى وعدم الطاعة والاسراف فى النقود ، كان من المستحيل أن تخضع لأمر أو نهى ، كانت تبنى الديون وأنا أهدمها ، وبين حمايتى البناء والهدم كان يقوم كثيرا من

« كانت تأمر من تجارها أن يكتبوا نصف حسابها فقط فى بياناتهم ، وحتى فى جزيرة «علبا» كانت بيانات ديون جوزفين ترسل الى من جميع أنحاء ايطاليا » ..

ولم يكن على المرأة فى تلك الايام ماعليها اليوم من واجبات فى الزواج حتى يمين الطاعة لم يكن عليها أن تقسم للزوج فى حفلة العرس!

أما أن جوزفين بادلته الحب فهذا ما ليس للشك مجال فيه، لانها كانت تصرح دائما فى حب واضح وعزيمة أنها تود أن تكون بجانبه دائما فى جميع رحلاته وسفراته «لا يمنعها من ذلك كدر أو تعب » كما كانت تقول، ولشد ما كانت دهشته دائما عندما يستعد للرحيل ثم ينزل الى عربته المعدة لنقله فيجدها جالسة فيها تنتظره وهى على أتم استعداد لمرافقته ! حتى ولو كان هذا الرحيل فى منتصف الليل ومن غير سابق إخطار !

وكثيرا ماظن نابليون أنها بهذا الانتظار انما تريد منعه عن السفر فيحتج بأن عدوله عن السفر غير ممكن ، وأنه يجب أن يسافر حالا وبأقصى سرعة ، وأنها لم تكن لتستطيع منعه عن الرحيل ، ولكن جوزفين كانت تقابل هذا كله بابتسامة هادئة : (حسنا ، وأنا على أتم استعداد أيضا ولا حاجة بنا للانتظار)!.

وقد ذكر نابليون — اله الحرب — أنه انه كان يخضع لها فى معظم الاحوال ...

يالها من مرأة عجيبة وزوجة داهية ! لقد غزت الغازى وأخضعت الدكتاتور ، ألانت عقل سيد أوربا لمرورها ! .

وبعد هذا يقول نابليون (انهن بنظرياتنا الملتوية وأفكارنا المضطربة قد تجرأن على تبوء عروش الحكام فينا) .

كان هذا منذ مئة سنة، وبالطبع لم تكن النساء قد اعترشن الحكم كما قال، فهنذاك — كما هى الحال الآن — كن قائمات بالسير فى طريقهن تاركات للرجال مظاهر السلطة التى لم يكن لهم فى الحق شىء منها.

واليوم، حتى الحسان يحزن حق التصويت ولكن، حسنا... ما نحسبه جديدا ليس بجديد.

حسن وهبى

[illegible] التجارة والصناعة

[illegible] الى مجلس [illegible]

للأستاذ احمد وفيق

— ٣ —

المكتبة

وبجانب ماتقدم نرى من الضرورى أن يكون لادارة التحرير مكتبة خاصة تنشأ على قاعدة «دار الكيمياء» التى وضعت قواعدها بباريس على أن تكون مركز تحرير علمى تجمع فيه كافة الاعمال التى لها مساس بالعلم والصناعات الكيميائية . وينضم اليها معهد الكيمياء الدولى الذى تقرر انشاءه فى مؤتمر دولى سيادى فهذه الدار تستطيع بما حوت من وثائق علمية ظهرت حتى الآن ومن مختلف المجلات الدورية العالمية أن تفتح أبوابها أمام الباحثين من جميع البلاد من مختلف الاجناس أساتذة ومهندسون ورجال صناعة وأطباء وتجار وزراعيون واقتصاديون — لتمدهم بأوثق المعلومات وأعمها . وبذلك يتسنى للمبادئ العلمية والنظريات ومختلف المدارس والبلدان البعيدة والقريبة أن تتعارف وأن تتناغم بقصد الخير العام عوضاً عن البقاء بمعزل عن العالم .

ولقد أشرنا فيما تقدم أن هذه الدار ستأوى معهد الكيمياء الدولى الذى قرر انشاءه المؤتمر الدولى لتنظيم مصادر الكيمياء عندما انعقد بباريس فى ٢٧ و٢٨ و٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٧

ان الغرض من انشاء هذا المعهد هو تسهيل عبء الباحثين وتخفيف الحمل المادى عن عاتقهم عندما يفحصون النشرات الجديدة والكتب المختلفة التى تذاع فى عالم الكيمياء الصناعية .

فمهمة المعهد هى اذن ايجاد تعاون بين النظم القومية الخاصة بالتحرير العلمى والاستيثاق من المبتكرات العلمية . وتعميم العمل التمهيدى الذى يصلح من الوجهة الدولية لتذليل الصعاب أمام العلماء والباحثين وتوفير الزمن والنفقات عليهم والسماح لهم بقصر جهودهم على موضوعات أبحاثهم ودراساتهم .

ولتحقيق ذلك وجب على ذلك المعهد ايجاد مجموعة تامة من الانتاج العلمى الدولى بمختلف فروع جهاده التى لها مساس بالكيمياء واقامة متحف للمواد الاولية والمحصول الصناعى لتكون نماذج لمختلف الطرز الخاصة بصناعة الكيمياء .

على ان اختصاص ذلك المعهد لا يقتصر على جمع الوثائق العلمية والفنية وحدها بل يتناول فوق ذلك اقتناء الوثائق الاقتصادية الخاصة بالمواد الاولية والانتاج الصناعى .

تكوين المكتبة

ان وسائل تكوين المكتبة تقوم على ما يأتى :

١ — انتا نرى من الوسائل المؤدية الى تكوين المكتبة أن تنشر بعض [illegible] الاعتبار فى الاتفاقات العامة الدولية التى [illegible] للمعهد الدولى للتعاون الفكرى التى أنشأته عصبة [illegible]

الامم تحت رعايتها فى جنيف تنفيذاً للباب الثامن من معاهدة فرساى . وهذه الاتفاقات العلمية الدولية يمكن حصرها فى ثلاثة فروع

(١) الاتفاقات الخاصة بحقوق التأليف (الملكية الادبية والفنية والصناعية فى اعتبار وضع حدود للملكية العلمية)

(٢) الاتفاقات الخاصة بالتموين العلمى والفكرى .

(٣) الاتفاقات المدرسية

ونكتفى هنا بأن نتكلم عن الاتفاقات الخاصة بالتموين العلمى والفكرى .

عن الاتفاقات

الخاصة بالتموين العلمى والفكرى

(١) — اتفاقية بروكسل سنة ١٨٨٦

ان هذه الاتفاقية التى أمضاها عشرون دولة قد رمت الى تبادل المطبوعات الرسمية ولقد انصرف هذا التعبير على الخصوص الى الوثائق التشريعية بين البلاد التى وقعت على هذه الاتفاقية . ولكن نصوص الاتفاقية تشمل أيضاً جميع المطبوعات التى تذيعها السلطات الرسمية ابتداء من الدولة الى الجماعات العلمانية والجامعات والهيئات العلمية . فهذه النصوص ترمى إذن الى أن يتناول التبادل ما يصدر من المطبوعات العلمية والادبية علاوة على المطبوعات التشريعية والادارية .

ولما كان تطبيق هذه الاتفاقية لم يتم فى كل مكان بالانتظام المنشود فقد تحتم تعديلها وهذا ما عمل عليه الخبراء الذين اجتمعوا تحت رعاية عصبة الامم فى يوليه سنة ١٩٢٤

(ب) أعمال لجنة الخبراء

لقد اجتمع فى جنيف بتاريخ ١٧ يوليه سنة ٩٢٤ الى ١٩ منه لجنة الخبراء الفرعية التى ألفتها اللجنة الدولية للتعاون العلمى والفكرى بطريق التبادل الدولى للمطبوعات وقررت ما يأتى :

(١) ان اتفاقية بروكسل سنة ١٨٨٦ التى اعتبرت فى مجموعها اتفاقية عامة الراوية قد ظهر [illegible] مهيمنة على عاتق الماليات الدولية ومخالفة للعادات الادارية فى كثير من الدول ولهذا فان لجنة الخبراء قد رجت حكومة بلجيكا أن تشرع فى القيام بتحقيق لدى الدول الموقعة على هذه المعاهدة حتى تنجلى أسباب عدم الاخذ بهذه الاتفاقية وتعلم اذا كانت هذه الدول على استعداد الموافقة على اتفاقية تماثلها ولكنها تشتمل على تحفظ يقضى بأن تحدد كل دولة ما ترسله الى الدول الاخرى من مطبوعاتها .

[illegible] ان المطبوعات العلمية والادبية [illegible]

[illegible] ١٨٨٦ [illegible] ومن [illegible] المطبوعات [illegible] الرسمية [illegible] فى الدول [illegible] اما المطبوعات [illegible] الرسمية [illegible] سنة ١٨٨٦ [illegible] مشروع اتفاقية [illegible] على المطبوعات العلمية والادبية [illegible] الكلام عنها فيما بعد . ولما كان من المستحيل الوصول الى حل تبادلى مرغوب فيه بخصوص تبادل جميع المطبوعات فان لجنة الخبراء الفرعية قد رأت من الضرورى عناية تبادل المعلومات المتعلقة بالمطبوعات التى تذاع فى جميع البلاد عن طريق تبادل الفهارس والكتالوجات الخ الخ ووضعت لذلك بعض نصائح وارشادات يمكن استخدامها فى اصلاح وسائل المبادلات .

(٢) الوثائق التقنائية — وقد بذلت جهود أخرى فى دائرة ضيقة قصداً الى ابرام اتفاقات خاصة بتبادل الوثائق والمطبوعات التقنائية . إذ اجتمع فى المعهد الدولى لجنة برياسة المسيو [illegible] الاستاذ بكلية الحقوق بباريس لبحث الوسائل المؤدية الى تنظيم المجهودات المختلفة للمعاهد القومية والدولية بقصد انشاء مركز دولى للتموين التقنائى عن طريق العناية بجمع النصوص التشريعية .

قرارات لجنة الخبراء

(١) تبادل المطبوعات الرسمية

ان الدول التى لم تشترك حتى الآن فى اتفاقية سنة ١٨٨٦ وترى الالتزام المنطوية عليه المادة ٢ من تلك الاتفاقية مرهقاً بسبب العدد الجسيم من المطبوعات الرسمية أو بسبب حالتها المالية أو أى سبب آخر يمكنها أن تقبل الاتفاقية مع الاحتفاظ بتحديد ما ترسله الى كل أمة باتفاقها معها . أما تبادل المطبوعات بين هذه الدول والدول الموقعة على الاتفاق دون تحفظ فانه يسوى وفاق هذا المبدأ ذاته .

والمرجو من الحكومة البلجيكية أن تتفضل بتبليغ القرار السابق الى الدول التى وافقت على اتفاقية ١٥ مارس سنة ١٨٨٦ . وهذه الدول تخطر فى الوقت نفسه بأن الموافقات الجزئية على هذه الاتفاقية ستبلغ اليها أولا فأولا بمجرد وصولها الى علم الحكومة البلجيكية ولا تكون هذه الموافقات اجبارية بين الدول التى وافقت على الاتفاقية بتحفظ والدول التى اشتركت فيها من غير تحفظ إلا داخل حدود التحفظ .

وكل طلب خاص بموافقة جزئية يبلغ الى الحكومة البلجيكية التى تبلغه بدورها الى الحكومات التى اعتبرت لدنوا اطراف اتفاقية سنة ١٨٨٦ بما فيها تلك الحكومات التى قبل طلبها على اعتبار أنها وافقت على الاتفاقية جزئيا وكل دولة من هذه الدول تدعى فى الوقت ذاته لان تخطر الحكومة البلجيكية فى بحر السنة التى تجرى ابتداء من تاريخ هذا التبليغ عما اذا كانت تقبل هذا الاشتراك الجزئى أو ترفضه [illegible] الاشتراك الجزئى مرفوضا [illegible] دولة [illegible] المدة [illegible]

[illegible] تبادل المطبوعات العلمية والادبية

وقررت لجنة الخبراء أن توصى لجنة التعاون العلمى باتخاذ مشروع الاتفاقية الآتية

مشروع اتفاقية

المادة الاولى — فضلا عن الالتزامات التى يمكن أن تنتج من الاتفاقات السابقة الخاصة بتبادل المطبوعات يتعهد الموقعون بأن يتبادلوا نسخة واحدة على الاقل من المطبوعات التى يصدرونها بخصوص ما يأتى : —

(ا) جميع الفهارس العامة المعمول بها فى دور الكتب القومية

(ب) جميع الوثائق الممكنة التى تبين ما تقتضيه دور الكتب العلمية من التآليف الحديثة فى مختلف فروع العلم

المادة ٢ — يتعهد كل طرف أن يتخذ جميع الاجراءات التى يراها ملائمة

(ا) لتسهيل حصول ذوى الشأن على الفهارس التى تصل اليه وفاق نص المادة السابقة

(ب) لضمان قبول حسن لجميع مقترحات المبادلة التى تبلغ اليه من الدول الاخرى المشتركة فى الاتفاقية ويكون موضوعها متعلقا بالمطبوعات العلمية والادبية المذكورة فى تلك الفهارس .

المادة ٣ — لتسهيل المبادلة بوجه عام فيما يتعلق بتبادل المؤلفات الهامة والكتب الجليلة التى تبحث فى كل ثقافة قومية تقوم الدول الموقعة على الاتفاقية بايجاد رأسمال عن طريق التبرعات أو غيرها لتسهيل التبادل الدولى عن طريق نشر بيان دورى لهذه المؤلفات .

ويشمل هذا البيان علاوة على ما تقدم أسماء المؤلفات التى يوجد منها نسختان فى دور الكتب ويمكن تبادلها .

(٤) يتعهد الموقعون على الاتفاقية أن يقوموا بتشجيع جميع الوسائل التى تمكن من تحديد وسائل مبادلة المطبوعات العلمية والادبية التى تعاونها الدول أولا تعاونها — بين المجامع العلمية والجماعات العلمانية والجامعات والمعاهد العلمية وفاق نص المادة ٧ من اتفاقية سنة ١٨٨٦ .

(٥) يتعهد الموقعون على الاتفاقية بأن ينشروا تقريراً سنوياً عن سير مكتب المبادلات المطبعية وتبلغ هذه التقارير الى لجنة المعاونة الدولية الفكرية التى تجتزىء عنها بخلاصات منها وتتبعها بتقرير عام عن نشاط المبادلات الدولية خلال السنة .

فاذا اشتركت الحكومة فى هذه الاتفاقية كان لها مورد عظيم للتموين العلمى والادبى وهذا ما يتطلب انشاء مكتب خاص بالمبادلات المطبعية داخل المكتبة ويكون تابعاً لادارة التحرير .

(٢) ويلى هذه الوسيلة وسيلة اخرى لتموين مكتبة التحرير وهى تنحصر فى الاشتراك فى أعمال مكتب العمل الدولى .

ان هذا المكتب لم يدخر وسعاً فى انماء وسائل استعلاماته وتموينه العلمى

وفضلا عن ذلك فان مكتبته من أفضل مكاتب العالم وأغناها فقد وصل اليها ١٢٠٠٠ مجلد فى سنة ١٩٢٤ و١٤٠٠٠ فى سنة ١٩٢٥ و[illegible] فى سنة ١٩٢٦ و٢٤ [illegible] سنة ١٩٢٧

ويصل شهرياً الى مكتب تموينه العلمى ثلاثة آلاف صحيفة ونشرة دورية منها ألف تفحص فى أناة وجد . وتزيد « الفيشات » التى توضع شهرياً على ثلاثة آلاف فيشة لبيان الوثائق التى دخلت هذا المكتب .

ان المواد التى تجمعها مكتبة المكتب الدولى وقسم التموين العلمى والاقتصادى والصناعى الخ والمراسلون الاهليون أو أى واسطة أخرى تؤلف المواد الاولية الضرورية لقسم المباحث . ومن الصعب الادلاء بفكرة محدودة عن كمية العمل الذى يقوم به هذا المكتب سنوياً ولذلك نرانا مضطرين الى أن نقتصر على بعض بيانات لنرى أهمية العمل .

ان مكتب العمل الدولى لا يكتفى باصدار مجموعات سنوية عن القوانين السارية فى الدول المختلفة فى ثلاث لغات ، ولا باصدار مجموعة الفقة الدولى وتزويد مجموعته الخاصة بالمعاهدات الدولية . ولذلك نراه يجد فى تحضير مجموعة عن التشريع العملى فى امريكا اللاتينية . ويتابع فى الوقت نفسه دراساته الهامة عن حرية النقابات . وهو مؤلف من خمسة أجزاء .

وقد أصدر مجلدين عن التأمين الاجبارى ضد الامراض والتأمين الحر ضد الامراض . وهو يجد فى دراسة « التكاليف الاجتماعية » فى أهم البلاد الصناعية بأوربا . وأصدر بحثاً مستفيضاً عن العمل فى مناجم الفحم بعد أن ذلل عقبات كثيرة اعترضته فى هذا السبيل . وبحث فى « مستوى الاجور الحقيقية » لبعض طبقات العمال ودأب على الاستزادة من المعلومات عن الحد الادنى للاجور واتقاء الاخطار وقدمها لمؤتمر العصبة فى سنة ٩٢٨ .

وأما فيما يتعلق بمدة العمل فان هذا المكتب قد انتهى من وضع دراسة هامة عن مدة عمل المستخدمين ونظام ساعة افتتاح المخازن وتقفيلها علاوة على دراسة أجور أيام العطلة وما أذاعه من تقرير وضعته « لجنة الثمانى ساعات » عن التشريع العملى المقارن . وفوق ذلك فانه درس ساعات العمل اليومى لعمال السكك الحديدية وسائقى السيارات .

كذلك درس مسألة القوانين الخاصة بعمل المرأة قبل الوضع وبعده واستخدام الاطفال فى معامل السينما وأذاع طبعة ضخمة جديدة عن دراسة مسألة السكن فى أوربا .

وقد درس هذا المكتب أساليب الارشاد الفنى فى الصناعة والتجارة والزراعة ومهمة الاطباء فى الارشاد الفنى وبحث موضوع علاج ذوى العاهات أو اعادة تربيتهم الفنية .

وهناك مسائل ومباحث كل هامة حلها هذا المكتب ويمكن الرجوع اليها عند الاطلاع على فهرست مكتبة هذا المكتب . ولذلك فاننا نكتفى بما تقدم ونورد اسماء المجلات والنشرات التى يصدرها هذا المكتب للاشتراك فيها والاستفادة منها . وهى :

١ — المجلة الدولية للعمل وهى شهرية وخاصة بالعمل والصناعة وتحتوى على سلسلة دراسات ومقالات علمية يحررها كبار الخبراء فى دوائر العمل والصناعة ورؤوس الاموال واشتراكها ٣٠ فرنكا سويسريا .

٢ — المعلومات الاجتماعية ، وهى مجلة أسبوعية صناعية عملية واشتراكها ٣٥ فرنكا .

٣ — النشرة الرسمية (تصدر فى غير انتظام) وهى لسان حال مكتب العمل الدولى وتختص بنشر معلوماته ذات الصبغة الرسمية المتعلقة بمسائل تنظيم العمل الدولى واشتراكها ستة فرنكات

٤ — المجموعة التشريعية وهى سنوية وتشمل نصوص القوانين واللوائح وترجماتها منها تنظيم العمل المتبع فى سائر البلاد . واشتراكها سبعون فرنكا سويسريا أو ٤٠ حسب الطالب .

٥ — المجموعة الدولية للفقه العملى . وتصدر مرة فى السنة واشتراكها عشرة فرنكات .

٦ — حوادث الطمأنينة الصناعية وهى مجلة تصدر كل شهر مرة وهى تهم من يريد الوقوف على وسائل اتقاء الاخطار الصناعية فى كل بلد من البلدان واشتراكها سبعة فرنكات ونصف .

٧ — مكتبة العناية بالصحة الصناعية وتصدر كل ثلاثة أشهر وهى تتكلم عن العناية بالصحة والوقاية من تفشى الامراض بين العمال . واشتراكها ستة فرنكات سويسرية .

٨ — أخبار المهاجرة الشهرية واشتراكها ١٠ فرنكات سويسرية

٩ — وثائق المؤتمر الدولى للعمل وهى سنوية واشتراكها خمسون فرنكات سويسرياً .

١٠ — دراسات ووثائق . وهى تشرح المسائل الاجتماعية كالعطلة والاجور وساعات العمل والحياة الاجتماعية . واشتراكها خمسون فرنكا سويسرياً سنوياً

١١ — وهناك دراسات أخرى توضع عنها تقارير توضح نتائج الدراسات الخاصة أو البحوث التى يقوم بها مكتب العمل الدولى أو غيره من المعاهد المختصة .

ويمكن الاشتراك فى جميع ذلك مقابل دفع مائتى فرنك سويسرى . وهناك مطبوعات أخرى يمكن الاشتراك فيها على حدة وهى الدليل الدولى واشتراكه ١٦ فرنكا سويسريا ودائرة المعارف الصحية .

فما تقدم يمكن تغذية المكتبة وتموينها علمياً واقتصادياً بأحدث ما يذاع من المطبوعات الخاصة بالعمل والصناعة والاقتصاد . ويمكن الاستغناء الى حد ما عن خدمة القناصل والمراسلين

٣ — ويلى هذا المصدر مصدر ثالث هو الاشتراك فيما ينشره قلم الاستعلامات بعصبة الامم وما ينشره معهد التعاون العلمى .

٤ — ثم يتبع ما تقدم الاشتراك فى نشرات مكتب الاستعلامات الامريكى والايطالى والالمانى الخ

٥ — الاشتراك فى أهم المجلات التى تذاع فى الدوائر الصناعية والمجلات التى تهتم بالمواضيع الاقتصادية والمالية والتجارية وتخصيص أبواب قائمة بذاتها للنشر الوثائق المتعلقة بهذه الموضوعات الحيوية

٦ — الارتباط مع الغرف التجارية الاجنبية والاشتراك فى نشراتها ونشرات أقلام الاحصاء الدولية ومختلف مصالح الجمارك الهامة ومكاتب التعاون بمختلف أنواعها .

٧ — الحصول على مضابط المجالس القومية الاقتصادية والبرلمان الاقتصادى الالمانى وسائر الهيئات الاقتصادية الرسمية فى مختلف البلدان أو مجلاتها ونشراتها وأعمال الاتحادات الاقتصادية

والمعاهد المركزية لتنظيم العمل (الشبيهة بالرسمية) كالجماعة التى سميت فى المانيا بوكيل الريخ وجماعة المهندسين الالمان وجماعة اتحاد المراكز الكهربائية والصناعية فى بلجيكا وجماعة استغلال السكك الحديدية البلجيكية والمعهد المركزى للعمل فى الروسيا الذى وفق بين مبدأ تيلر ومبدأ فورد فى العمل الخ الخ

وهنالك وسائل أخرى للتموين العلمى نترك اختيارها للزمن .

هذا ما نرى القيام به لاحتفال البلاد الحاضرة التى تدعو الى الاسراع فى تأليف مجلس قومى فى حتى ينهض بالبلاد على قواعد العلم الحديث نهضة مباركة .

احمد وفيق

[illegible]

قالت : أتعدنى ؟

قلت مبهوتا : بماذا ؟

قالت : ان تجيب على الاسئلة التى سألقيها عليك بدون تذمر وباخلاص !

قلت : وهل تعتقدين انى كاذب أو عصبى المزاج ؟

فتبسمت ، ثم أصلحت شعرها بكلتا يديها متبسطة فى جلستها ، وفجأة باغتتنى قائلة : كم عمرك ؟

— كم عمرى ؟ وما شأنك بعمرى !

— ها ها . ألا ترى أنى محقة فى طلب الحصول على وعدك بالاجابة على أسئلتى دون تذمر . لا نزال فى اول سؤال وقد أخذت تجيب « بما شأنك وبماذا يعنيك »

فر فى وجهى طيف احمرار وقلت : الحق معك ! لنفرض ان عمرى أربع وعشرون . وأنت : كم عمرك ؟ بلا مؤاخذة : واحدة بواحدة .

ورأيتها تتحفز للقيام وآثار الغضب عليها

فقلت : الى أين ؟

فضربت الارض برجلها وقالت : الى جهنم لا أعلم ماذا بك والأجدر مغادرتك .

لكنى طيبت خاطرها فقبلت البقاء على شرطين ، وقالت : أولا :

دع عنك (لنفرض) وأشباهها ، ثانيا : أجب ولا تسأل .

وكانت لهجتها لهجة آمر لا يقبل اعتراضا ، فنصصت بريقى وقلت : عمرى أربع وعشرون . و ...و...و... انت ... كم ... لكن الله سلم فلم أتم السؤال .

والظاهر انها أشفقت على فقالت : أجيبك على هذا السؤال فقط ولو كان مبتورا : عمرى ثلاثون سنة ، فانت ترى أنى اكثر منك خبرة فى الحياة وشؤونها ، لانى أكبر منك سنا .

قلت : رجاء : سؤال آخر والسلام

قالت : قل

قلت : أبكر أنت أم ثيب ؟ وهل أنا أول حبيب تهبينه قلبك ؟

وكنت انتظر انفجار البركان ، على أنها لازمت سكينتها وتناولت سيجارة وأشعلتها وقالت : شيطان خبيث . أى سؤال واحد تحشر سؤالين ؟

قلت باضطراب : هل تتكثين بالعهد ؟

قالت : لا . وها أنى أجيبك . أنا ثيب وقد عشقت قبلك كثيرين .

قلت : صراحة جميلة والله !

قالت : الآن جاء دورى فلا تنس ما اشترطته عليك .

قلت : أمرك

قالت : هل تحبنى حقيقة ؟

قلت . بكل جوارح نفسى

قالت : ما رأيك فى الحب؟

فاندفعت أقول متحمساً : هو نور سماوى يفيض على قلب الانسان فيفعمه سعادة . هو من إلهى يهبط على المرء فى بيداء حياته فيحييه .. هو . . أ . . أ . . .

على أنها أوقفت تيار حديثى باشارة منها وقالت : مهلا مهلا .

فرفعت طرفى نحوها وقد ساءنى منها أن تقطع على حديثى ، لاسيما وقد كانت حماستى حينئذ بالغة أشدها وقلت :

— مهلا لماذا ؟

قالت : اسمع

قلت : سمعت

قالت : يخيل الى أنك لا تزال طفلا بعد . ثم قالت : صف الشعور الذى تشعره نحوى بصفتى حبيبتك .

قلت فاغراً فاى : لست أدرى ! اشعر انى أحبك والسلام .

قالت : ما أغباك ! تفسر الماء بالماء .

ثم حدقت فى وجهى كأنها تريد أن تقرأ صفحات نفسى وقالت :

هل تعتقد انه ليس قوة فى العالم تستطيع أن تقتل هذا الحب فى نفسك ؟

قلت : اعتقد ذلك اعتقادا ثابتاً

قالت : هل تعتقد ان هذا الحب طاهر برىء ؟

قلت : كل الاعتقاد

قالت : وانه حب نزيه لا غاية لك من ورائه ؟

قلت : تماماً

قالت ؟ وان عامل هذا الحب لم يكن عامل شهوة ؟

قلت مشمئزا : استغفر الله .

قالت : لنفرض انه ظهر انى انا حبيبتك لست سوى رجل يتزيا بزى النساء ، فكيف يكون عندئذ موقفك تجاهى ؟

قلت مستغربا هذا السؤال : شىء بسيط . ادعك تذهبين بسلام غير آسف عليك .

قالت : لماذا ؟

قلت وقد بلغ بى التعجب مبلغا عظيما : كيف لماذا ؟ لانه ماذا تريدين ان اصنع بك فى ظروف كهذه ؟

قالت : وهل تظن ان جميع العشاق يحذون حذوك فى حالة كهذه ؟

قلت : هذا شىء طبيعى لا يحتاج الى سؤال .

وما شعرت الا وبيدها على خدى تحدوه لطمة عنيفة مباركة ، ثم مشت نحو الباب وهى تقول :

لعنة الله عليكم معشر العشاق ! ما اكثر ريائكم ! تنادون على رؤوس الاشهاد ان الحب اقدس المقدسات ، وما هو سوى وسيلة لاشباع شهوات [illegible]

المحامى أخلاق ودفاع

للأستاذ عبد الحميد السيد نصر المحامى

بالامس تكلمت على واجب المحقق ، ثم على واجب القضاء . واليوم نحدثك عن واجب المحامى .

ذلك لانى أعتقد أن تلك الحلقة القضائية لا غنى لاحداها عن الأخرى ، وان صح وصفى بأن المحامى « أخلاق ودفاع » أقول ان صح هذا الوصف — فهو لاشك موضوع هذه الكلمة .

لقد عرف العلامة مريوندى بانسيه المحامى بأنه ذلك الحر الذى تأسر القيود غيره من الناس وهو عنها بعيد ، هو من ينبغى ألا يكون سيداً ولا مسوداً ، هو ذلك الانسان بكرامته الاصلية ، ان جاز أن يكون فى الوجود من يمثل معنى الانسان ، شرف يتعالى مع عزة النفس ويترفع عن الالقاب .

المحامى أخلاق — وهى فى دورها — إنصاف وجرأة وأدب وثبات .

فأما الانصاف فواجب عليه ، ذلك لانه يستطيع به التأثير على القلوب وأن يكون معتدلا فى كل طلباته .

وأما الجرأة فهى له لزام سيما فى المواقف الخطيرة ، فنتيجة مرافعته إما سعادة لموكله وإما شقاء ، فهو يتحمل عهدة أمر الفصل فيه خطير .

وأما الادب فهو شعار لا بد له منه فى معاملته للناس وفى مرافعته وفى كتابته . ذلك لان له بين الجمهور قدراً يزداد بالادب ويكمل بالحاسنة .

وأما الثبات فهو فيما أعتقد ، أهم مزاياه ، اذ لا بد له من احكام الرأى واتخاذ التؤدة والروية له أساساً والبعد عن التردد فى الفكرة .

***

ومن رأيى أن أولى واجبات المحامى الذى يتحلى بتلك السجايا هو التفانى فى خدمة الجمهور .. ونكران الذات فى سبيل الواجب . فهو أقرب من غيره ادراكا لما تقترحه الحكومة من التدابير على الصالح العام ، وهو مكلف ببيان ما هو نافع منها وما هو ضار .

بحكم تربيته قد درس القانون النظامى والوضعى درساً متقناً يجعله أقرب من غيره معرفة بتلك التدابير .

ذلك الواجب يحرم حتما على ضرورة تدريب نفسه على قيادة الناس وأن يوجه أفكارهم الى الهيئة أو الحزب الذى يرجى منه أكبر النفع للامة .

***

واذا كانت تلك السجايا هى التى يجب أن يتحلى بها المحامون جميعاً ، واذا كان هذا الواجب الذى أشرنا اليه هو أول واجباتهم فلم نرى فيهم شذوذاً لا يتصفون بتلك المزايا ولا يؤدون هذا الواجب ؟

لئن غاب البعض على فريق فناسوه ... وخروجه عن تلك المبادىء التى جعلنا منها مثلا أعلى للمحاماة ، فالعيب عيب الظروف ونظام العمل فى المهنة .

ان طالب القانون أشد ما يكون حاجة الى أمرين : الالمام بالقانون الماما يؤهله للنجاح — ثم السير فى الحياة سيراً يحفظ به مركزه وقيمته فهو فى حاجة الى التغلب على صعوبات العيش الذى هو منتهى أمل الكثيرين ؛ وان تنوعت بقية الآمال

والواقع ان فريقا كبيراً لا يدرسون القانون الا لاتخاذه وسيلة من خير الوسائل للوصول الى المال ، فاندس فى تلك الهيئة من كان اجنبيا عنها . اكتفى البعض فى الدرس فى منازلهم والتحصيل ثم اندمجوا وترك الكتبة مكاتبهم بعد أن نالوا أجازة الحقوق واندمجوا ومن أقصته الحكومة عنها لعلة أو لغير علة سعى واندمج . فكان لا بد أن ترى فى تلك الهيئة المحترمة نفرا لا يرعون لها كرامة ولا يصونون لها شرفاً . ذلك لانهم أصلا ليسوا منها إنما الظروف هى التى أدخلتهم فى حظيرتها فأصبحوا منها حكما لا حقيقة

كرس هذا الفريق مجهوده لاقتناء المال . وما لهذا وحده كانت المحاماة لانها فى الواقع مهنة أشرف مما يظن الكثيرون والا لما اختلفت عن غيرها من المهن قيمة ولساوتها شأنا بل ولكانت هى وصناعة السباك سواء .

علة أخرى أشد خطراً تلك هى علة « الوكلاء » . فهم قوم تجردوا من المعارف — بل وعن الضمائر — ومن قسوة القدر أن يكون المرجع اليهم فى الابتداء فهم كالشياطين يزينون لك الخبيث طيباً ويوهمون المحامى المبتدىء بأن الحياة جهاد ، والجهاد فى المهنة وصول الى المادة مهما سفلت الوسائل . والتعفف والاعتصام بالخلق المتين غلو وتأخير ، والخداع واجب لابد منه وتزيين الحق باطلا من الزم الصفات .

تجردت هذه الفئة عن كل كرامة ولكنها أصبحت للمحامى المبتدىء بحكم العمل شريكة له إن امتنع عن تنفيذ خططهم غضبوا ، وإن تركهم تعطل عمله ، فماذا يعمل ؟؟ لا بد من القبول . وقد يندفع فى هذا التيار مرغما لا مختاراً فهو معذور على كل حال . أؤكد لك ان المبتدىء من المحامين المصريين أكثر قوة فى مادته وخلقه من زميله الانكليزى ولكن نظام عملهما يختلف والثانى أكثر نجاحا . ولماذا ؟ .. من نظام العمل نفسه يأتيه النجاح . يتوسط بين المحامى الانكليزى وموكله وكيل دعوى وهو رجل متعلم ذلق يوكله صاحب المصلحة فى التقاضى . ولهذا الوكيل السلطة فى توكيل المحامى فى القضية أو استشارته فيها ، ذلك لان المحامى لا يستطيع أن يبدى رأيا فى الدعوى أو يترافع فيها حتى يتحرى عن كافة وقائعها . ولما كان المحامى فى مركز لا يليق به ولا يمكنه منه أن يتحرى بنفسه عن وقائعها لزم أن يقوم بذلك وكيل الدعوى . ولا يحصل عقد توكيل بين المحامى

ووكيل الدعوى بل يرفع الأخير الاوراق للمحامى للاستشارة أو المرافعة ، وتستحق الاتعاب كلها عند تسليم هذه الاوراق للمحامى . وعادة يكتب الوكيل قيمة الاتعاب على غلافها . فان قبلها المحامى فض غلافها ويقرأ ويكون هذا دليل الاستلام . ويحظر على المحامى أن يفيد أتعابه تبعا لنتيجة الدعوى فيحصل بعضها معجلا والبعض مؤجلا . أو يتفق مع الوكيل على قبول اى دعوى بقدر معين ، او يقبل دعوى بادنى من الاجر المعتاد . فكل هذا يخالف الاداب المرعية فى المهنة . ويقال فى سبب ذلك أن اتعاب المحامى يجب الا تدور مع نتيجة الدعوى كسباً او خسارة فعمله فى الحالتين واحد . والا تلمس فى القانون حيلا غير شريفة . تلك هى ظروف المحامى الانكليزى فى عمله مع انه لا يدرى من القانون الا ابسط المبادىء ومع ذلك تراه موفور الكرامة محافظا على سمعته وشرف مهنته . اما هنا فالاتعاب اجتهادية ونظام العمل مضطرب وقد يكون مرجع الامرين الى الوكيل ، وهنا الخطر فى ضياع الكرامة والعبث بواجبات المهنة .

اذكر لك على سبيل الفكاهة حادثة وقعت لى فى ابتداء عملى ، وهى وان كانت بسيطة الا انها تدلك على نفسية هذه الفئة وهى فئة الوكلاء

رمانى الله بوكيل عتيق فى مهنته فأخذت اراقبه فى طريقة اتفاقاته ومقابلاته للناس . ذلك لانه لابد للمحامى المبتدىء من التعرف بالجمهور ويغلب أن يكون الوكيل هو الواسطة فتركت له فى بادىء العمل أمر تلك المقابلات

شاهدته أياما متعددة يصلى فى غرفته معظم أوقاته

فقلت : عله ورع ، أو ان الرجل شعر بقرب النهاية ، غير أنه لفت نظرى كثرة صلاته فى غير أوقات الصلاة ، ففتحت يوماً باباً فاصلا بينى وبينه وشعرت بأن رجالا قادمون واذا به قد سحب سجادته ووقف عليها يتمتم فقلت : عله يؤدى فرضاً تأخر فى أدائه ، حتى اذا دخل عليه القادمون أتم صلاته أمامهم وحياهم وسلم عليهم وهو جالس على سجادته واتفق معهم على الاتعاب فى قضيتهم وهو يدعو لهم بنجاح المسعى وهم فى دورهم يعطونه ما يطلب مستبشرين بهذا الفأل الحسن .

ظل الرجل كاتما عنى سر هذا الخداع وأنا فى دورى متجاهل حتى أتى فى يوم موكلون مسيحيون ، فما شعر بوقع أقدامهم حتى سحب سجادته وجلس عليها القرفصاء .

سأل أحدهم عنه فقال الخادم انه يصلى . فقال اخبره أن جرجس افندى حضر وسيعود بعد قليل وما سمع صاحبنا هذا الكلام حتى أنهى صلاته فوراً وقال بصوت مرتفع (اتفضل ياجرجس افندى أنا انتهيت من الصلاة) وما كان صاحبنا فى الحق مصليا ولا ورعا ولكنه خداع للناس وتمويه عن هذا الامر .

ذلك مثل بسيط من كثير مثله ... زوراتهم ، وأكلهم الرسوم وتيههم الناس ... وغشهم الكثيرين من ... وانه لكذلك

فكيف يكون مركز المحامى حينا بقايته

اذن رجل من هذه الفئة ؟ إنه حقاً للمذرة كان جديراً بمن تصدى للبحث فى تحسين حالة المحاماة أن ينظر الى تلك الفئة فهى أولى من غيرها بالاصلاح ، بل هى علة الفساد الذى عم المحاماة جميعها . يجب أن تنظيم لا خضاعهم وأن يكونوا من ذوى ... حسنى السمعة موفورى الكرامة .

والحق أن غالبية المحامين على جانب عظيم من الشهامة وعلو النفس ، ولو أصلحنا نظام الابتداء فى تلك المهنة وأصلحنا حال الوكلاء لرجونا منهم النفع كله .

***

انتقل بك الآن الى الناحية الثانية من نواحى المحاماة ، تلك هى المرافعة . وأساسها — فيما أعتقد — اكتسابى وطبعى ، فأما الاكتسابى فهو أن يعرف المحامى كيف يزن القول ويقدره ثم الالمام بطرق المناقشة والاستدلال ، ولا يتيسر له ذلك الا بدراسته علم المنطق وعلم النفس وشيئاً غير يسير من علوم الفلسفة .

كذلك لا يستغنى عن الاحاطة بشىء من أخلاق الناس وعاداتهم وطبيعة الاحوال المختلفة وتأثيرها فى أحوال السكان ، فهو فى حاجة لدراسة علوم الاخلاق والاجتماع . وقد تعرض له اشكالات تتعلق بالمسائل المالية ونظام البنوك وحركة التجارة والصناعة فهو فى حاجة الى الالمام بقواعد العلوم المالية والاقتصادية .

وبعبارة موجزة يجب أن يكون دائرة علوم ومعارف ، كذلك لا بد أن يكون قوى الذاكرة . فهى أقوى سلاح يتقى به عاديات المرافعة الفجائية ، كما يجب أن يكون واسع الحيلة قوى الفكرة حتى ينفسح مجال تصرفه فى المعقولات . واعتقادى الشخصى أن تلك الميزة هى التى تفرق المحامين وتجعل بعضهم فوق بعض درجات .

ولا تنس احترام القضاء فهو من أهم واجبات المحامى من حيث الرد على الطلب وهدوء المناقشة حتى توجد للموازنة سبيلا ان اختلف الرأيان وتقاربا بينهما ان تباينا .

ولست أرى مثالا حسناً لذلك خيراً مما ضربه الدكتور جوستاف لوبون فى كتابه « روح الاجتماع » الذى عربه المرحوم فتحى زغلول باشا .. قال :

أراد بعضهم أن يصف الطريقة التى يجب اتباعها فى الدفاع أمام محكمة الجنايات فقال : وقد وصف أحد محامى الانكليز وكان ذا شهرة فائقة أمام محكمة الجنايات .

« ان أول ما يجب عمله على المحامى الاريب تلمس التأثير فى شعور العدول . والاقلال من التقرير والاستدلال ، أو اختيار السهل البسيط من الادلة العادية كما هو الشأن مع بقية المحامين » كان يترافع وهو يرقب حركات العدول ويتحين مناسبة الوقت فكان يقرأ فى وجوههم أثر كل جملة وكل كلمة مما أوتى من الفراسة والتجارب ليعرف ما ينبغى بعد ذلك . وكان يتعرف أولا العدول الذين صادروا فى جانبه ويخطو معهم ...

(البقية على صفحة ٢٧)

مات حسين عبد الرازق

فانا لله وانا اليه راجعون



المغفور له حسين بك عبد الرازق توفى الى رحمة الله يوم الجمعة ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٩

لاراد لقضاء الله . وهذا هو حسين بك عبد الرازق قد ودعنا الوداع الاخير الى جوار ربه . هذا هو ودعنا ففجع لوداعه آله وأصدقاؤه ومعارفه ، وفجعت فيه مصر كلها ، وانقضى بانطفاء نور حياته عهد للمثل الاعلى من الحياة المصرية فى صورة من أسمى صورها ومعنى من أجل معانيها . صورة الاعيان أكابر البلاد الذين اجتمع لهم العلم والمال والجاه والخلق الكريم والحسب الامثل ، ودفن معه خير مثل من ذلك الطراز من المصريين النبلاء الذين تتمثل فيهم الحياة المصرية النبيلة . لذلك كانت فجيعة مصر فيه فجيعة كبرى قل أن يكون لها عنها عوض ، اذ قل أن يكون بعد حسين عبد الرازق من يخلفه فى شمائله وفى نبله وكرمه .

ولقد كان المغفور له مثال وداعة الخلق وسمو النفس وطهر الضمير . وكان صورة من الكمال صورت انساناً ، لا تتصل به نقيصة ولا يعرف الضعف الى قلبه سبيلا . وكان فى كرم طبعه وعظم مروءته عوناً للضعيف . نصيراً للمظلوم . محباً للخير يسير به الى كل مستحق سواء كان يعرف شخصه أو لا يعرفه . ثم هو على وداعته ومروءته وطيبة روحه وسمو نفسه كان أكثر الناس شعوراً بالكرامة وحرصاً عليها وتقديراً لها عند غيره مثل قدره اياها فى نفسه ، وهذا الشعور بالكرامة هو الذى كان يجعله يدهشك اذ يبدو فى بعض الاحايين صلداً قوياً مضحياً بكل شىء فى سبيل الفوز على من يريد أن ينازله أو ينال منه .

وهذه الصفات مجتمعة كانت شديدة الوضوح فى تكوينه الجسمى وضوحها فى حديثه وفى حركته وفى كل تصرف من تصرفاته . تجلس اليه فتجلس الى رجل صغير الجسم ، جم التواضع ، حسن التحية ، ... هو كان وسط جماعة من الناس كان أقلهم ميلا للظهور ، وأشدهم حرصاً على البقاء فى هدأته وسكونه . لكن ميله هذا لم يكن ليخفى صفاته أو ليلفت النظر عنه . فلم تكن مسألة من المسائل تحتاج الى حكمة فى التصرف حتى ترى عيون أصدقائه وعارفيه تطلعت الى ناحيته تلتمس فى حكمته وعزيمته حلا حاسما قويا صريحاً . وكانت أول فكرة يبديها كفيلة بأن تجمع حوله أنظار من فى المجلس جميعاً سواء منهم من عرفه ومن لم يعرفه . وهو مع ذلك يبديها فى هدوء ويناقش من يناقشه فيها فى هدوء وتواضع .

لكنه كأمثاله النبلاء كان لا يرضى أن يشوب تواضعه ضعف أو أن تتصل بحكمته مداورة بل كان لا يعرف للتضحية فى سبيل إعلاء كرامته وكرامة أصحابه حداً ، وكان يضع كل حياته وكل ماله فداء ما يقطع على نفسه من عهد . وكان كل شىء عنده قليلا الى جانب كلمة يقولها فيجب أن يحتفظ بها .

ولقد كان لاخوته أخاً وأباً . وكان كذلك حتى فى حياة أخيه الاكبر المغفور له حسن باشا عبد الرازق . بل كان كذلك لأسرة عبد الرازق كلها اخوته وأبناء عمومته وأقربائه جميعاً . ثم كان كذلك أيضاً لمن يتصل بأسرة عبد الرازق بأية صلة . وكان هؤلاء جميعاً يشعرون فى اخوته بمودة وفى أبوته بعطف لا يدرون أيهما أحب الى نفوسهم : أهذا العطف أم هذه المودة . ولعل اجتماع هاتين العاطفتين كان أكبر ما يطمح الانسان فيه من أخ وأب وصديق .

وأنت اذا قلت إن المرحوم حسين عبد الرازق كان لاخوته أخاً وأباً فقد قلت شيئاً كثيراً : ذلك أن أسرة عبد الرازق هى من بين الاسر القليلة جداً المرتبطة والتى ترتبط دائماً بأقوى الاواصر ، هى الصورة الباقية فى مصر لا ...

كلها لاب واحد هو اكبرها سناً . وكان حسين فى السبع السنوات الاخيرة اكبر اخوته سناً فكان لذلك أباهم ، وكان لهم اكثر من أب برحنون .

وقد تلقى علومه حتى حصل على شهادة الليسانس فى الحقوق سنة ١٩٠٥ . ويومئذ تطلعت نفسه الى ما تتطلع اليه نفوس الشبان جميعاً من أسباب المجد . لكن أباه المرحوم حسن باشا عبد الرازق الكبير وقف دونه وألزمه أن يكون عمدة بلده والقيام بشؤون العائلة . وليس فى عائلة عبد الرازق من يعصى أمر أبيه أو من يقوم مقام أبيه . فاشتغل حسين بك بالزراعة وبشؤون العائلة وانقطع لها حتى سنة ١٩٢٢ حين روعت عائلته وروعت مصر بمقتل أخيه المرحوم حسن باشا عبد الرازق على ابواب دار الاحرار الدستوريين من يد جنية حركتهم النفوس الجرمة الى تطاول ...

أخيه الشهيد ويقوم فى حزب الاحرار الدستوريين مقامه . ما دام هنا موضع الشهداء فليتقدم النبيل الكريم ليملأ موضع الشهداء . وظل مجاهداً فى صفوف حزبه وبين أصدقائه السياسيين بثاقب حكمته حتى أمس الاول حين طوى كتاب أجله ، وحين اختاره الله الى جواره .

وقد وافاه الاجل يوم الجمعة ١٣ الجارى ببلد آل عبد الرازق « أبى جرج » على أثر مرض لم يمهله أياماً . واختيار اخوته أن يرقد رقدته الاخيرة الى جانب أبيه وأخيه فى مدفن العائلة بالقاهرة . فنقلت يوم السبت ١٤ منه الجثة على قطار خاص صحبها فيه حضرات أصحاب السعادة والعزة محمود عبد الرازق باشا ومحمد علام باشا وابراهيم رشدى لمعه بك مدير المنيا وعلى اسماعيل بك ومصطفى الشريعى بك ومحمود عزالى بك المفتش بوزارة الداخلية وغيرهم وقد ...

محصــــول القطن واسعاره

والعــلاقة بينهما

للاستاذ عباس شوقى

فى مثل هذه الآونة من كل موسم قطنى تتجه انظار الباحثين نحو ما كان عليه الموسم الفائت من شؤون مختلفة أهمها الاسعار وبحث ما قد يكون هناك من علاقة متبادلة بين ظاهرة وأخرى وذلك بغية توسيع ميدان تفهم العوامل ذات الأثر فى السوق .

تدل الاحصائيات عن القطن ان محصول القطن بأمريكا فى موسم ١٩٢٧ و٢٨ بلغ ١٢٫٧٨٣٫٠٠٠ بالة (عدا مخلفات القطن) وكان المتبقى من الموسم السابق له ٧٫٤٨٤٫٠٠٠ بالة وبذلك تكون الجملة ٢٠٫٢٧٦٫٠٠٠ بالة . أما فى موسم ١٩٢٨ — ٢٩ فكان المحصول ١٤٫٢٦٩٫٠٠٠ بالة والمتبقى من المحصول السابق له ٤٫٩٥٢٫٠٠٠ بالة فتكون الجملة ١٩٫٢٢١٫٠٠٠ بالة . فاستناداً الى هذه الارقام يظن لاول وهلة أن متوسط الاسعار فى الموسم الفائت يعلو فوق مثله فى العام الذى قبله ، إلا أن الحقيقة كانت عكس ذلك ، اذ يتضح لمن يساير الاسعار فى موسم ١٩٢٨ — ٢٩ ان متوسط الرطل من الامريكى كان ١٠٫٥٢ للرطل يقابله ١١٫١٧ فى موسم ١٩٢٧ — ٢٨

ويعتبر هذا الوجه من مميزات الموسم الفائت الذى لم يتيسر فيه للاسعار ان تتمشى مع كمية المحصول حسب الاعتقاد السائد فى مثل هذا الشأن . ولقد أدهش ذلك الكثير من رجال الاحصاء لاسيما فى أمريكا الذين لهم رأى خاص فى أمر العلاقة بين جملة المحصول وبين الاسعار .

وهؤلاء رغم ذلك لم يعوزهم ابداء بعض الاسباب التى يعتقدون أنها ادت بالاسعار الى الهبوط على النحو المذكور فى الموسم الفائت . فمنهم من يقول ان ذلك كان سببه حدوث اقبال عظيم على القطن الهندى فكانت نتيجة ذلك الاعراض عن القطن الامريكى ، ولذلك هبط مستوى الاسعار .

الا أن غير هؤلاء من الباحثين يرون أن مثل هذا الاعراض لم يحدث بدليل الاحصاء الذى أصدرته جماعة الغزالين عن المستهلك من القطن فى النصف الاول من الموسم .

ومن الاسباب التى تدلى بها جماعة أخرى عن ذلك الهبوط ان المستوى العام للاسعار فى موسم ١٩٢٧ — ٢٨ كان مرتفعا الى حد ما ، لذلك لم يكن من الغريب ظهور المستوى فى عام ٩٢٨ — ٢٩ أوطأ من سابقه .

وهناك احتمال آخر يفسرون به هذه الظاهرة وهو أن مستوى مرتبة المحصول أخذ فى الانحطاط أخيراً ، ويرجع معظم ذلك الى التقليل من زراعة الاصناف ذات المرتبة الحسنة فى مقاطعة تكساس فلا يبعد ان يكون ذلك مما أدى الى هبوط المستوى .

وبالرجوع الى سير الاسعار فى الموسم الفائت يتبين أن الاسعار فى أوله كانت واطئة واستمرت على هذا النحو حتى شهر سبتمبر وذلك رغم ما جاء فى تقرير شهر أغسطس الذى لم ترض السوق أن تعول على ما أشار به من قلة المحصول ، وزادها تذبذبا ظهور تقرير شهر سبتمبر الذى صادف هوى المشتغلين فيها . ولم تتبدل تلك الحال بغيرها الا عندما بدأت تتجلى حقائق الامور عن المحصول فأخذت الاسعار فى شىء من الصعود لاسيما خلال المدة ما بين ديسمبر ومارس من الموسم المذكور ، وفى نصف مارس هبطت الاسعار هبوطاً غير قليل الى أن صارت دون ١٠ بنسات للرطل فى شهرى مايو ويونيو . أما فى شهر يوليو فقد بدأت السوق تسترد الكثير من قواها . ويعزى ذلك الى ما عرف من قلة المزروع قطناً فى الموسم

(البقية على صفحة ١٦)



اميرة روسية تسوق الترام — البرنسيس باسيلفيسكي التى شردتها الثورة الروسية اضطرت الى الاشتغال كسائقة ترام فى مدينة موسكو



جماعة من اليهود يقرأون فى الكتاب المقدس بجانب « المبكى » الذى كان سبب النزاع القائم فى فلسطين بين العرب واليهود



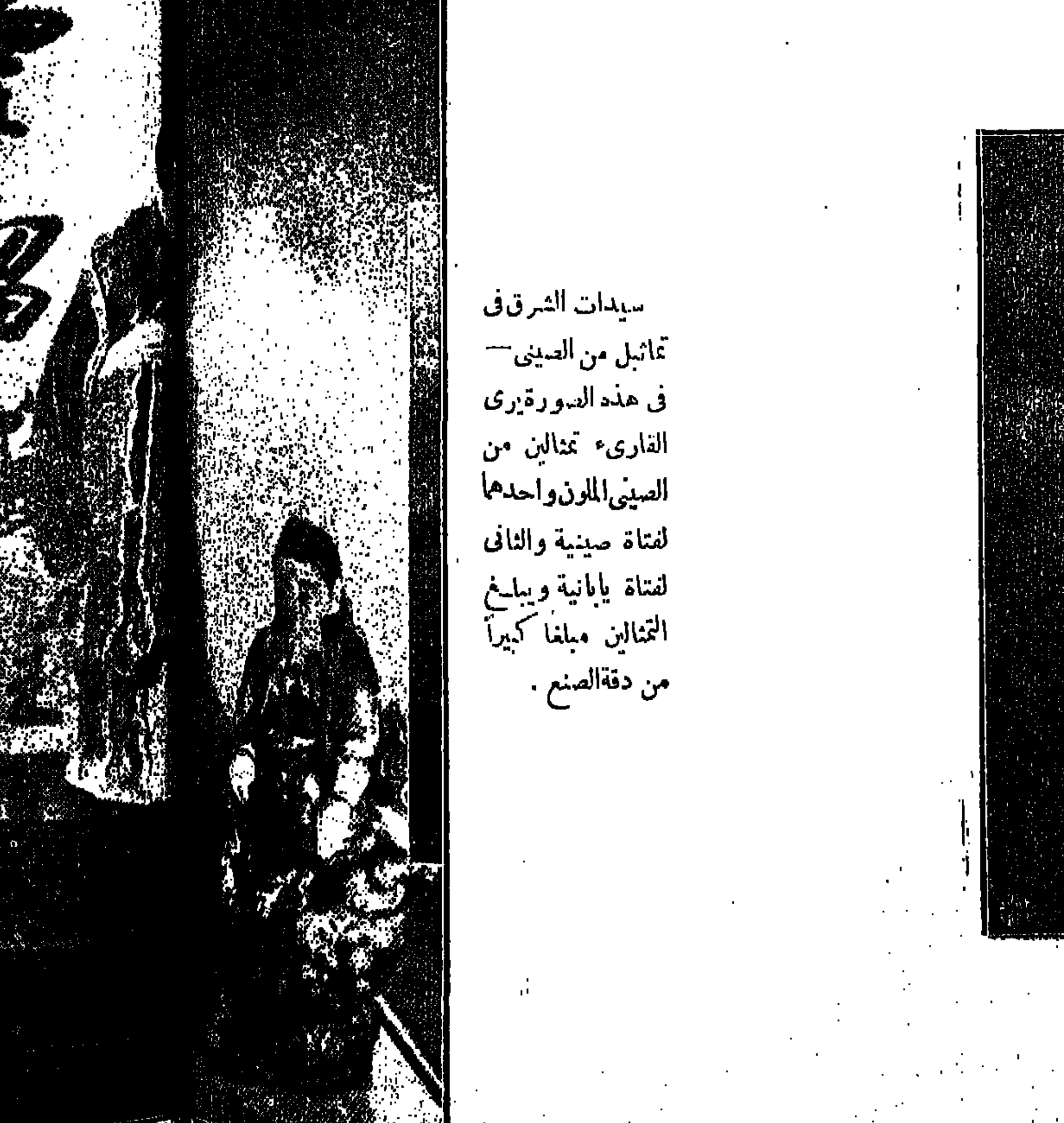
تمثل هذه الصورة مندوبى دول أوربا فى لاهاى وهم يوقعون على بروتوكول الجلاء عن منطقة الرين ويرى فيهم المترستودن والسير بريان والمستر هندرسون والمسيو جاسبار وغيرهم من المندوبين



ألوان الخريف — يرى القارىء صورة احدى الفتيات مرتدية فستانا من الحرير البنى المتداخلة فيه خيوط فضية. ويلاحظ أن « الكوفية » العريضة تزيده جمالا كما أن وضع الازرار على جانب يعتبر آخر « موضة » وأما القبعة فصنوعة من ألوان تشبه ألوان الفستان .

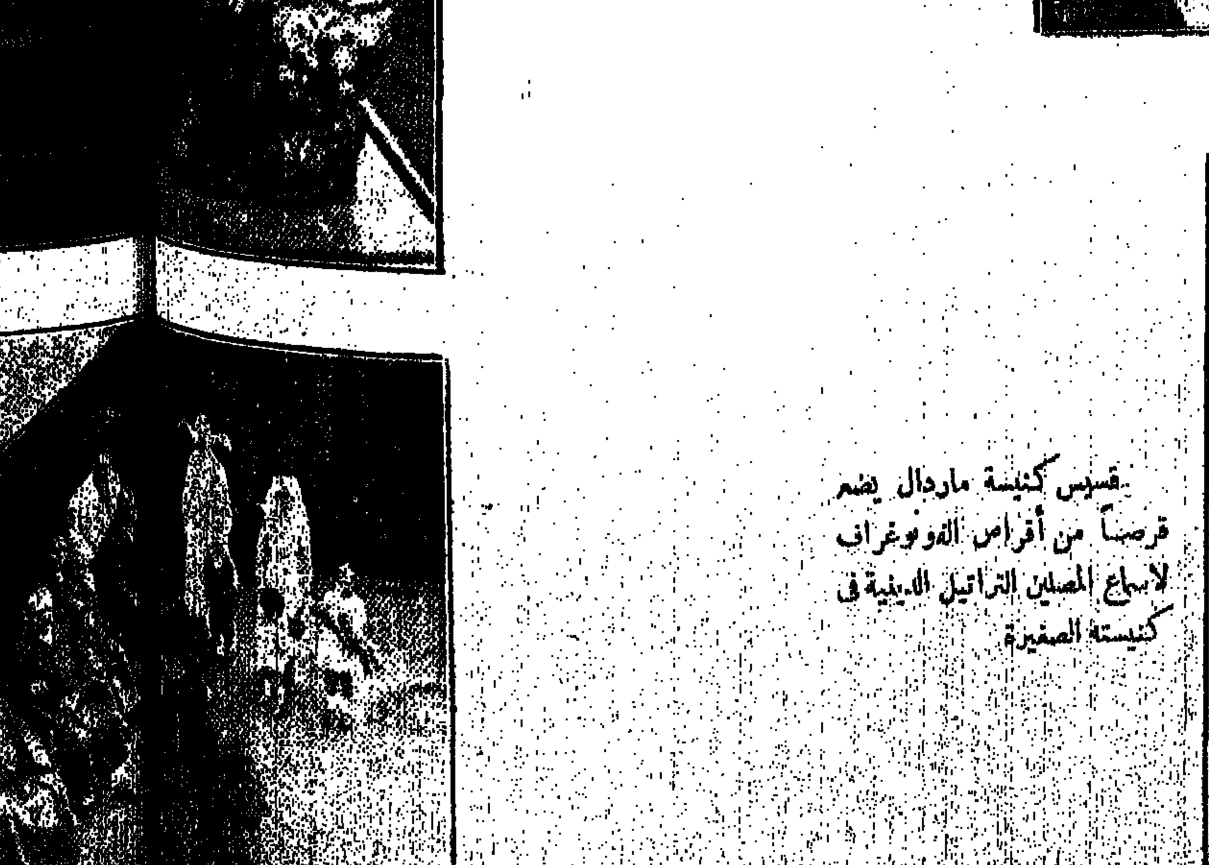


أميرة روسية كانموذج البرنسيس فيرا باتيافيو ابنة أحد كبار قواد روسيا تشتغل الآن كانموذج فى أحد محلات الازياء فى باريس ومهمتها تضطرها الى لبس مختلف الملابس لعرضها على الزبائن





سيدات الشرق فى تماثيل من الصينى — فى هذه الصورة يرى القارىء تمثالين من الصينى الملون واحدهما لفتاة صينية والثانى لفتاة يابانية ويبلغ التمثالين مبلغا كبيراً من دقة الصنع .



قسيس كنيسة ماردال يضع قرصاً من أقراص الفونوغراف لاسماع المصلين التراتيل الدينية فى كنيسته الصغيرة

احدى سيدات فينا مرتدية أكماماً شفافة تغطى الذراعين والكتفين وفق آخر « موضة » فى باريس



عربة للاطفال مجهزة بالة راديو لاسماع الانغام الموسيقية وبهذا صارت الأطفال فى غيرحاجة الى غناء الامهات أو المربيات

فلسطين بين اليهود والعرب

موقف السياسة البريطانية وموقف اليهودية

للاستاذ محمد عبد الله عنان

هدأت الريح المروعة التي عصفت بفلسطين نوعا ، وأخذت السكينة تعود الى مجراها . ونستطيع أن نقول إن الثورة التي شب ضرامها في أواخر اغسطس المنصرم، واستمرت تخضب أرض فلسطين بدماء العرب واليهود معا أسابيع ثلاثة ، قد أشرفت على ختامها، ودخلت في دور التصفية. وستشهد فلسطين في الاسابيع القلائل المقبلة طوراً آخر من أطوار الاضطراب السياسي واضطرام العواطف، هو طور التحقيق والبحث عن المسئوليات . ولا ريب أن معركة الاتهام والدفاع ستنشب بأشد وسائلها سواء من جانب العرب أو اليهود ، وستظل فلسطين ترقب سير هذه المعركة، بنفس الانفعال الذي راقبت به سير الثورة، وسيكون الحكم الذي يصدر في هذه الحوادث عاملا جديداً تتأثر به قضية العرب وقضية اليهود معا .

وقد انتدبت الحكومة البريطانية بالفعل لجنة لتحقيق الحوادث الفلسطينية تمثل الاحزاب البريطانية الثلاثة على مثل لجنة الاصلاح الدستوري الهندي التي يرأسها السير جون سيمون. وفي الانباء الاخيرة أنها ستغادر لندن الى فلسطين في أواخر الشهر الحالي . ولجنة التحقيق الفلسطينية كلجنة الاصلاح الدستوري الهندي عليها أن تبحث أحوال فلسطين العامة، وكيفية سير النظم الحالية فيها ، وأسباب الحوادث الحالية، ومن المسئول عنها ، والى أية عوامل يمكن ارجاعها ، وعليها أن توصي بما يمكن ادخاله على نظم فلسطين الحالية لكي تتقي مثل هذه الاضطرابات في المستقبل. ولكن بينما منحت لجنة الاصلاح الهندي حرية مطلقة في وضع النظم الدستورية الى حد الاستقلال الذاتي اذا باللجنة الفلسطينية تذهب وأمامها قرار الحكومة البريطانية مقدما، وهو ان بريطانيا العظمى لا ترى وجها لاجراء تغيير أساسي في مركز فلسطين السياسي ، فالانتداب باق على فلسطين، والوطن القومي اليهودي باق كذلك. وقد أكد اللورد باسفيلد وزير المستعمرات هذا القرار غداة تأليف اللجنة، إذ صرح في جلاء لوفد من الجمعية الصهيونية « بأنه لا محل قط لأن تعدل الحكومة البريطانية عن الانتداب أو لتتحول عن السياسة المرسومة في عهد بلفور »

ومعنى ذلك واضح، هو أن التغييرات التي يمكن أن ترى لجنة التحقيق ادخالها في نظام الحكم الحالية في فلسطين ستكون ذات صبغة محلية محضة ، وستراعي دائما في ايجادها ألا [illegible]

العرب أيقنوا ، بعد ان اتخذت الخطوات الاولى في سبيل انشاء الوطن القومي اليهودي ، ان الاقلية اليهودية، التي استطاعت الصهيونية أن تدفعها بالدعوة والمال الى استعمار فلسطين ، قد غدت في الواقع صاحبة الحول والسلطان في شؤون البلاد ومرافقها، وأن الوكالة الصهيونية التي نص في وثيقة الانتداب على أنها تمد حكومة فلسطين بالرأي والنصح فيما يتعلق بشؤون الوطن القومي اليهودي تكاد تكون صاحبة الوحي كله في ادارة الحكومة وتوجيه سياستها . وهذه حقيقة قد يشعر بها كثير من الساسة البريطانيين .

واصرار بريطانيا العظمى على الانتداب لا يرجع الى أن الانتداب تكليف دولي كما تزعم الصحف البريطانية وكما نسمع في تصريحات الساسة المسئولين، ولكن لأن السياسة البريطانية ترى في فلسطين حلقة جوهرية في سلسلة المواصلات الامبراطورية ، وقاعدة للاشراف على بلاد العرب من جهة الشمال والغرب ، ثم للاشراف على مصر أيضاً يوم تنفذ المعاهدة المصرية البريطانية الجديدة . أما اصرارها على استبقاء عهد بلفور فأثر واضح من آثار النفوذ اليهودي ، وقوة اليهودية لا في بريطانيا فقط ولكن في فرنسا وأمريكا ايضاً، اذ يجب أن نذكر أن اليهودية استطاعت أن تحمل فرنسا وامريكا على الاعتراف بمشروع الوطن القومي اليهودي .

وقد أشرنا في مقالنا السابق الى أن السياسة البريطانية المستقبلة نحو فلسطين ستكون متأثرة الى حد كبير بمساعي اليهودية ونفوذها . وها نحن نرى الدكتور ويزمان رئيس الجمعية الصهيونية وغيره من أقطاب الصهيونية في حضرة الوزراء البريطانيين من وقت الى آخر، ونرى التصريحات البريطانية الرسمية تتعاقب على أثر هذه المقابلات مؤكدة استمرار بريطانيا العظمى على سياستها الحالية في فلسطين.

ولكن ماذا عسى أن ترى السياسة البريطانية في مطالب العرب وحقوقهم المحلية اذا اسفرت مباحث لجنة التحقيق عن ان السياسة الحالية هي أساس الاضطرابات وان السكينة لا يمكن أن تستتب مع استبقائها؟ يجب ان نذكر أن عهد بلفور [illegible] وغيره من الاعترافات والعهود الدولية الخاصة بانشاء الوطن القومي اليهودي، تحتم كما تحتم الاعتراف في نفس الوقت بحقوق العرب المدنية والدينية، وعلى وجوب احترامها وعلى الا تتأثر هذه الحقوق بانشاء الوطن القومي اليهودي، ولكن السياسة التي اتبعت منذ الاعوام العشرة الماضية تدل على ان هذا النص لم يحترم كما قدمنا، ولم تراع الدقة في تطبيقه كما روعيت الدقة والمبالغة في تطبيق عهد الوطن القومي اليهودي، والظاهر ان اليهودية تفكرة [illegible]

موطن معين يكون لليهودية المشتتة رمزا الى جامعة القومية والوطن الواحد ، ومركزا يجتمع فيه تراث اليهود الديني ، الى فكرة عملية في استعمار فلسطين تدريجيا واستخلاصها بمضي الزمن ، والعمل على ايجاد كثرة يهودية تنتهي في آخر الامر الى استرقاق الجنس العربي ثم الى [illegible] ، وعندئذ تغدو فلسطين يهودية خالصة كما كانت قبل الفتح الروماني . وقد كانت اليهودية من قبل تحذر أن تشير الى مثل هذه الغاية تصريحا أو تلميحا . وكان زعماء الصهيونية يتغنون دائما بالتعاون مع العرب . ويؤكدون أن انشاء الوطن القومي اليهودي لا يقصد به الافتيات على حقوق العرب ، لأن فلسطين بمساحتها وحدودها الحالية تتسع على الاقل لستة ملايين نسمة ، فقيام الوطن القومي لا يعني الا ان العرب واليهود يستطيعون الحياة معا في نوع من الاتحاد السياسي ، كالاتحاد السويسري مثلا فهو يضم عدة أجناس تعيش كلها في وئام وتعاون .

ولكن اليهودية ، على ما يلوح ، لا ترى اليوم بأسا من التصريح بحقيقة نياتها نحو فلسطين ونحو استخلاصها في آخر الامر من يد العرب. ويكفي أن بعض الغلاة من زعماء الصهيونية مثل جابوتنسكي يحملون على السياسة الصهيونية الحاضرة لأنها في نظرهم سياسة ضعف وتخاذل ويدعون جهراً الى مضاعفة الجهد والعمل بسرعة على ايجاد كثرة يهودية في فلسطين تناهض العرب من الوجهة الجنسية وتخضعهم لصولتها. واذا كانت السياسة الانجليزية من جانبها ستمضي في الاغضاء عن مطالب العرب ، وتأييد المشاريع اليهودية على النحو الذي سارت عليه منذ عشرة أعوام ، فمن الصعب عندئذ ألا نعتقد أن السياسة البريطانية ذاتها تشجع فكرة ابادة العرب من فلسطين واستخلاصها لليهودية، لتكون لها وطناً مطلقاً .

ويرى الغلاة من اليهود أصحاب هذه الدعوة الغريبة ، ان هذه الامنية ترجع الى حقوق تاريخية راسخة ، فالارض المقدسة كانت وطناً خالصا لبني اسرائيل ، ويجب أن تكون كذلك . أما العرب فأمامهم في شبه الجزيرة غير موضع، فسوريا والعراق والحجاز ونجد على أهبة لتلقيهم، ومازالت هذه البلاد في سعة من الارض والمرافق ، ومازالت أهلا لان تسع الملايين من غير سكانها من عرب الجزيرة.

على أن مثل هذه النظريات المتطرفة مازالت في طور الجدل ، ومن الصعب أن تعتبر اليوم أمنية عملية لليهودية في الوقت الحاضر .

والخلاصة أن السياسة البريطانية لم تبد حتى اليوم انحرافا عن موقفها نحو الانتداب ونحو عهد بلفور . ومن الغريب أن يحكم المندوب السامي البريطاني في منشوره الاخير على العرب ، ويلقي عليهم تبعة الدماء التي أريقت، مع أن الحوادث مازالت جارية ، ومازالت المسئوليات غامضة على الاقل ، ولما تبدأ لجنة التحقيق البريطانية مهمتها ، وهذا في نظرنا دليل على أن حكومة بيت المقدس الحالية [illegible]

موقف حكومة بيت المقدس ليس شيئا في الا[illegible] اذ يلوح أن السياسة البريطانية تريد أن تؤثر بصورة قاطعة على سيادة السكينة والامن في الاراضي المقدسة ، ولا بد أن تحل مطالب العرب مكانا من الاعتبار والانصاف قبل أن تتحقق هذه الغاية . وفي اعتقادنا أن الخطوة التي تتوقف على حكمة العرب وعلى الاعتدال والروية والاناة قبل كل شيء .

ان في وسع العرب ، أن يغنموا كثيرا بالاتحاد والجهاد السلمي المستنير ، وأن يحرزوا في المستقبل دون اراقة الدماء .

واذا كان للعرب أن يعتمدوا على الجهاد السلمي ، فان على اليهودية من جانبها أن تذكر دائما هذه الحقيقة وهي أن الحكمة لا تعني الخضوع . وأن الاعتدال لا يعني التسليم. وأن الوطن القومي انما يقوم في قلب الوطن العربي ، فعلى اليهودية ، اذا أرادت سلاما أن تقنع الامم العربية بأنها لا تفهم فكرة الوطن القومي الا في معنى متواضع ، وفي حدود محدودة ، وانها لا تنوي افتئاتا على حقوق العرب أو اوطانهم ، وانها لا ترى الا أن تعيش في وئام وتفاهم مع أصحاب البلاد ، رمزاً لليهودية ، وملاذاً أو ملجأ ليس غير لتراثها وتقاليدها .

محمد عبدالله عنان

محصول القطن

واسعاره

« بقيه المنشور على صفحة ١٣ »

الحالي والى ما نجم من تلف للزراعة بسبب الاحوال الجوية وانتشار دودة القطن بحسب ماجاء في التقارير الخاصة بالزراعة القطنية وأحوالها .

اسعار القطن المصرى

فبخصوص أسعار القطن السكلاريدس يتضح أنها كانت تسير سيراً عاديا في خلال الموسم اذا استثنى من ذلك الفترة الاخيرة من الموسم وهي التي في خلالها تقاربت أسعار هذا النوع من أسعار القطن ووصل الفرق بين الاثنين درجة أقل من التي وصلها في موسم سنة ١٩٢٦ هذا مايتعلق بأسعار القطن السكلاريدس. أما فيما يختص بغيره من أنواع القطن المصري فأهم مايسترعي النظر هو هبوط أسعارها الى درجة كان الفرق بين أسعارها وأسعار الامريكي قليلا على غير المعتاد [illegible] بلغت أسوأها في شهر يونيو من الموسم .

ويعزى ذلك الى الاكثار من زراعة الاقطان في الوجه القبلي حيث أصبح التوسع في الزراعة متيسراً هناك بسبب تحسين أحوال الري مما سيزيد في نسبة مازرع من أنواع القطن كلما اتسعت وسائل الري هناك والذي يراه بعض الباحثين فيما اذا حافظت أسعار الاقطان المزروعة بالوجه القبلي على مستواها [illegible] زيادة الاقبال عليها وعلى الاقطان [illegible]

من ذكريات الصبا

أناتول فرانس يحدثنا عن حياته المدرسية

آراء لأناتول في التربية

سأحدثك بنبأ تلك الايام الخالية ، حينما كانت سحب الخريف تتلبد في السماء ، والاشجار تهتز فرقاً من لفحات البرد القارس، وأوراقها تصفر وتذبل .. وحينما كنا نتناول الاكلات الاولى من اليوم ، تحت نور المصباح لاشتداد الظلمة اذ ذاك وانعدام الضوء .

وسأحدثك أيضاً بما كنت أراه أثناء اختراقي لحديقة اللكسمبرج ، في الايام الاولى من شهر اكتوبر حينما كانت أوراق الشجر تتساقط واحدة بعد الاخرى ، لتتخذ لنفسها مكاناً أميناً على ظهور التماثيل الناصعة البياض .. وسأقص عليك خبر ذلك الفتى الطيب القلب ، من اعتاد أن يخترق اللكسمبرج كل يوم في طريقه الى الجامعة ، وقد وضع يديه في جيوبه، وشد حافظة كتبه الى ظهره ، وأخذ يثب الى هنا وهناك كأنه عصفور صغير.. نعم اني لاراه الآن صورة مجسمة لشبح الماضي ، أراه بعين الذاكرة التي لا تغفل .. لان ذلك الشبح، وذلك الخيال لم يكن الا شخصي القاصر ، منذ خمسة وعشرين عاما !!

يعلم الله كم يسرني أمر هذا الفتى ، الذي ما انصمت له من قبل ، وما نال من عطفي شيئاً! ولما انقضى وعفت آثاره ، أصبحت أشعر له بميل وعطف عظيم ! وآسفاه ! لقد كان صورة كاملة للفضيلة والخير ، صورة فاقت في جمالها أي صورة لشخصي ، في أطوار الحياة الاخرى.. حقيقة ، كثيراً ما كان ذلك الفتى يشرد بذهنه عن حاضره ، يهيم هنا وهناك ... الا أنه ما كان يوماً فتى شريراً أحمق . والحق انه لم يخلف لي في صفحة الذاكرة البيضاء ، نقطة واحدة سوداء ، أشعر لها في نفسي بالخجل والعار ! لقد ذهب ذلك الفتى الطيب البريء ، وفقدته الى الابد ، فكان حقا على أن أبكيه ، وكان حقا على أن أخلده بالذكرى ...

منذ خمسة وعشرين عاما ، كان ذلك الفتى يجتاز حديقة اللكسمبرج، قبيل الساعة الثامنة، بقلب حزين ... لا يفكر الا في ميعاد العودة وانتهاء ساعات الدرس ... يسير بخطى بطيئة ، وقد حمل كتبه على ظهره ، ووضع « مخلته » الصغيرة في جيبه ! ولقد يرفه عن قلبه الحزين، شعوره بالسرور ، اذا ضمه وزملاءه فناء المدرسة ، لان عقله الصغير يشغله مائة شيء وشيء ، يريد أن يحدث عنها أصدقاءه وزملاءه ... أليس مهما مثلا أن يستفسر من « لابورنيه » عن رحلته في غابة « النسر » الصيد ؟؟ أليس من المهم أن يحدث « لابورنيه » أيضا عن رحلته في جبال الاوفرني ، حيث امتطى صهوة جواد ؟؟ ان ذلك لعمري من الاهمية بمكان ، لانه ليس مما يخفى عن الخلان والاصدقاء، بل مما تتحدث به معهم !

ثم اذا به يتذكر « فنتينه » صديقه الصغير، من لا يزيد حجما عن الفأر ، ويسترجع في ذاكرته سخرياته اللطيفة، ودعاباته الجميلة، فيسرع الخطى، حتى يحظى بمداعباته، قبل بدء الدرس ... فيجتاز على عجل حديقة اللكسمبرج ، ويلقي نظرة سريعة على ما يحيط به من الاشياء ، التي لا تزال حافظة لعهدها القديم ، فالسماء واحدة ... والارض هي بنفسها قائمة ... ولا تزال جميع الكائنات الاخرى ، كما كانت عليه من قبل ، مبعث سروره ، حينما كان فتى يافعاً ، ومبعث ألمه وشقائه لما أصبح شيخا فانياً !!

***

ولو قدر لي أن أحيا حياة الطالب الداخلي، ما حملت في نفسي لمعهد الدراسة الغابر الا أسوأ الاثر ، وأقسى الذكريات ...ولكن حمداً لله ! لقد كفيت مؤونة ذلك، فكنت طالباً خارجياً باحدى الجامعات القديمة المتواضعة ! فكنت على اتصال بالطريق الذي أمر به والمنزل الذي أقيم فيه ، فازددت علماً بالحياة العامة والخاصة التي يحياها القوم ، الامر الذي يجهله الطلبة الداخليون كل الجهل ، ولا يعلمون عنه شيئا ! وكذا عواطفي ومشاعري فقد نمت في جو بعيد عن الاسترقاق والاستعباد ، واتخذت لها طريقا قويا جميلا ، شأن كل عاطفة تتمتع بنسيم الحرية وعذوبة الاستقلال ! ولكن تلك العاطفة القوية الجريئة ، كانت بمعزل من أن تشوبها شائبة من البغضاء أو المقت ! بل كان حب الاستطلاع ، الذي يتأجج بين جوانحي ، لا يرمي الا الى غاية جميلة ، ومقصد محمود ... هو حب وألفة الاشياء التي يقع عليها ناظري ! فما كنت لارى الاشياء التي تمر بي في طريقي: من انسان وحيوان وجماد ، حتى أشعر بالرغبة في الوقوف على كنهها ، حتى تبدو أليفة جميلة أمام ناظري تشعرني بما لها من قوة وجمال وبساطة !..

لا يوقف الطفل على سر الحياة الاجتماعية، ودولاب الامور الا الشارع ... الطريق الذي يمر به الولد الصغير.. انه لمن المهام الاولى أن يرى الطفل صباح كل يوم بائعات اللبن الذي يشربه وحاملي الماء الذي يحتسيه ، وبائعي الفحم الذي يستخدمه .. وانه لمن الواجبات الاولى أيضا أن يلم الطفل بشيء عن حانوت البقال وبائع اللحم وتاجر الخمور.. وانه لمن الامور الاولى أيضاً أن يتفهم الطفل الروح التي تسود على من بالشارع من القوم، حتى يشعر بأن السلطان الاعلى الذي يخضع له الجميع هو العمل ، وأن كل شخص قد وجد في الحياة، ليقوم بدوره فيها !!

ولقد تملكتني رغبة قوية في الوقوف على سر الحرف والصناعات وأربابها الذين طالما مررت بهم أثناء ذهابي وعودتي من الجامعة، إلا أني أعترف لكم أني ما كنت أضمر لهم في نفسي حبا وشغفاً متساوياً .. بل كان لبعضهم عندي منزلة تفوق البعض الآخر .. فكان لعمال الورق الذين يعرضون في مقدمة حوانيتهم ، صوراً تمثل سكان جبال الووج ، المنزلة الاولى في نفسي .. ولطالما دققت النظر في تلك الصور الرائعة ، فتمثلت في مخيلتي المأساة العظيمة التي حلت بهؤلاء القوم يوما ما ...

وبعد فترة قصيرة من الزمن ازددت علماً بالحياة ! ...ولكن كان يشغل عقلي الصغير بضعة أمور رأيتها غريبة عني ، لا تألفني ، ولا آلفها !.. انما أوجدت في نفسي تلك العاطفة ، بل الموهبة، التي بدونها لا يمكن للمرء أن يقف على كنه شيء أو حقيقته مهما أوتي من العلم والتجربة! فلقد علمت من هذه الاشياء الصغيرة، ولاول مرة في حياتي ، أقسى شيء يرهبه المرء .بل قل الشيء الوحيد الذي يخافه ... الا وهو القدر ..بل القضاء !

ولقد مرت أربعة عشر عاما ، أو ما ينيف ، مررت خلالها على تجار البقالة ، وقد عرضوا في حوانيتهم صناديق الفاكهة المحفوظة في السكر . والتي كنت أعجب بها طويلا.. ثم عرجت على حانوت يبيع ما تحتاج اليه المرأة من أدوات الزينة ، وألقيت نظرة عجلى على حرف [illegible] المحفور على لوحة موضوعة في مقدمة الحانوت ، دون أن أعمل الفكر لفهم سر ذلك الحرف المنقوش. أو لألم بتلك الكلمات الموضوعة لتعلن الشعب عن حسن وجودة ما يبيعون ...

وكانت نفسي الجامحة الراغبة في كل شيء جديد .. قد هدأت نزعتها قليلا .. دون أن تنطفىء فيها تلك الجذوة الحية المتقدة، بل أخذت أولع بجمع طوابع البريد المختلفة، وبزيارة حانوت البضائع المتنوعة ..

***

يامعشر الشيوخ ، يامن قدمتم الينا من جديد ، لتقطنوا شارع الشرشميدي ، لتبيعوا لنا كتبكم الاثرية القديمة ، كم أحمل لكم في نفسي من الذكريات الجميلة والاثر الحسن ! أيها السادة الاجلاء ، لقد فقتم أساتذة الجامعة التي كنت أرتادها في تربية نفسي ، التربية العلمية الحقة، وشحذها بغرائب العلم .. أيها القوم ، يامن ملئت نفوسكم شجاعة وحزما، لقد أوقفتموني على أسرار الحياة الاولى المختلفة الغامضة التي أصبحت أراها واضحة جلية، خلال معروضاتكم الجميلة الخلابة ، وآثاركم الثمينة عن تقدم العقل البشري خلال الاجيال الماضية. لقد أثرتم فضولي بتلك الصناديق الجميلة ، وأشغلتم عقلي تفكيراً بمعروضاتكم، عن آثار الآباء والأجداد، حتى قذفتم بي ، دون أن أدري ،الى عالم الفلسفة الدينية الشاسع ..!!

لقد أخذنا عن المدرسة ضروب العلم العالي الصحيح .. ولكن عن المنزل أخذنا أشياء كثيرة لها قيمتها من النفع ومنزلتها من الاهمية .. لقد يفهم الطفل ،وهو جالس بين والديه واخوته، تضمهم مائدة واحدة قد فرشت بغطاء أبيض جميل ووضعت عليها أواني المياه البيضاء اللامعة وقد جلس الجميع بقلوب هادئة مطمئنة، معنى جمال الحياة المنزلية والسعادة المطمئنة .. واذا أسعده الطالع ،ووجد بين والدين صالحين، على درجة من الذكاء ، بعثت في نفسه المائدة ، روح محبة العدل والناس .. اذ يرى أنه يتناول بيده من ذلك الخبز ، الذي أنزله الله على عباده من الحجاج المسافرين الى دمشق ، فلا ينسيه الا أن يقول بدوره ، كما قالوا من قبل «رباه ... ان قلبي ليحترق بين جوانحي ...»

فما أجدى وأنفع مدرسة المنزل !؟ وكم ينقص المائدة المدرسية التي يجلس اليها الطلبة الداخليون، ذلك البشر وذلك السرور وتلك الفضيلة ..!؟

***

حدثتك منذ برهة عن ذلك الفتى الطيب القلب ، وربما ذهبت في كلامي الى ضرب من الفخر والغرور.. فأرجو منك عفواً وصفحاً، فما كان ذلك ايثاراً لنفسي ورفعاً لشأنها .. وانما كان حديث الماضي عن شبح الصبي ، من كان يخترق حديقة اللكسمبرج كل يوم ،وهو يثب الى هنا وهناك كأنه عصفور صغير.. ومن كان أيضاً ولعاً بآداب وفنون القدماء من الاغريق والرومان ... لقد تذوقت نفسه الفتية جمال الادب الروماني ، وروعة الشعر الاغريقي القديم. وما كانت تلك الحرية التي ينعم في ظلها ، في التنقل من حانوت الى آخر ، في الجلوس على مائدة واحدة مع والديه .. لتزيل شوقه الى درس اللغات القديمة التي مارسها في الجامعة.

وما كان ذلك الفتى يجد ويعمل ليحوز الفخار ... أو ليتبوأ مقعداً عاليا بين زملائه ، وانما كان يعمل ويسعى لان في البحث وراء العلم ما يسره ... وفي استنباط الحقائق ما يثلج صدره ويملؤه حبوراً .. فكان شأنه في ذلك شأن لافنتين الشاعر من قبل ... وكان لمقطوعاته التي يترجمها عن كبار رجال الفرنجة ، أثر بين .. إذ كانت غاية في الابداع والقوة ، كما كانت محاوراته اللاتينية موضع اعجاب المفتش وتقديره ، إذ كانت خلواً من تلك الاغلاط النحوية ، التي كثيراً ما تشين كتابات وأبحاث الطلبة ..

ولما أشرف في دراسته على الادب الاغريقي القديم ، أخذ يشعر بالجمال المروع الذي يتخللها، الجمال الذي يتجلى في أبسط مظاهره .. ولكن للأسف لقد وصل اليه متأخراً .. إذ كان لسوء طالعه قد بدأ بدرس خرافات الفيلسوف ايزوب. فما كاد يسير فيها مرحلة بعد الاخرى حتى شعر بأن روحه وعاطفته قد غشيتهما غاشية .. وكان أستاذاً أحدب ، ذلك الذي قام بشرح معضلاتها ، ولقد كان حقاً أستاذاً اعجوبة في تفكيره .. كما كان أعجوبة في تركيب جسمه ..

لقد كان من المتعذر على ذلك الرجل الطيب أن يفهم كيف حمل تيرست شبان (جلاما) على السير معه الى غابة الآلهة .. ومع ذلك كان يرى في علمه القاصر وطريقة بحثه للمواضيع ما يكفل له أن يجيد شرح تلك القصص الخرافية !! ولعمرك لم يكن إلا أحدب قد قصر عقله ، كما قد قصر جسمه يعيش بلا روح ولا عاطفة ، ويحيا حياة لا تعرف للآداب الرومانية والاغريقية القديمة طعما ، بل كان شيطانا في صورة انسان ، طبعه الشر ، وميله الى الغدر .. وما كان ليذر في ناظري مثقال بعوضة ، بل وما كان يحسن التعبير عما يجول في خاطره من الافكار والمشاعر التي تجيش عادة في نفس الاحدب المسكين [illegible] تلك القصص الخرافية [illegible]

البقية على صفحة ٢٧

الطـــــيران

الاستعداد للمراحل الطويلة

كثيراً مايرى أن بعض الطيارين عند ما يؤمرون بالسفر لجهة مايسرعون الى الجو بدون أن يدرسوا خريطة الجهة أو الممالك التى سيطيرون فوقها . وعلى ذلك فلا غرابة هنالك اذا ما كانت نهايتهم السقوط أو أن يضلوا الطريق التى لايعرفون عن طبيعة أرضها شيئاً ما . مع أن الذى يدرس خط سيره جيداً قبل أن يقطعه يكون كأنه أنهى نصفه.

ومن ذلك عند مايطلب من الطيار السفر الى محل مامثل -- ا -- من المطار -- ب -- فأول عمل عليه أن يقوم به هو إيجاد خريطة هذه الجهة التى تبين هيئاتها المهمة. ويستحسن أن تكون الرحلة كلها تحتويها خريطة واحدة. واذا كان خط السير طويلا جداً ومحتاجا لخريطتين، فعليه أن يوصلهما ببعضهما بالصمغ ويقص أطرافهما لتناسب الملف الموجود بحالة الخرائط. ثم ينشرها أمامه ويأخذ فى تمعنها وفحصها جيداً وبعدئذ ينتقى الطريق الذى سيجتازه للمحل المقصود . وليس من الضرورى أن يكون الطريق بأجمعه خطاً مستقيما بل يصح أن يكون جملة خطوط مستقيمة ومختلفة الاتجاهات بالنسبة لتخلله بعض البلدان الكبيرة أو حدود ممالك أجنبية .

ثم يوصل بين أجزاء هذا الخط بمسطرة ومن مقياس الرسم الموجود على الخريطة يمكنه أن يوجد طول الرحلة .

ولو أن الطيار يمكنه أن يسبح فى الجو من مكان لآخر بمساعدة الخريطة وحدها ولكنه يجد فى البوصلة صديقاً أكثر منفعة من الخريطة ، لأنه لو قاد الطيارة بواسطة البوصلة بعد أن يكون قدر المسافة التى سيقطعها والزمن اللازم لذلك وأيضاً سرعة الطيارة، لأمكنه أن يصل المحل المقصود بدون خريطة . وغير ذلك فان الخريطة ربما تصعب قراءتها بسبب الاختلافات الجوية أو لايتمكن من قراءتها بسبب عنايته فى مثل هذه الاوقات بالمحافظة على ادارة الطيارة .

وبما أن البوصلة لها انحرافات ، تزداد وتقل بالنسبة للأماكن المختلفة ، فيجب فحصها من وقت لآخر للتأكد من ضبطها .

ولذا فيوجد فى معظم المطارات بلاطة من الاسمنت مستديرة ومتشعب من مركزها ثمانية خطوط أرضية منها تشير الى جهات البوصلة الاصلية وهى الشمال والشرق والجنوب والغرب، والاربعة الاخرى تشير الى الجهات الفرعية المغناطيسية وهى الشمال الشرقى والجنوب الشرقى والجنوب الغربى والشمال الغربى .

وهذه الخطوط موضوعة بدقة بمعرفة اخصائيين وبواسطة بوصلة مضبوطة. والبلاطة نفسها موضوعة بعيداً عن كل ماله تأثير فى ابرة البوصلة .

ولتحمى البوصلة توضع الطيارة فوق هذه البلاطة وترفع مؤخرتها على مساند من الخشب حتى تتسطح تماما كما لو كانت فى وضع الطيران. وفى هذا الوضع تكون مقدمة الطيارة بموازاة الخط الذى على البلاطة الدال على الشمال والمؤخرة بموازاة الخط على الجنوب ، ثم يؤتى بخيط ذى شاغول ويسقط من منتصف المحرك ويحازى بخطاف الذنب حتى ينطبق تماماً على الخطوط الارضية الدالة على الشمال والجنوب .

ويجب أن يتأكد أولا من ضبط الوضع الافقى للطيارة قبل عملية الموازاة ، وبعد ذلك يقرأ الدرج الدالة عليه ابرة البوصلة، فاذا كان ٣٦٠ درجة فلا يكون للبوصلة انحراف. أما اذا كان أكثر من ذلك أو أقل منه فيكون هنالك انحراف. ولتلافيه يوضع تحت إبرة البوصلة جزء من المغناطيس .

(فعل الريح)

عند ما يدرس الطالب مسلك الملاحة فى الهواء يصير قادراً على معرفة اختلاف طبقات الريح من حيث سرعته واتجاهه . وبمعرفته هذه مضافا اليها معرفته لسرعة الطيارة يمكنه أن يعرف الزمن الذى يلزمه لقطع مرحلة ما.

فلو فرض أن الطيار يريد أن يسافر من نقطة -- ب -- الى نقطة -- ا -- فيرسم شكلا بمقياس زمنى كذا من الاميال فى الساعة ويمد الخط ب . ا بحيث تكون زاويته المغناطيسية بالنسبة للشمال الحقيقى هى نفس الزاوية المغناطيسية للنقطة ا

ولنفرض أن الريح كان يهب من غرب النقطة ا بسرعة ٣٠ ميلا فى الساعة فيرسم خطاً من ب فى اتجاه الريح (من الغرب الى الشرق) وينتخب نقطة ما على هذا الخط مثل ج بحيث يكون بعدها عن ب مساويا لسرعة ٧٠ ميلا فى الساعة من المقياس الزمنى الذى عمله أولا ثم يركز فى ج د بنصف قطر يساوى مقدار السرعة للطيارة وليكن ٦٠ ميلا فى الساعة يرسم قوسا يقطع ب ا فى (د) ثم يصل (ج د) يكون هو خط اتجاه السير وتكون زاويته ٤٤ درجة بعد أن طرح منها الزاوية التى تحدث من تأثير الريح .

وبقياس الخط ب د الموجود يحصل على سرعة الطيارة على الارض بعد انقاص سرعة الريح وتكون ٨٢ ميلا فى الساعة مقابل ٦٠ ميلا فى الريح الساكن .

وعند عمل حساب السرعة والاتجاه للرياح يجب أن يوضع فى الذهن أن سرعة الريح تزداد مع الارتفاع فلا تكون على ارتفاع ٣٠٠٠ قدم ضعف سرعة الرياح على الارض وربما تحدث انحرافا قدره ٢٠ درجة . وأحسن مصدر لمعرفة سرعة سير الريح واتجاهه هى مكاتب الظواهر الجوية (المراصد) . ويمكن للطيار فى وقت الضرورة أن يستعمل مقياس (الثيودوليت) [illegible]

المسافة المحيطية

من الضروريات التى يجب على الطيار معرفتها قبل قيامه مقدار الوقود اللازم لطيارته ومقدار ماتستهلكه فى الساعة من البنزين والزيت .

ففى الرحلات المطلوب منه فيها ذهابه وايابه يلزمه ايجاد المسافة المحيطية اللازمة له مضافا اليها الزمن اللازم للارتفاع المراد الطيران بمستواه ، وكذا سرعة الرياح سواء كانت ضده أو معه. فمثلا اذا أراد ايجاد مسافته المحيطية لرحلة على طيارة سرعتها ٦٠ ميلا فى الساعة وبها من الوقود ما يكفى ٦ ساعات، ومفروض أن ليس هنالك ريح هابة فتكون المسافة المحيطة هى :

٦ فى ٦٠ على ٢ يساوى ١٨٠ ميلا

أما اذا كانت هنالك رياح فيجب عمل حسابه فلو فرض أن الريح كان ساكنا فى الذهاب وهابا معه فى الاياب بسرعة ٢٥ ميلا فى الساعة وسرعة الطيارة ٦٠ ميلا ومقدار الوقود يكفى ٦ ساعات فتكون المسافة المحيطية هى : سرعة الذهاب ٢٥ من ٦٠ يساوى ٣٥ ميلا فى الساعة و ٦٠ زايد ٢٥ يساوى ٨٥ ميلا فى الساعة .

فالنسبة بين سرعته فى الذهاب وسرعته فى الاياب كنسبة ٣٥ : ٨٥ أو ٧ : ١٧ ويكون الزمن اللازم له فى الذهاب هو ١٧ على ٢٤ فى ٦ يساوى ٤ ساعات ونصف ساعة . وفى الاياب ٧ على ٢٤ فى ٦ يساوى ساعة وثلاث أرباع الساعة .

وبما أن سرعة الذهاب هى ٣٥ م فى الساعة فتكون المسافة هى ٣٥ فى ١٧ على ٤ يساوى ١٤٨ ¾ ميل وفى الاياب ٨٥ فى ٧ على ٤ يساوى ١٤٨ ¾ ميل .

ويندر جداً أن يهب الريح على الطريق المرغوب السفر عليه بالضبط ، ولذا عند ايجاد المسافة المحيطية لرحلة فى ريح منحرف يجب عمل رسم يبين ذلك كما عمل فى تأثير الرياح.

ويمكن ايجاد المسافة المحيطية بالطريقة الآتية :

المسافة المحيطية يساوى مقدار الوقود بالساعات فى سرعة الذهاب فى سرعة الاياب على سرعة الذهاب زائداً سرعة الاياب.

فمثلا اذا أراد الطيار ايجاد المسافة المحيطية لرحلة فى الجنوب الغربى من مكانه على طيارة سرعتها ٦٠ ميلا فى الساعة ويمكن أن تستمر ٦ ساعات فى الجو مع العلم أن ريحا شرقية تهب بسرعة ٢٤ ميلا فى الساعة . يرسم مقياسا زمنيا كذا من الاميال فى الساعة ويرسم من نقطة (ا) زاويته المغناطيسية التى مقدارها ٢٢٥ درجة ثم يصل الخط ا ب فيكون هذا الخط مقابلا للشمال الشرقى، وحيث إنه يرغب أن يطير فى اتجاه ا ب لابعد مايستطيعه بحيث يبقى فى الماكينة من البترول مايكفى للرجوع الى (ا) . فيمد خطا من (ا) يدل على اتجاه الريح أى للغرب ويأخذ عليه مسافة سرعة الريح بالمقياس الزمنى. وليكن هو ا ج ثم يركز فى ج وبنصف قطر يساوى ٦٠ ميلا فى الساعة وهو سرعة الماكينة يرسم قوسا يقطع الخط ا ب فى ب و د فالزاوية التى يصنعها الخط ب ج مع خط الشمال الحقيقى هى زاوية اتجاه الذهاب وتساوى ١٢ درجة التى يصنعها الخط ج د مع خط الشمال الحقيقى هى زاوية اتجاه الاياب وتساوى ٥٨ درجة والمسافة ا ب تساوى سرعة الطيارة فى الذهاب أو ٧٣ ميلا فى الساعة والمسافة ا د تساوى سرعة الطيارة فى الاياب و ٤٤ ميلا فى الساعة. وبالرجوع للقاعدة المذكورة سابقا تكون المسافة المحيطية هى :

٦ فى ٧٣ فى ٤٤ على ٧٣ زايد ٤٤ يساوى ١٦٤٫٧ ميلا

يتبع

محمد خليفة
بالاشغال العسكرية

الفن السرى الفائق!!

« المصارعة اليابانية » كلمة يعبر بها عن مجموعة من الحركات اليابانية تفيد أنواعا مختلفة من الصراع تتفق جميعها فى أنها طرق لقهر الخصم بالحيلة أكثر منها بالقوة. وأهمها «الجوجتسو» وقد ترجمت هذه الكلمة فى انجلترا بما معناه : (الفن السرى الفائق) و (فن الخفة) و (الفن الخفيف) .

وهذه التسمية يمكن أن تحمل الى ذهن القارىء الحقيقة الواقعة وهى أن المصارعة اليابانية ليست مصارعة بالمعنى الذى يمكن أن يفهمه الانسان من هذه الكلمة . فان أساسها لا يقوم مطلقا على القوة ولا على ضخامة الجسم أو كبر العضل . بل ان من يدرسها يستطيع ان يتغلب على أى خصم ولو كان ضعيفاً أو ضئيل الجسم وأعزل من كل سلاح مهما بلغ خصمه من طول القامة أو ضخامة البدن أو متانة العضلات ومهما كان مسلحاً وكان نوع السلاح الذى يحمله .

واليابان هى المعهد الاصلى لهذا النوع من المصارعة وعنهم أخذها الاوربيون والامريكيون وحكومة الميكادو (الحكومة اليابانية) تعتبر المصارعة اليابانية جزءاً من البرنامج الرسمى الذى يجب دراسته فى جميع المدارس . وهى تعد اتقان هذا النوع من المصارعة عاملا مهما من عوامل الرق فى مراتب الجيش والبوليس أيضا. وقد حذت انجلترا حذوها الى حد ما . فهى تدرسه فى مدارس الحربية والبوليس أيضا.

وان اهتمام الحكومتين اليابانية والبريطانية بهذا الفن ليدل دلالة أكيدة على اهميته . فان أمة الانجليز وأمة اليابان -- والاولى سيدة الغرب . والثانية سيدة الشرق بغير منازع -- لم تتعودا أن تنفقا مال الشعب ووقته فيما لا يفيد .

ان كل انسان معرض لان يعتدى عليه فى نفسه أو فى ماله أو فيمن يلوذون به . وان القوة المادية لا تجدى نفعاً فى معظم الاحوال بل يحتاج الامر الى استخدام القوة الموجودة بشكل يمكن به التغلب على الخصم أو الخصوم ورد كيدهم الى نحورهم وهذه هى مهمة المصارعة اليابانية .

وان مدرسة الدفاع عن النفس (من بيد ١٢٦٥ مصر) تقدم لك فرصة بديعة حيث تساعدك على تعلم هذا الفن وأنت فى منزلك . أطلب الآن كتابها المجانى وكروسها المجانية [illegible]

صفحة عسكرية من تاريخ الجيش المصرى

موقعة التـــــل الكبير

١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢

تعد موقعة التل الكبير بين المواقع الحربية الفاصلة التى قام بها الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر . ولم يترك المؤرخون العسكريون هذه الموقعة تمر كغيرها من المواقع القليلة الاهمية بل وجدناهم قد كتبوا عنها ما فيه الكفاية. وللأسف لم تظهر بيننا للآن كتب عربية يمكننا أن نستند على مصادرها من الوجهة العسكرية . وفيما يلى وصف مجمل لهذه الموقعة أخذ عن أهم كتب التاريخ العسكرى وعن مذكرات كتبها أشخاص اشتركوا فى تلك الموقعة .

٩ سبتمبر سنة ١٨٨٢ :--

صدرت أوامر السير « جارنت ولسلى » قائد الحملة بنقل مركز الرئاسة الى القصاصين ، وفى نفس اليوم بدأ لواء « هاى لاند » بقيادة سير «ارشيبالد اليسون» بالتحرك من الاسماعيلية الى ميدان القتال ، بعد أن ازدادت هيئة اركان حربه بعدد من الضباط الذين انتدبهم سمو الخديو توفيق باشا لتقديم المعاونة اللازمة للحملة الانجليزية وهم :--

الاميرالاى زهراب بك . الاميرالاى موريس بك . القائمقام تورنسين بك . القائمقام يوسف بك ضيا . القائمقام دولبيه بك . اليوزباشى توفيق أفندى .

وفى الساعة الثانية بعد الظهر تجمع الجيش الانجليزى فى القصاصين ووزعت بعض القوات فى الاسماعيلية ونفيشة والمسخوطة والمحسمة للمحافظة على المواصلات . وكانت تتألف القوة المعدة للاشتراك فى القتال من احد عشر الفاً مشاة وألفين من الخيالة وستين مدفعاً .

وكانت تجرى حركة الاستكشاف يومياً فى اتجاه ميدان التل الكبير. ولكن الاوامر الصادرة كانت تقضى بعدم اتخاذ أى حركة هجومية .

وفى الجدول الآتى يطلع القارىء على توزيع القوات المصرية وبيان القواد المصريين فى كل منطقة من مناطق القتال المصرية :

طبيعة أرض الموقعة

والتل الكبير -- اسم يطلق على قرية على الجانب الجنوبى من خط السكة الحديد الموصل بين الاسماعيلية والقاهرة ، وتقع على شاطىء الترعة الحلوة . وعلى الجهة المقابلة للسكة الحديد والترعة يقع «التل» (أو مجموعة التلال) المختلفة الارتفاع التى اتخذها عرابى منذ أسابيع كمواقعه الدفاعية .

وكان «التل الكبير» قد استخدم منذ سنوات كمحطة عسكرية ومعسكر -- وفى تلك الجهة أبعد عرابى مع أورطته فى خريف ١٨٨١

وكان هذا الموقع الذى اختاره المصريون فى نهاية الامر أقوى وأمنع مكان طبيعى يمكن اتخاذه فى تلك الجهة من مصر للدفاع عنها . اذ بالقرب من محطة التل الكبير وعلى بعد ميل ونصف ميل منها توجد مرتفعات من الارض تمتد بالتدريج نحو الغرب تتألف منها سلسلة من التلال حتى تصل الى الصالحية نحو الشمال . ويوجد أيضاً على موازاة الترعة الحلوة التى سبق ذكرها سلسلة أخرى من التلال تتقاطع مع الاولى على بعد ميلين من السكة الحديدية .

وقد اتخذت القوة المدافعة المصرية مواقع دفاعها على رءوس هذه التلال -- وهذه الخطوط تمتد نحو الشمال والجنوب مبتدئة من محطة السكة الحديدية والترعة . وتمتد فى اتجاه شمالى الى مسافة ميلين والى جهة الشرق نحو أربعة أميال . وفى مقدمة هذه الخنادق حفر خندق عرضه من ثمانية الى اثنى عشر قدماً وعمقه من خمسة الى تسعة أقدام . وبين هذا الخندق والموقع العام أقيمت متاريس صدرية يتراوح ارتفاعها من أربعة الى ستة أقدام .

وقد تخلل الموقع عدة جبهات وزعت عليها « بلانقات » متقنة الانشاء تشرف على أجناب الميدان . وفى مؤخرة الموقع أقيمت عدة « ملاجىء » منبثرة هنا وهناك. وكانت أغلب تكسيات الخنادق من الاعشاب والحشائش. وهذه مقصورة على الميول الداخلية من الخنادق فقط .

المنطقة	القيادة	مشاه (أورط)	مشاه (عدد)	مدفعية (مدافع)	مدفعية (عدد)	خيالة (أورط)	خيالة (عدد)	جنود غير نظامية وبدو	المجموع
التل الكبير	عرابى باشا وعلى الروبى باشا	٨	٢٤٠٠٠	٦٠	١٠٠٠	٢	١٠٠٠	٢٥٠٠	٣٨٥٠٠
كفر الدوار	طلبة باشا	٢	٦٠٠٠	٤٠	٨٠٠			٦٠٠٠	١٢٨٠٠
مريوط	خليل كامل			١٨	٣٥٠		٢٠٠	٥٠٠٠	٥٥٠٠
أبو قير ورشيد	خورشيد باشا	٣	٩٠٠٠	١٨	٣٥٠		٢٠٠	٥٠٠٠	١٤٥٥٠
الصالحية	محمود سامى باشا			١٢	٢٠٠			٥٠٠٠	٥٢٠٠
دمياط	عبد العال باشا	٢	٥٠٠٠						٥٠٠٠
القاهرة		٤	١٢٠٠٠						١٢٠٠٠

ويكون المجموع [illegible] أجمعه ٩٤ ألفا منها ستون ألفا [illegible]

وماكادت الموقعة تبتدىء فعلا حتى كانت الجنود المصرية انتهت من تنظيم المنطقة الجنوبية من خطوط الدفاع، وهذه كانت تكسيتها متقنة نوعا . هذا بينما كان العمل مستمراً فى المنطقتين الشمالية والغربية من خطوط الدفاع وكانت نهاياتها مقصورتين على التخطيط فقط .

ولاشك أن امتداد خطوط الدفاع الى مسافة طويلة لاتتناسب مع عدد الجنود التى تشغلها لغرض الدفاع أدى الى انتشارها فيما بحيث تملؤها. وكانت نتيجة هذا بالطبع إضعاف القوة التى كان يمكن أن تتجمع فى نقط معينة بقصد تعزيزها .

فلو كان هذا المجهود قد بذل بعناية بعمل سلسلة متوالية من خطوط الدفاع كما تحتم الاصول الاولية لخطة الدفاع لكان لدى الجيش المصرى موقع قوى منيع يسمح له بالتقهقر المنتظم من خط دفاعى الى خط دفاعى آخر كما تسمح له بالمقاومة فتطول مدة الموقعة نوعاً.

بطاريات المدفعية

وكانت بطاريات المدفعية موزعة على طول خط الدفاع حتى نهاية الجزء الجنوبى من الخط. وقد انشئت هناك « بلانقتان » فى كل منهما ثلاثة مدافع احداهما على الشاطىء الشرقى من الترعة الحلوة، والثانية على الشاطىء الغربى. ويصل الاثنتين ببعضهما سد متين البناء يمنع سريان المياه ونصب على جانبى خط السكة الحديد مدفع واحد .

وفى مقدمة الخطوط الممتدة من الشمال الى الجنوب وعلى مسافة ١١٠٠ ياردة منه وعلى قطعة مرتفعة من الارض انشئت « بلانقاه » فيها ستة مدافع . وفى مؤخرة هذه البلانقة وعلى نفس خطوط القتال وضعت بطارية ذات أربعة مدافع خلفها كانت نقطة مراقبة ومحطة للتلغراف متصلة بمركز الرئاسة المصرية بالقرب من محطة السكة الحديدية والى وسط معسكر الجيش المصرى .

واذا تتبعت خطوط الدفاع نحو الشمال لوجدت بطارية المدفعية الثانية عند تقاطع خطى الخنادق (الشمالية الجنوبية والشرقية الغربية) . وهنا كانت أمتن جميع البلانقات المصرية وقد نصبت فيها خمسة مدافع والى الشمال قليلا كنت تجد بلانقاة أخرى تحتوى على بطارية مكونة من خمسة مدافع

وبعد هذين وجدت بلانقتان غير تامتين وخط من الدفاع لم تكمل خنادقه بعد . أما خط الدفاع الممتد من الشرق الى الغرب والذى يتقاطع مع خط الدفاع الشمالى الجنوبى . فكان الغرض منه أن يكون بمثابة موقع دفاعى للجنود المصريين فى حالة نجاح العدو فى اختراقه الجزء الشمالى من خط الدفاع (الشمالى الجنوبى) التى هى أضعف منطقة فى خطوط الدفاع المصرية .

توزيع القوة المصرية

وصف « عرابى باشا » اثناء اقامته بسيلان القوة المصرية التى أنيط بها الدفاع عن منطقة التل الكبير والتى كان يقودها كما يأتى :

كانت تتألف من ٢٠٠٠٠ جندى و ٧٥ مدفع موزعة كالآتى :

أورطة مشاة وأربعة مدافع جنوب الترعة الحلوة بين القصاصين والتل الكبير على بعد ٢٫٣٠٠ ياردة شرق أعمال التل الكبير الدفاعية.

أورطة مشاة و ٢٫٠٠٠ بدوى و ٣٠٠ جندى خيال ومدفعان عند « أبو ينشابا » على بعد ٤ أميال ونصف من القصاصين.

ثلاث أورط من المشاة و ٦ مدافع عند السد الذى أقيم على الترعة الحلوة وهو فى مؤخرة خط الخنادق الى الجهة الجنوبية .

أورطتان مشاة وأربعة مدافع فى مقدمة خطوط الخنادق .

عشر أورط مشاة و ٥٤ مدفعا وهى الموزعة على خطوط الدفاع الرئيسية

ثلاث أورط مشاة و ٥ مدافع وباقى الخيالة و ١٫٧٠٠ قوة احتياطية .

وكانت الاورط العشر الموزعة على خطوط الدفاع الرئيسية موزعة كالآتى بعد :

ستة أورط فى المواجهة

ثلاث أورط فى الميسرة (نحو الشمال)

وأورطة فى نهاية الميسرة أيضاً (عند الشمال)

(الموضوع بقية)

عبد الرحمن زكى

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «فى الأدب الجاهلى» تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، وهى : «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب»

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ماحذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن الجهة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشاً ما عدا أجرة البريد .

أقاصيص تمثيلية

في جمعية الشـــــباب

الأشخاص

الاستاذ حمدى : رئيس الجمعية
العم بلال : خادم حمدى الخاص
عشرة من الاعضاء (مجلس إدارة)

المنظر

(مكتب الاستاذ حمدى الرئيس)
(حمدى يجلس الى مكتبه مفكرا)
(الخادم واقف بالباب يريد الدخول)

❊❊❊

الخادم (داخلا) : سيدى . .

حمدى : ماذا ؟

الخادم : خادم من خدام بيت البيه الكبير سلمنى هذه الرسالة كى أقدمها اليك (يقدمها لسيده)

حمدى (وهو يفض الغلاف) : من خدم البيه الكبير ؟! — يقرأ الامضاء : سنيه — ! — يستطرد فى القراءة : — عزيزى حمدى — (الخادم يهم بالخروج) فهمت ، تعال ياعم بلال ، ليس فى الأمر سر جديد .

(الخادم يعود ، حمدى يقرأ)

أتوسل اليك أن تحضر حالا فقلبى لم يعد يحتمل بعدك دقيقة واحدة . وأنت كلما ازددت رزانة ازددت ، أنا ، ولهاً . لكننى متأكدة من عطفك ، وسأتخذ حضورك سريعاً أكبر دليل على حبك إياى ، فإن لم تحضر فى ظرف ساعة واحدة عددتك خائناً وعاملتك معاملة الخائنين (يمزق الخطاب ويلقيه) — إلى الخادم — هل رأيت عجوزاً كهذه ياعم بلال ؟ أنت تعرفها قبل أن تقع عيناى عليها بالطبع ؟

الخادم : ليست هكذا عجوزاً ياسيدى ، لقد كانت الى عهد قريب تمر من بيت أبيها الى بيوت خالاتها وعماتها المملوءة بالصبية والشبان .

حمدى : اذن هى سيدة خليعة ، أليس كذلك ؟

الخادم : أستغفر الله ، فقط هى شابة تحب الشباب ، وقريبك البيه الكبير ، من غير مؤاخذة ، رجل أشيب من جيل واحد مثلى (وهو يحك رأسه) لكن ياسيدى العزيز اسمح لى أن أقول لك ان تجارب الخدم العجائز أمثالى دلت على أن الشبان يستطيعون دائما أن يجدوا مغنما عند مثل هذه السيدة ، فلم لا . . .

حمدى (مقاطعا) : ها افهمت مقصدك أيها العجوز الطيب . وحقيقة أن لى مغنما عند هذه السيدة ، لكنه (فى تنهد) لكنه ليس كما تظن . من أجل هذا ربما فكرت فى الذهاب اليها .

الخادم : سيدى ، تقول ربما فكرت ؟ ! إنها حددت لذهابك على ما أذكر ساعة واحدة !

حمدى : من أجل هذا التحديد ربما امتنعت عن الذهاب . . .

الخادم : برحمة أمك وأبيك ياسيدى دعنا نستفيد من هوى الهانم .

حمدى (مقاطعا) : لنا كلنا ؟ [illegible] اجتمع [illegible] أمر اليوم أمر [illegible]

الجمعية تحت رياستك ياسيدى : لكنك تستطيع أن تستغل هذه الساعة الى أن . . . .

حمدى : لا ، لم يبق الا أن يكون الاعضاء هنا بعد قليل (أصوات من الخارج) بل هاهم أتوا . . إذهب لاستقبالهم .

(الخادم يخرج — حمدى ينتظر — الباب يطرق)

حمدى : تفضلوا (يدخلون مصافحين) تفضلوا اجلسوا (يجلسون) مرحباً بكم .

جماعة : مرحباً بالرئيس .

حمدى : أهنئكم على هذه الثقة القوية التى خصكم بها الاخوان الاعزاء أعضاء جمعية الشباب حيث اختاروكم أعضاء لمجلس ادارة الجمعية . ولست أحب أن اعود بكم الى عهد الثرثرة الكلامية فألقى عليكم بيانا لغويا ، لكننى احب قبل أن نبدأ أول جلسة من جلسات مجلسنا أن نشعر هنا شعوراً قدسياً بأن إخواننا الشبان مااختارونا الا كى نسن للشباب الناهض شريعة جديدة تجمل الحياة العملية ذات مجد ورواء . أما شعارنا فهو : المجد للنيل والمستقبل للوطن .

أصوات : نعم نعم ، المستقبل للوطن . .

حمدى : الآن (يقفون جميعاً) باسم الارادة العليا نبتدئ العمل ، (يجلسون)

عضو : أظن أنه بعد بيان الرئيس ليس هنالك كلام لمتكلم ، فليس أمامنا الآن الا أن يبدى كل منا رأيه فى الامور التى تخطو الجمعية بواسطتها الى الامام ، وانا أقترح اتباعا لسنة الرئيس ، واحتفاظا بوقتنا الثمين أن يبدى كل منا برأيه كتابة ويقدمه الى الرئيس ، ولحضرته ان يعرض علينا مايراه مقبولا كى نناقشه ثم نقبله أو نرفضه نهائيا ، ولنبدأ بهذا حالا اذا وافقتم . .

أصوات : رأى صواب . . رأى قيم .

عضو : لكن انتظروا أيها الزملاء ، فما هى النقطة الأولى التى سنناقشها ونبدى آراءنا فيها؟ وكيف نسن النظام للعمل فى جمعيتنا والجمعية مفتقرة الى المال ، والمال كما تعرفون هو رأس كل مشروع فى العالم ؟

الرئيس : لا ، ينبغى أن نلقى من أفهامنا هذه المعتقدات المخلة بالعزائم . رأس المشاريع هو فكرتها والرغبة الملحة فيها ، أما المال فهو الانامل الذهبية التى تسطر للمشاريع صفحة الوجود

العضو : ليكن ياسيدى الرئيس ، ليكن ، لكن أين هو ؟؟

عضو : لقد تعهد الرئيس بأن يجعل «س» باشا كفيلا للجمعية بالمال الذى يلزمها ، والاستاذ حمدى من أقرب المقربين الى هذا الباشا .

حمدى : ليس مهما أن أكون مقرباً الى الباشا أو لا أكون ، انما المهم انى بحثت فوجدت أن هذا الرجل على طيبته لن يشذى أطماعنا ومقاصدنا .

أصوات : لماذا لماذا ؟؟

حمدى : لأنه رجل أشيب لا يستطيع أن يقدر تماما حماسة الشباب أو يفهم حقيقة أطماعهم .

عضو : وما العمل اذن ، وكلنا محتاجة الى الاموال الطائلة ؟ [illegible]

حمدى (صارخا) : ليس مسموحا لاحد أن يذكر الهبوط أمامى . دائما تقدم وصعود .

أصوات : نعم نعم ، صعود دائماً .

الرئيس : ينبغى أن نثق بأنفسنا قبل كل شئ .

عضو : فى استطاعتنا أن نترك أمر الانامل الذهبية الى أحد أصحاب السمو الامراء الذين برهنوا دائما على استعدادهم السامى لخدمة الوطن . .

الرئيس (مفكراً) : ولعله أصبح فى حكم المقرر أن تكون الجمعية تحت رعاية سمو الامير . .

(يفكر) لكن لماذا ؟ ان مشروعنا هو مشروع الاعتداد بنفسية الشباب والاعتداد بها ، أقصد اننا لا نريد أن نكون دائما فى هذا المشروع معتمدين على غيرنا .

عضو : لكن ، وبعد !؟

الرئيس : وبعد فسأقدم اليكم الآن ضمن ما سأشرحه لكم اقتراحا يجعل هذه الجمعية الفقيرة بعد حين غنية حتى من ناحية المال بأعضائها وحدهم .

الاعضاء (فى ضجة) : كيف كيف !؟

الرئيس : اذن ، وبعد أن اطمأنت نفوسكم تقريبا أستطيع الآن أن أعرض عليكم مقترحاتى (يخرج ورقة)

أصوات : تفضل تفضل .

الرئيس (يقرأ) : أولا — مقاطعة الشبان الذين يستنكرون أن يكونوا فلاحين ، والذين يحتقرون العمال ، والذين يتجاهلون آداب اللياقة مع السيدات — موافقون ؟

أصوات : بالاجماع بالاجماع .

الرئيس : ثانيا — الاضراب عن اظهار الاعجاب بأية فتاة غير مهذبة مهما كانت جميلة فى عرف الناس ، واحتقار كل شاب ضعيف الارادة مهما كان ذا ثروة ونفوذ .

أصوات (فى حماس) : موافقون موافقون .

عضو : أين المشروع المالى ياجناب الرئيس؟

الرئيس : سيأتى سيأتى — ثالثا — الجمعية لاتقبل فى عضويتها غير الشبان الذين يشعرون أنهم مشتركون فى المسئولية نحو مستقبل العمران — موافقون ؟

اصوات : نعم نعم .

الرئيس : الآن . . المشروع المالى

(يعتدل كل فى كرسيه)

تعرفون حضراتكم ان من السنن المعتادة فى كل جمعية أن يدفع كل عضو من أعضائها اشتراكا شهريا أو سنويا . (الاعضاء تشرد نظراتهم جميعا) . وتعرفون ان هذه المبالغ أو هذه الاشتراكات التى تدفع من أكبر العوامل فى فشل الجمعيات (الاعضاء يعاودون الانتباه) ذلك لان قيمة الاشتراك كثيراً ماتكون جملة أكبر من أن يضحى بها الشاب من جيبه الخاص ، أليس صحيحا ؟

أصوات : من غير شك ، من غير شك .

الرئيس : من أجل هذا فلنقرر على كل عضو من اخواننا أن يضع فى صندوق الجمعية مبلغا أسبوعيا (الاعناق تشدد) وقدره عشرون مليما فقط .

أصوات : فقط فقط !!

الرئيس : فقط ، فاذا فرضنا أن أعضاء الجمعية لن يزيدوا عن (٢٥٠) عضوا كما هم الآن [illegible]

السكرتير : نعم ، تماما .

الرئيس : أقول اذا فرضنا عدم زيادة الاعضاء فسوف تكون عندنا فى الاسبوع الواحد خمسة جنيهات نعمل عليها عملية اليانصيب كما تعمل الجمعيات الاجنبية ، فى ألف ورقة تباع الورقة الواحدة بعشرين مليما ليس غير . واذن فان الخمسة الجنيهات تتحول أسبوعياً الى عشرين جنيها بحيث يكون عندنا فى السنة الواحدة حوالى الالف من الجنيهات .

(عاصفة تصفيق واستحسان وهتاف)

حمدى — هل أفهم أنكم موافقون ؟

أصوات — جداً ، جداً ، جداً . .

السكرتير (يقف خطيباً وهو يشير الى حمدى) :

ان هذا الشاب الذى تدور الجمعية بقوة شخصيته وتفكيره ، ان هذا الشاب الذى اختط للجمعية طريقها الى الكمال والغاية المنشودة ثم استنبط لها طريق المال ، المال الساحر ، هذا الشاب الذى وهب الجمعية بيته فى الوقت الذى لم تكن تجد فيه مأوى تعقد فيه جلساتها ، هذا الشاب أيها الزملاء ماذا يستحق منكم !

أصوات — الحب ، التمجيد ، الاكرام .

السكرتير — واذن فانا أقترح أول اقتراح أدلى به الى حضراتكم فى هذه الجلسة وهو اقامة حفلة تكريم لزعيمنا الاستاذ حمدى .

(تصفيق شديد)

حمدى — أعتذر (ضجة) أحتج (ضجة) أرجوكم (ضجة) . . اسمعوا .

أصوات — لا . لا نقبل اعتذاراً ولا احتجاجاً ولا رجاء .

السكرتير — أرأيت ياسيدى الرئيس ان الفكرة أقوى من أن يحطمها اعتذار واحتجاج والآن ياسيدى باسم حضرات الزملاء أقدم اليك تقديرنا جميعاً .

(يشرعون فى الخروج)

حمدى (وهو يشيعهم متأثراً) : شكراً ، شكراً

(يغيبون)

(حمدى يلقى بنفسه على الكرسى فى تهالك عنيف)

(يدخل عم بلال فى رفق ويقف الى جنب سيده)

حمدى — (فى صوت تعب) ياعم بلال ،

الخادم (فى عطف) — نعم ياسيدى ، نعم ياسيدى .

حمدى — هل من فنجان قهوة ؟

الخادم (فى حسرة) — يؤسفنى ان البن لايصلح لصنع هذا الفنجان العزيز !

حمدى — أليس عندنا شئ ، أليست عندنا قهوة ؟

الخادم — ولا حتى خيال النقود ياسيدى .

حمدى — هيه . . اذن عزنى بكوبة ماء .

(الخادم يملأ الكوبة ويقدمها اليه)

حمدى (وهو يرفع الكوبة الى فمه) : أيها الشيخ الطيب أكان فى عصركم شئ من هذا النفس ؟

سيدة تملك عشرات الألوف تطلب ودى ، مئات من الشبان سيحتفلون بتكريمى ، ثم ياعم بلال ، جيب فارغ كصفحة بيضاء ، وسيدة صغيرة متواضعة [illegible]

هل التطـــــور خرافة ؟

يكون المفروض حقيقياً وتكون الفكرة صحيحة اذا انتج انكارها ما هو معارض لنفسه فاذا اعتمدنا على هذه النظرية المنطقية نسأل «هل ثبتت فكرة أخرى تعكس نظرية التطور ؟؟»

أجد نفسى متحيراً لا أفهم كيف يعاكس علماء الدين نظرية التطور التى ما هى إلا نظرية اناتومية لا دخل فيها لخرافة دينية أو تعليم منقول .

قال السير آرثر كيث حينما ترأس انعقاد الجمعية البريطانية لتقدم العلوم فى ليدز أغسطس سنة ١٩٢٧ :

«اجتهد داروين فى الفصل الاختبارى فى كتابه «هبوط الانسان» أن يأتى على تاريخ العقل الانسانى وأصله وما يقوم به من وظائف . ولكن كيف يقف هذا الفصل اليوم؟ لم يكن داروين عالماً اناتومياً ولهذا قبل قول هكسلى : إنه ليس هناك أى تكوين آخر فى العقل الانسانى لايوجد فى عقل الانثروبويد (أعلى أنواع القردة وأقربها للانسان) . فالعقل الانسانى — كما يقول هكسلى — ماهو إلا طبعة لأصل أبسط وأقدم هو الكتاب الانثروبويدى . فلم يتدخل داروين فى هذه المسألة بصفته عالماً اناتومياً بل عالماً سيكولوجياً . وأفلح بعد عناء طويل فى اقناع نفسه أن عقليتى الانسان والقرد من درجة وليستا من نوع واحد رغماً عن الفروق العظيمة التى بينهما» .

وأثبت علماء الاناتومى والامبريولوجى والفسيولوجى أنه لم يخلق العالم مرة واحدة بل ان تاريخه سلسلة صعود مستمر ، وعلى ذلك تكون كل الاشياء قد تطورت حتى صارت كما نراها الان . واذا رفضنا هذا الاستنتاج وجب علينا أن نبرهن على العكس :

(١) كيف خلق العالم والانسان معه مرة واحدة أو بغتة ؟

(٢) كيف خلقت المادتان الاورجانيكية وغير الاورجانيكية تامتين ؟

واذا وضعنا هذين السؤالين فى بوتقة التفكير الصحيح وجب علينا أن نسأل من يقول بأن التطور خرافة معتمداً فى كلامه على براهين دينية أثبت بطلانها العلم الحديث :

(١) كيف يأتى شئ من لاشئ .

(٢) ما معنى فى « الابتداء خلق الله السموات والارض » ؟ ؟ هل تحقق هذه العبارات لنا وجود إله منظم يفعل ما يشاء ويخلق العالم من لاشئ كما يعمل المهندس ويسير العالم حسب اختلاف اطواره ؟ ؟ ان كان هذا هو الله فهو إله ضعيف مثل الانسان تماما .

وقد قيل مراراً ان التطور ليس بقانون ولا يمكن أن يكون كذلك الا اذا برهن «عملياً» ؟؟ هذا قول خرافى مضاد للمنطق والتجارب فان هناك قوانين ثابتة صادقة روحية ونفسية . أفلا يمكن الأخذ بها الا اذا لمست ؟ !! لا يمكن برهنة مثل هذه القوانين الا لمن هو مستعد لذلك .

واذا رجعنا الى المفروض ، ولا أقول [illegible]

هل يمكن اثبات عكس الخالق ؟ فقبل أن نجيب على هذا السؤال يجب علينا أن نسأل «ما هو الاثبات ؟» يقول المنطق انه يمكن اثبات المفروضات اذا كانت مستمدة مفتوحة للاحظات أى انسان سليم العقل يعرف كيف يفكر . فاذا أخذنا بهذا يكون جوابنا على السؤال «نعم» لماذا ؟ .

(١) يطالب قانون التسبيب أن يكون لكل مؤثر سبب واذن نقول « لا يمكن ان يخرج الوجود من شئ معدوم» وهذا يعكس نظرية الخلق الدينية التى تقول بضده .

(٢) نجد — بالملاحظة البسيطة — أن لكل شئ على الارض أصلا وحياة سابقة . فتأتى الجبال من التراب ويأتى النهر من الأبخرة وترجع حياة النبات الى البذرة وتأتى الكواكب من حالة نبيولية . وفى الحقيقة لا يوجد شئ قط لا يمكن تتبعه الى أصل أولى . وعلى ذلك يثبت وجود عكس لنظرية الخلق الدينية مبنى على المنطق والملاحظات والتحليل .

واذا سئلنا « لم يسخر المعتقدون فى التطور من الاعتقاد فى إله له قوة لاحد لها ؟ ؟ » الجواب بسيط . يسأل المعتقدون فى التطور « لماذا تحصل الفوضى والمصائب تحت أنف هذا الاله المزعوم ؟ » هيا بنا نأخذ هذه المسئولية من على عاتق هذا الاله القادر . اذن نعترف بوجود الشيطان وماذا يحصل هنا ؟ يختفى الله ويسود الشيطان فى الميدان ونعتقد (إن لم نعترف) ان هناك قوة أخرى تساوى قوة الله إن لم تكن اكثر منها . ومع ذلك نسخر من اليزيديين الذين يظهرون مانكتم !!!

ومما يضحك قول بعضهم : « لايمكن ان نفسر الله لانه لو أمكن امتحانه وتحليله لكان إلها ذا نهاية !! » أليس هذا قول أعمى فى اعتقاده ؟ أليست عبادة الاوثان خير من عبادة الله من هذا الطريق ؟ فما دمنا على السطح ولم نحاول التعمق وجب علينا أن نعبد ونعتقد فى اله لايمكن تفسيره .

وهناك من يقول «اعتقد بوجود اله خلف كل ذلك حينما أرى كل مما تعمله الطبيعة» فجوابى لهذا هو أن القوانين الطبيعية لا تثبت قط وجود اله لان هذه القوانين لاتفرض أصلا مؤلف قانون . ولكى أكون أكثر وضوحا يجب ان أفسر القوانين الطبيعية فاقول ان قوى الطبيعة تعمل فى العالم بشكل مخصوص . ولما يلاحظ العقل هذا النظام المتساوى ويعتقد فيه تسمى هذه القوى «قوانين طبيعية» ويتبع هذا وجود هذه القوى فى عقل الانسان . ويمكننا ان نقول تشبيها ان القوانين الاخلاقية ماهى إلا أشكال لشعور الانسان الاخلاقى ويشابه النمو الاخلاقى للشعور النماية التطورية للدنيا الطبيعية . وعلى ذلك يكون التفكير فى وجود إله فوق منظم extra cosmic خرافة .

وليس الاعتقاد فى التطور ديانة ولكنه نتيجة واجبة لتفكير منطقى بينما نجد أن الاعتقاد فى الخلق وفى نظرية آدم وحواء تعاليم متنزلة ألفها قصصى بارع فى عصر ساد فيه الجهل وكانت النتيجة أن حوت هذه الكتب نسبة كبيرة جداً من الخرافات .

فكل إنسان لايعتقد فيما يثبته العلم الحديث سواء أكان مضاداً لتعاليم كتب أو موافقاً لها ماهو إلا حجر عثرة فى سبيل المعرفة ألم يقاس العلماء حينما قالوا ان الأرض كرة تدور حول الشمس ؟ وماذا قال خصومهم ؟ : « لم يوجد هذا فى الكتب ولم تقل به الكتب فاذن هو باطل حتى رأيناه بأعيننا ولمسناه بأصابعنا » وليس التطور إلا حقيقة أثبتها العلم ولم توجد فى الكتب المقدسة .

وفى الختام أقول ان هنالك خلافات بين المعتقدين فى التطور ولكنها لاتساوى قطرة فى بحر الخلاف الموجود بين المعتقدين فى الخلق والدين . أسوق اليك مثلا :

يقول بعضهم : « المسيحية خير دين والبروتستانتية خير فرقة مسيحية والابسكوبيانية أصدق طريقة بروتستانتية والكنيسة العليا هى أصدق كنيسة أبسكوبيانية بروتستانتية مسيحية وكلامنا هو كلام الكنيسة العليا فاذن هو أصدق كلام قيل ويقال ولما يقل !!

ع . و . الجيلانى

سنغافورة فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٩

جزيرة رودس

كتاب قيم صنفه حبيب غزاله بك

قرأت باعجاب كبير ذلك الكتاب القيم الذى صنفه الاستاذ العلامة «حبيب غزاله بك» عن (جزيرة رودس) وجعل فى ذيله خلاصة تاريخية عن أشهر جزائر بحر إيجه . وما كدت أنتهى من استيعاب فصوله حتى شعرت بدافع قوى يستحثنى على اعادة قراءته والتشبع من عصارة معانيه ، والاسترشاد بنور البحث العلمى الذى تسكبه صحائفه الساطعة المتألقة فى سماء الأدب الرائع .

قرأت الكتاب ثم وضعته على المنضدة التى أمامى وأخذت استعيد فصوله التى قرأت بعين الخيال فاذا بى أذكر قول فحل شعراء الانجليز «ملتون» حيث قال :

« الكتاب القيم ثمرة طيبة لعقل ناضج تنحدر فى صلب الاجيال دهراً بعد دهر . وتبقى غرة فى جبين الزمان الى الابد »

وأستطيع أن اقرر أن كتاب (جزيرة رودس) الذى كتبه فى طلاوة شائقة وبحث عميق حضرة « حبيب غزاله بك » واحد من تلك الكتب القليلة التى تظهر بين آلاف الاسفار التى تخرجها المطابع .

فقد بحث الكاتب بحثاً تاريخياً فى شؤون تلك الجزيرة ومن بسط السلطان عليها من أمراء الفرس . واليونان والرومان وغيرهم ، وكتب باستفاضة وغزارة عن تلك الحقبة من الزمن التى لمع فى خلالها فى سماء (رودس) كوكب الحضارة حيث ظلت دهراً طويلا ترفل فى مطارف العز والسؤدد وتخفق على ربوعها أعلام الامن والحرية .

ثم تكلم فى تحليل تاريخى عن عوامل الفناء التى حطمت صروح عظمتها عندما انقسم أهلها فريقين انحاز أحدهما لاسبارطة والآخر لاثينا وتحاربا — وهى تحت الحكم اليونانى .

ثم تكلم عنها عندما بلغت ذروة مجدها وعزها عندما استولى عليها الفرسان (الشفاليه) وهم تلك الجمعية السياسية الدينية التى تعرف بجمعية فرسان أورشليم أو فرسان القديس يوحنا . وتكلم بعد ذلك على استيلاء الدولة العثمانية على تلك الجزيرة ، وما أحدثت بها من مظاهر شامخة للحضارة .

وهكذا أخذ الكاتب يبحث فى شؤون تلك الجزيرة وسائر مرافقها الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية بحثاً شافياً وافياً لم يترك بعده مجالا لمستزيد على طريقة العلامة « ف ازارا » الذى كتب (رحلة فى أمريكا) فكانت خير مرجع تاريخى يرجع اليه العلماء فى بحث شؤون العالم الجديد . وعلى طريقة العلامة الانجليزى «ف. و. بيشى» الذى كتب (رحلة الى الباسفيكى) وطريقة العلامة « جوزيف بوكانان » الانجليزى الذى كتب (رحلة الى ميسور — وكنارا وملابار) المطبوع فى لندن عام ١٨٠٧ من ثلاثة أجزاء .

فاذا كان لى أن أطرى الكاتب المجيد على مابذل من جهد فى تصنيفه الكتاب فانما أنا أقرر الواقع الناطق بفضله . وكتب الرحلات أصح غذاء للنفوس والالباب . ومن وعى تاريخ قوم أضاف اعماراً الى عمره . ولما كنا اليوم ننهض من رقدة الماضى التى كانت تشبه الابد ونعمل على أن نقفو أثر الامم النشيطة التى حاكت لنفسها بمجهودها حلة من المجد قشيبة تبهر ببهائها الابصار ، فنحن أحوج مانكون الى استيعاب الحقائق العلمية من خير معين يتفجر بها والى صقل اذهاننا وتنوير عقولنا بتواريخ الامم وقصص الشعوب .

وقد زار الكاتب تلك الجزيرة ولبث فيها حينا يبحث وينقب . ورجع فيما كتب الى نحو تسعة وعشرين كتابا دبجتها يراعات أساطين كتاب الغرب مثل «بليوتى» الايطالى و«دابير» الهولندى و«لاكروا» الفرنسى وغيرهم . كما انه قرأ لذلك بعض الكتب التركية مثل كتاب (حصار السلطان سليمان القانونى لرودس) وهو كتاب خطى محفوظ بمكتبة (رودس) وغيره فجاء كتابه قطعة فنية بديعة لايشوبها تعمل ولا يعتورها تشويه . ولا يقل فى قيمته العلمية عن أمثاله من كتب الرحلات التى يصنفها الغربيون فيجيدون كتابتها إيما اجادة .

محمد على ثروت

بكالوريوس آداب من امريكا

الروح الأدبية في الأزهر

للاستاذ محمد الاسمر

— ٢ —

عرف القارىء من كلمتنا السابقة مبلغ نظر بعض الشيوخ الى الشعر والنثر ، ومبلغ نظرهم الى من يعرف بالشعر أو النثر .. فالشاعر عندهم ليس بأزهرى حقاً . . والناثر ليس بأزهرى حقاً . وانما الازهرى الصحيح هو الذى لايقرأ البيت من الشعر أو العبارة من النثر الا وهو مضطر الى ذلك اضطراراً . . فأما ان وجد عالم أزهرى أو طالب متلبساً أحدهما بقراءة ديوان شاعر أو نثر ناثر من غير ضرورة داعية ولا حاجة باعثة الا الشغف باللغة وأدبها فويل للمتلبس بهذه الجريمة اذاً !! وهم حينما ينقمون على الازهرى الشاعر شعره أو على الازهرى الاديب أدبه معذورون فى ذلك . . فليست حال من يحكم على أمر خطأ لجهله وجه الصواب فى ذلك الأمر كحال من يحكم عليه حكما لايعتقده ... والحكم الصحيح على الشىء فرع عن تصوره . وبعض شيوخ الازهر الذين نحن بصددهم لايتصورون الشعر ولا يتصورون النثر . فهم يعادونهما — والناس أعداء ما جهلوا — وهم لذلك يصدرون حكمهم على الشعراء والكتاب وهم فى الحقيقة سليمو النية . أو بعبارة أدق وهم جهلاء :

أليس من الظلم لهؤلاء الشيوخ أن تريدهم على أن يعترفوا بفضل شاعر أو أديب ولو كان الشاعر او الاديب منهم وهم لايعرفون الشعر والكتابة الا أنها مضيعة للوقت فى الحرام أو فيما ليس يجدى ؟ فالشاعر عندهم أو الكاتب اللذان يبذل كل منهما مايبذل فى شعره ونثره من مراجعة المعاجم واجهاد الفكر وسهر الليل لايعدو واحد منهما فى نظرهم ذلك العاطل الذى يلعب بالنرد أو الورق طول يومه.. فهم يقولون لك فلان لايصلح أن يكون عالماً لانه يجلس فى الأندية والقهاوى ، وفلان لايصلح أن يكون عالما لسوء أخلاقه . وفلان لايصلح أن يكون عالماً لانه شاعر أو كاتب !

فالشعر والكتابة عندهم ليسا الا لعبا بالنرد والورق أو سوءاً فى الاخلاق . وليسا فنونا وعلوما لها ما لها فى الجاهلية والاسلام . . ولها ما لها فى كل الامم التى ضربت فى الحضارة والمدنية بسهم !

للفراعنة وللأغريق وللعرب شعر ونثر .. ولفرنسا وانجلترا وألمانيا شعر ونثر . فالشعر والنثر أمران ليسا مستحدثين ، وليسا زائلين . ولكنهما أمران قديمان باقيان ما بقيت السماء والأرض . ولن يفقد هذان الأمران مكانتهما الا فى الامم التى ماتت شعورها والتى يكون قومها أقرب الى الجلاميد منهم الى الاناسى . والنادرة أن الشعر والنثر لايعدان شيئا الا فى الازهر عند بعض الشيوخ ... [illegible]

نحن لا نريد كما ظن بعض الأصدقاء أن يكون هؤلاء الشيوخ شعراء . ولا نريد أن يكونوا كتابا . وانما نريد منهم أن يفقهوا ماهو الشعر وماهى الكتابة . لا نريد منهم أكثر من ذلك . ولن يضيرهم أن يكونوا (كالمسن . يشحذ ولا يقطع) وانما الذى يضيرهم هو أن يكونوا أمام الشعر والكتابة غرباء لا يكادون يفقهون حديثا .

وان نعجب لشىء فعجب لهؤلاء الذين يحاولون أن يفصموا بين الشعر والكتابة وبين العلوم الازهرية حجازاً . فهم يقولون لك ، وبئس ما يقولون ، ما على الازهرى أن لايفقه الشعر والكتابة !! كأن الشعر والكتابة عند هؤلاء لايمتان الى الكتاب والحديث بصلة . وكأن الأئمة المجتهدين لم يستنبطوا هذه الاحكام الفقهية من كلام الله وكلام الرسول لبصرهم باللغة وأدبها ودقائق أمورها ، بل استنبطوها بقال رحمه الله تعالى • قال رحمه الله تعالى . وهكذا دواليك ، حتى تجتمع حلقة هؤلاء الشيوخ وتنفرق وأفواه ملأى بما قال رحمه الله تعالى :

ولعل المصلح الكبير الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده لم يقرر كتاب دلائل الاعجاز بالازهر إلا لما علمه مما ذكرنا . فالكتاب تستقبلك منه مقدمة ضافية فضفاضة تحدثك عن الشعر والنثر وعن اتصالهما بكلام الله وكلام رسوله أصدق الحديث . وانك حينما تقرأ هذه المقدمة لتحسبن أن الذى وضعها إنما وضعها لشيوخ الازهر الذين نحدثك عنهم . وأنه انما يوجه اليهم الكلام ويعنيهم ، مما يدل على أن عصر هذا الكتاب كان فيه بين الناس جلاميد أيضاً . بل أكبر الظن أن عصر الكتاب كان أسوأ من ذلك العصر ، ففى المقدمة ما يدل على أن القوم لم يكونوا يعادون الشعر والكتابة فحسب . بل كانوا أيضا يعادون النحو ... وانك لتجد فى هذه المقدمة سلاسة التعبير وصدق البيان .

فنحن ننصح للذين لم يقرءوها أن يقرءوها . وننصح للذين قرءوها ولم يتفهموها أن يقرءوها مرة ومرة حتى يتفهموها . وهم اذا تفهموها تبين لهم أن الشعر والنثر ألصق الاشياء بالعلوم الازهرية التى يجب أن يعنى بها الازهر كل العناية كالتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه ومتن اللغة والنحو . وتبين لهم أن الوقوف على أسرار المنثور والمنظوم ليس كالجلوس على مقهى من المقاهى أو فى ناد من الاندية للعب بالورق أو بالنرد !

* * *

ومشكلة ضعف الروح الأدبية فى الأزهر ... [illegible]

... [illegible] يجد أو جد . وهى حقيقة ثابتة ملموسة لاينكرها الا معاند يريد من وراء معاندته عرض الحياة الدنيا . أو يريد بالازهر ما لا يريده كل بار من أبنائه . أو أنه ينكرها ليتخذ من ذلك سلوا يلهو به ويلهى الناس معه . . . فالداء فى الازهر مستشر [illegible] الشيوخ . وهو داء مستعص المداوى لايلبث أن يسرى من الكبار الى الصغار . فالرجل الذى يغمط لك موهما انه ليس هناك داء من الادواء رجل عاق أكبر العقوق للازهر وللاسلام والمسلمين . ورجل يريد بهذه الجامعة الازهرية ان تظل على ماكانت عليه قديما حتى يدفع ذوى البصائر السليمة حينئذ الى انشاء مدرستى القضاء الشرعى ودار العلوم . أما الرجل الذى يعرف أن هنالك داء فهو ما ينفك يعلن عن ذلك الداء ليداويه من بيده الدواء فهو الرجل الذى يريد بالمريض خيراً .. والحقيقة لابد أن تقال وان كانت مرة لايسيغها إلا من وهب الله له بعد النظر والسداد.. فثل قول الحقيقة كمثل النواة تغرسها فى الارض مريرة وما هى إلا أيام معدودات حتى تأتى بأشهى الثمرات :

لما أنشئت مدرسة القضاء الشرعى خيّر طلبتها بين أمرين: الالتحاق بدار العلوم أو بالازهر ، وكنا نقرب من أربعمائة طالب على ما أذكر اختاروا كلهم دار العلوم غير أن ثلاثة من هذا العدد كنت أنا واحداً منهم اختاروا الازهر .. وما هو إلا عام حتى بدت لنا الحقيقة واضحة جلية . وحتى ابتدأ اليأس يدب الى نفوسنا ووضح لنا شبح الخيبة فى كثير من الحلقات :

لقد رأينا أشياء كثيرة تروع . ولكن الذى راعنا أكثر هو اختصار الادب فى مكان كنا نظن أن الادب لايحيا إلا فيه ، ورأينا الشيوخ لايعرفون من الشعر أو النثر إلا الشواهد فحسب . فبضاعتهم من تراث العرب لاتخرج عن نحو :

يا ليتنى وأنت يا لميس
فى بلدة ليس بها أنيس
ألا اليعافير وإلا العيس

ونحو (بينى وبين كنى ليل دامس . وطريق طامس)

وقفنا على الداء . ولكنا لم ندر مم نشأ ؟ ثم بدا لنا أن أكبر عامل فيه هو أن كتب البلاغة فى الازهر تدرس على أنها غاية لا وسيلة . فالشيوخ يقرءون السعد وغير السعد لا ليكونوا بلغاء . بل ليكونوا نسخاً أخرى من السعد وغير السعد !! وهم بهذا أماتوا الروح الادبية فى كثير من الطلبة أو أوقفوا نموها . ولا أدل على قولنا هذا من انك اذا كلفت واحداً من هؤلاء الشيوخ الذين أفنوا أعمارهم فى تفهم كتب البلاغة وتفهيمها كتابة خطاب لسقط لسقط فى يده .. وهو اذا لم يسقط فى يده وكتب ذلك الخطاب رأيت كتابة غريبة عن البلاغة العربية وماعرفت به من سحر البيان . ورأيت خلاء الشعور وروح العصر الذى يعيش [illegible]

وسنذكر لك هنا نبذاً من أمر ما أصدره اسماعيل متضمناً التصديق على انتخاب أحد الاعيان عضواً فى مجلس الشورى . فمن ذلك قوله : (قد علم آل الوطن العزيز . وفهم أهل الفطن والتمييز . دوام شغف فؤادنا . واشتغال أفكارنا بما فيه معمورية بلادنا هذه) وقوله: (وقد رأيت فى أهل وطننا المبارك بحمده تعالى وتبارك، من مزيد الاهلية والاستعداد، مايكون عونا على حصول المراد) وقوله: (وأنت ممن انتخبوا لهذا الخصوص، وصدق عليهم فى قرار القومسيون المخصوص، وعرض ذلك بواسطة سعادة رئيس المجالس الينا . فقوبل بقبوله واستحسانه لدينا) وقوله (فأصدرت اليك هذا اعلاما بأنك ممن حاز شرف الامتياز بالعضوية ، فى ذلك المجلس مجلس شورى النواب الوطنية . وذلك بمدة ثلاث سنين شمسية حسبما تقرر فى اللائحة الانتخابية . وكلكم أصحاب روية وأهلية. وأرباب فطنة جبلية وكمال معرفة بالمصالح الداخلية والمنافع المحلية)

وبعد ، فلو أنك كلفت واحداً من هؤلاء الشيوخ كتابة خطاب لسقط فى يده كما قلنا أو لتمخض لك عن مثل هذا الخطاب الآنف الذكر مما يعطى الناقد أن هؤلاء القوم لم يسيروا وروح التقدم بل ظلوا واقفين فى أمكنتهم لايتحركون . فأنت اذا تحدثت الى أحدهم فانما تتحدث الى أثر باق من آثار محمد على واسماعيل . . فلو أن هؤلاء الشيوخ درسوا كتب البلاغة على أنها وسيلة لا غاية لضموا الى ثروة العرب الادبية ثروة أخرى، ولظهر فى سماء الازهر من الشعراء والكتاب والعلماء نجوم أى نجوم. ولاخذت هذه الكتب الازهرية عبارة غير عبارتها فبدت فى ثوب قشيب وأسلوب ممتع ، ولما انقضى الشهران والثلاثة فى تفسير بضع كلمات كقولهم (حقائق الاشياء ثابتة) و(حقيقة الشىء مابه الشىء هو هو) و (أنا أبو النجم وشعرى شعرى) الى غير ذلك مما :

تضيع به الايام فى غير طائل
وتفنى به الاعمار فى غير واجب

وانا لنتوجه فى ختام هذا الموضوع الى فضيلة الاستاذ الاكبر راجين أن يعول على ازدهار الادب فى عصره ازدهاراً يرفع من رأس الازهر والازهريين . ونتوجه أيضا الى كل شيخ من شيوخ الازهر الذين لم يرزقهم العلم الجم والادب الغزير مثل فضيلة الاستاذ الشيخ عبد المجيد اللبان ملحين فى أن يخرجوا من صممهم وأن يعملوا ما أمرهم به الواجب أن يعملوا .. والا فالعفاء على كل اصلاح وتجديد اذا لم يصلح المصلحون من هؤلاء الشيوخ الذين ذكرنا ما أصبح من أنفسهم فاسدا ، واذا لم يجددوا من أمرهم ما صار باليا :

ان الجامعة الازهرية ان تحمل علم العربية خالصا حتى تحمل علم لغة هذه العربية [illegible] ... أما هؤلاء الذين لايرون مايرى غير [illegible] ... ورحم الله امرأ قال خيراً [illegible]

من الصور المتحركة

الفيلم الدولي

في المقال التالي معلومات عن الفكرة المتبعة في صناعة الاشرطة الدولية

لما ظهر فن السينما وبدأت الامم المختلفة تهتم به شرعت كل أمة تخرج أفلاماً خاصة بها، وكانت تلك الافلام لاتعرض إلا على أبناء الامم التى أخرجتها .بمعنى أن الفيلم الامريكى لم يكن يراه غير الامريكيين وكذلك الفيلم الفرنسى لم يكن يتعدى حدود فرنسا. وهكذا كانت لكل أمة أفلامها الخاصة تراها ولا ترى غيرها من أفلام الامم الاخرى، بخلاف مايحدث فى الوقت الحاضر. فنحن فى مصر مثلا نرى من الشرائط السينمية ما هو مصنوع فى فرنسا وأميريكا وألمانيا وغيرها .

لكن الايرادات التى كانوا يجمعونها فى ذلك الوقت لم تكن لتتناسب مع ما أنفق على صناعة وإخراج تلك الافلام البسيطة. لهذا فكر المخرجون فى طريقة يضمنون بها جمع نفقات الاخراج مع الارباح التى تشجعهم على الاستمرار فى صناعة السينما، ولم تكن الفكرة التى توصلوا اليها سوى فكرة عرض أشرطتهم فى أكبر عدد من الممالك المختلفة. غير أنهم بعد أن بذلوا مجهودات كثيرة فى تنفيذ تلك الفكرة لاحظوا أن العصبية القومية تقف أحياناً فى سبيل الاقبال على شرائطهم . وهكذا اضطروا الى التفكير من جديد فى طريقة جديدة تضمن إقبال الامم المختلفة على شرائطهم وفى هذه المرة وفقوا الى طريقة عملية جعلتهم يجمعون أرباحاً طائلة من وراء عرض أفلامهم فى الامم المختلفة بعد أن علموا كيف يستحثون أبناء تلك الممالك على الاقبال عليها .

أما الفكرة التى طرأت لهم فهى أن يخاطروا بتمثيل الروايات العالمية الشهيرة مثل «هملت» و«البؤساء» وغيرهما مما كتب عظماء رجال الأدب فى العالم.وكانت النتيجة لا بأس بها إذ أن نصيب تلك الروايات من النجاح عند الامم المختلفة كان حسناً ولو أنه أقل مما كان ينتظر .

لكن الفكرة العملية التى جعلتهم يتأكدون من نجاح أفلامهم نجاحا عالمياً هى فكرة «الشريط الدولى» وهى التى سأتكلم عنها الآن .

وتتلخص فكرة « الشريط الدولى » فى أن يحتوى الشريط على مناظر عديدة من الممالك المختلفة ولا تقتصر الفكرة عند هذا الحد وكفى بل انها تحتم وجود عدد من كبار ممثلى الامم المختلفة أيضاً، وبعبارة أخرى أن الانسان يمكن أن يرى فى الشريط الدولى منظراً من بلاد الصين يتلوه منظراً من أميريكا أو منظر من انجلترا وهكذا . كما أنه يرى فلانا الممثل الالمانى يمثل مع فلان الممثل الفرنسى أو فلانة الممثلة الامريكية .

ولا شك أن تلك الفكرة تضمن للفيلم الدولى النجاح فى أى مملكة من الممالك التى [illegible] ... ذلك لأن أبناء كل [illegible]

مناظرها وممثليها الذين تحويهم الشرائط الدولية .

وتذكر أن بعض شركات السينما التى تهتم باخراج شرائط دولية حضرت الى بلادنا لتصوير بعض المناظر المصرية وقد قبلت بعض المصريين ليمثلوا فى رواياتها، وغرضهم من ذلك لايخرج عن أنهم يطمعون فى أن يتقبل المصريون على مشاهدة مناظر بلادهم فى تلك الافلام التى منها «نيران القدر» التى مثلت فيها الممثلة الامريكية الشهيرة « واندا هاولى »

وقد أخذت بعض مناظرها عند سفح الهرم عام ١٩٢٢ ولعل أقرب رواية أوروبية أخذت بعض مناظرها عندنا هى رواية « مياه النيل » التى أخرجتها شركة « أوبير » الفرنسية فى العام الماضى ، وستعرض قريباً فى دور السينما هنا . فمثل تلك الرواية سيقبل عليها المصريون بلا شك كما أن الفرنسيين سيقبلون عليها أيضاً لأن ممثلى تلك الرواية من أبناء فرنسا . . .

هذا مع الافلام الدولية الصامتة ولكن كيف يصنعون مع الافلام الناطقة . أن لكل أمة لغة خاصة بها فكيف يمكن عرض الافلام الناطقة التى تخرجها أمة ما فى بلاد أخرى لها لغة أخرى ؟

يخيل للانسان إزاء هذا السؤال أن الفيلم الناطق سيبقى محدوداً فلا يمكن عرضه إلا فى البلاد التى يمكن لأهلها أن يفهموا اللغة المستعملة فيه ، فالشريط الناطق الامريكى مثلا يسهل عرضه فى انجلترا أو استراليا أو كندا أو غيرها من البلاد التى يمكنها أن تفهم اللغة الامريكية ولكنه اذا عرض فى بلاد كتركيا أو الروسيا فلا شك أن سيكون نصيبه الفشل التام اذ ان أهل تلك البلاد لايفهمون اللغة الاميريكية

واذن ماذا سيفعلون لتوزيع الافلام الناطقة حول العالم ؟ هل سيستعملون لغة عامة يمكن أن يفهمها جميع الناس ؟ وقبل ذلك السؤال يمكننا أن نقول : هل توجد تلك اللغة العالمية التى يفهمها كل الناس ؟ ان لغة اسبرانتو لم يتم الغرض منها للآن . وعلى ذلك فماذا سيفعلون ؟

ان الطريقة التى لجأوا اليها هى انهم يخرجون الشريط الناطق بعدة لغات وأول من لجأ الى تلك الطريقة هم مخرجو شركة يونيفرسال فيلم فانهم قد أخرجوا رواية « أريك العظيم » بأكثر من تسع لغات وترسل نسخ من ذلك الشريط الى الامم المختلفة بحيث تكون اللغة المستعملة فى تلك النسخة مناسبة لابناء تلك الامة ، ففى فرنسا مثلا تعرض نسخة فيها اللغة الفرنسية ، وفى ايطاليا تعرض نسخة أخرى من نفس الشريط ولكن اللغة المستعملة فيها هى اللغة الايطالية وهكذا .

زكريا عبده
[illegible]

الهزل والجد

للاستاذ محمد محمد العيسوى

لو جد الناس واستقاموا وجد معهم الزمان واعتدل لتغير الحال غير الحال ، والمآل غير المآل . واصفت الحياة فما تكدرت ، واطمأنت فما تعثرت . وشعر الناس منها بالطمأنينة ، وأمنوا الصروف والغير . ولكن الزمان فى هزل مستمر ، ودعابة لاتنقطع . ماجن يلذ له العبث ، ولو بالأنفس والأرواح ! ! !

وقد وجد الناس من جانبهم ، بعد ما تبينوا أمره ، أن الاقامة على الجد أمر مستحيل . والقعود عنده ليس سوى اعتقال للنفس وحبس لها من غير مدعاة ولا ثمرة . وما أشد الجد وأقساه ! ! بل ما أدعاه الى الخيبة والفشل !! اذا جد صاحبه والزمان به هازل ! ! ولذلك فقد هزلوا من ناحيتهم ليسهل لهم العيش مع الزمان الهازل ، فى مكان واحد ! !

خيالات وأوهام ! ! من كل شكل ! ! يعرضها علينا الزمان ، بضاعة زائفة ، كما يعرض الساحر سحره . لحظة أو لحظات ! ! ثم يحجبها. كما تحجب الدمية عن ابنك الصغير ، فيظل يضرب الارض برجليه ، ويسكب الدمع من مقلتيه . ويصرخ ويستغيث ! ! وهكذا نحن فاعلون ! ! حينما يحجب الزمان عنا بضاعته . لانزال نتألم ونتحسر، ويبرح بنا الحزن والأسى حتى يسدل النسيان علينا ستاره ، فنقوم نتلهى منه بخيالات وأوهام أخرى . ثم يحجبها عنا فنصرخ ونستغيث ، ونسكب الدمع من جديد!

ليست الحوادث الكثيرة التى مرت بك فأعينتك أو أجذلتك ، واقتضت منك الحب أو البغض ، وليست أيامك الماضية سوداء أو بيضاء بما حملت ، سوى مناظر هزلية ، ودعابات وروايات خيالية ! يعرضها عليك الدهر. يتسلى بها وبك ، وأنت فى النهاية الفريسة الذبيحة !

حوادث ماضية ! خيالات وأوهام ! أبرق لك بها الدهر كما يبرق العابث بالمرآة فى ضوء الشمس ! وفى لحظة يتوارى ضوء المرآة وتبحث عنه والشمس طالعة فلا تجد شيئاً يطمعك ثم يغنيك ! ويذرك تتفكر وتتذكر ! وتتأوه وتتكدر ، وأحيانا تلتفت مستبشراً كأنك تسمع وقع أقدام الماضى يعود ! وتنتبه فإذا أنت فى الحاضر ، والحاضر والماضى خصمان ! ضدان لايجتمعان !

خيالات وأوهام . لاتجد منها فى كفك شيئاً ! هل تجد شيئاً من أهل وأقارب مضوا ! أو من اخلاء ذهبوا وانقضوا ! أو من ملذات وأفراح ! أو آلام واتراح ! أو من آمال كانت باسمة ! أو أحلام كانت باسمة ! ؟

ذكريات تصورها ! بضاعة تعدت ! مررنا بها ، ومرت بنا فى الزمان الراحل. لاتزال ماثلة ! كأنها جد وحقيقة ! وهى هزل وعجون ! بعيدة بعد المستحيل ! لاتكاد تطبق يدنا على شىء منها !

هاهو ابنى الصغير ! الذى ودعته فى مثل هذا الشهر من العام الماضى ! حبيب قلبى . املء عينى ولى ! المنى ! خيالى ! روحى ونفسى ! [illegible]

وأناجيه ويناجينى ! امد ذراعى لاضمه ، وأمد فمى لألثمه ، ولكن ! ولكن اين هو !

ذكرى بعيدة !! أحاول أن أجتذبها فتبعد عنى . وأجاهد فى قربها فتنفر منى . وأعالج كسبها فتتوارى فى الماضى ، كأنى لم ألثمها ولم تلثمنى !!

وهكذا يفعل الزمان بكل ماسمعته أذن أو رأته عين !! يهزل بالانسان !! يعطيه ويسلبه !! يغريه ويخدعه !! ويشتد هزله!! وليس للانسان من سبيل للخروج إلا أن يقابل المثل بالمثل!! الهزل بالهزل !! واللهو باللهو !! وقد فعل !! طرف ونكات !! وملح وفكاهات!! خمر من الكلام !! وسحر من البيان !! يعتصره الانسان من اخلاف الزمان الهازل ! ليصرف به عن نفسه حرج الحال ، ومرارة هزل الزمان!! ولكن هل يأمن الانسان نفرة الزمان !! حينما يشعر باحتلاب أخلافه !! وقد قال المجربون ، إن الضحك آخره شجون !

دور للتمثيل . ومقاعد للمغانى والملاهى . ومسارح وممارح . يلبس فيها الانسان لباس غيره ليضحك الناس وينسيهم الهموم . يذهب بهم فى الهزل كل مذهب . وهم يجلسون اليه من غير كلفة . فى فرح وفى طرب . غفلة من الزمان !

ولكن هل حقاً يغفل الزمان ! وهل يأمن الناس مايبيته لهم وهم مجتمعون . يبتسمون ويضحكون ! وهل يدركون أنه يهزأ بهم هازل ، ويسخر بهم ساخر ، يخرجون فلا يجدون شيئاً مما رأوا وسمعوا . جردوا منه من قبل الخروج اختلسه منهم الزمان ، كالبرق يخطف الابصار . وخرجوا صفر اليدين ، كأنه لم يكن شىء !

دور للتصوير ، فن جميل ! يؤمها الناس حفظاً لبعض الوقائع من تبديد يد الزمان . يخففون عن أنفسهم بالتصوير شيئاً من نار الذكرى ! يستعرضون الصور أنى شاءوا ومتى شاءوا . وها أنذا أستعرض كثيراً من الاهل والاقارب والاخلاء والاصدقاء ، وكثيراً من المناظر والحوادث . أحفظهم فى أعز مكان لدى ، أستمتع بهم كيفما أشاء ، أهزل بالزمان . يحجب الشىء عنى فأصل اليه ، ويقف فى سبيلى فأنتصر عليه !

بالتصوير ، نحن نرى صور الغائبين ، ونشاهد وجوه البعيدين ! وصلى رغم أنف الزمان ! ومشاهدة ومتعة على كيد الايام ! ولكن هل نأمن هزل الزمان ! يوم تضيع الصور فى أيدينا هزل هازل ! رفات قوم ذاهبين ! وعظام هامة هالكين !

هزل هى الدنيا ! ليس فيها من جد إلا مافى التمثيل الهزلى من جد. داعبت آباءنا الاولين، وأجدادنا الاقدمين، وهزلت بالملوك وبالسلاطين! وخرجوا منها جميعاً كما يخرج المتفرجون ، تاركين ماوراءهم أمراً مضى وانقضى ، ليس لهم إلا ما يواجهون !

ما كان أسعد الانسان ! اذا ظن انه يحمى شيئاً من النهار يكشف نوره ! أو من الليل يرخى سدوله ! أو من الامواج تنتح مائها أو الرياح تسفى رمالها ! أو من [illegible]

بحث صحي

الأحذية غير الصحية

مضارها ووسائل معالجتها

للدكتور محمد زكي شافعي

بناء القدم — الحذاء الصحي — مضار الكعب العالي — مضار الحذاء الضيق — الحذاء الصحي للطفل — الحذاء الصحي للبالغين

تلبس الأحذية الآن لا لوقاية القدم فحسب بل الغرض الأسمى منها هو اظهار القدم بمظهر الدقة في التكوين والجمال في الشكل. فكل مدعٍ أو مدعية الرشاقة تحشر قدميها في أحذية أقل حجماً من حجم القدمين غير مبال أو مبالية بما ينجم عن ذلك من اضرار موضعية وعامة. ولذلك رأيت أن أبحث موضوع الحذاء من جميع نواحيه.

بناء القدم

بنيت القدم على أساس انها سامقة ذات ثلاث دعائم، والغرض من بنائها بهذا الشكل كي تتحمل الجسم وتقوم بالحركة اللازمة بكفاية تضمنها مرونة القدم ودرجة مقاومتها للضغط. وهذه الدعائم هي عبارة عن دعامتين أماميتين مكونتين من عظام المشط. ودعامة خلفية وهي عظمة العقب، وهذه دعامة صلبة مستعرضة ومتينة وتشتمل عظمة الكعب، وهي العظمة المركزية التي يقع عليها ثقل الجسم بوساطة عظمة الشظية (الساق). ويساعد في تحمل ثقل الجسم باقي عظام القدم التي لا نرى داعياً للدخول في تفصيلات تشريحية تبين كيفية اشتراكها في ذلك. ويوجد بالقدم قوسان مهمان: القوس المستعرض ويقع على مسار المفاصل الرسغية المشطية، والقوس الطولي أو المتوسط ويمتد من خلف عظمة العقب الى الدعامتين الاماميتين وهو قوس متين جداً. ويصون القوسين أربطة تتوقف على سلامتها مرونتهما وقوة مقاومتهما للضغط. من ذلك نرى أن القوس الأمامي عبارة عن مرتكز للقوس الطولي، وبذلك يشترك معه في تحمل ثقل الجسم. وهذان القوسان (باتيتان) يعملان في تخفيف أثر أي رجة شديدة تقع على مقدم القدم. ويظهر ذلك عندما تستقر القدم مفاجأة عقب نطة من مرتفع أو من جري. ولذا سترى أنه يجب عند اختيار حذاء أن يكون بحيث عند ادخال القدم به أن لا يتدخل في مرونة هذين القوسين أو قوة مقاومتهما للضغط.

ولننتقل من التشريح الجاف الى الكلام على الحذاء من الوجهة الصحية.

ما الغرض الصحي من الحذاء ؟

الغرض من الحذاء الصحي كما رأينا وقاية القدم من التغيرات الجوية والأرضية ومساعدة القدم للارتكاز عليها بطريقة تحفظ بها التقدم مرونتهما وقوة مقاومتهما للضغط حتى تقوم وظيفتها الفسيولوجية على الوجه الأتم. ولكن هل كل الناس تتفق الأحذية لهذا الغرض ؟ [illegible]

الجميل والجاذبية ويكون مستوفياً للشروط الصحية التي لا تمنع أن يكون الحذاء بظاهره عنواناً عن القدم الرشيقة.

لا أقصد بالحذاء الصحي الفضفاض لان هذا ينشأ عنه تمدد أربطة مفاصل القدم وبالتالي ضعف أقواس القدم فتفقد مرونتها وقوة تحملها للضغط. وأما الاحذية الضيقة وذوات الاكعاب العالية فسنأتي على مضارها فيما يلي :

مضار الكعب العالي

عملت احصاءات عن خمس فتيات يلبسن أحذية بكعوب عالية، وهذه الاحصاءات عملت من مقاسات وتصوير وكشوف بالاشعة عن الأقدام وأوضاع الحوض (الذي يحوي الاعضاء التناسلية الباطنة) فوجد انحراف حوضي لأربعين درجة بسبب أعلى كعب، ونشأ عن ذلك عدم استعمال العضلات السفلية للساق استعمالا كافياً وإرهاق العضلات العليا كما أن شكل بطن الساق يتلف بسبب اندفاع العضلات للخلف. وأظن هذا التشوه يهم عاداتنا جداً والجوارب شفت وذيول أرديتهن ارتفعت، ولوحظ أن هيئة الفتيات اللاتي عمل عليهن التجارب كانت أظرف وهن عاريات الاقدام منها وهن متحذيات بأحذية ذوات كعوب عالية، سواء كان ذلك في مشيتهن أو قعدتهن. وجاهن كن من طالبات المدارس العالية بأمريكا. كما لوحظ أن الوضع الجميل (القالب) والقامة الرشيقة كانت توأماً للقدم السليمة بينما صاحبات الكعب العالي كان القوسان اللذان بين أكتافهن وأردافهن ضيقة ووجد بين ثمانين في المائة منهن فتيات ببطون بارزة وبين أكثر من ثمانين في المائة أعناقهن مائلة للامام.

وأما مضار انحراف الحوض فلا تضر بها الفتاة في شكلها وهيئتها فحسب بل في مستقبل الايام عندما تصبح أماً وتتحمل جانباً من المسئولية التي خلقت لها وهي الحمل، فان انحراف الحوض يسبب تعباً أثناء الحمل وعسراً في الوضع وكفى بذلك نذيراً.

(مضار الحذاء الضيق)

أراني أوجه الكلام في كل عنصر من عناصره الى السيدات لأنه في الواقع قل ان يوجد رجل مهذب يلبس حذاءً ذا كعب عال أو ضيق لأنه فضلا عن المضار التي ذكرتها أوسأذكرها الناشئة عن ذلك فانه يكفي لتنفير الرجل من الحذاء الضيق انه يسبب له انقباضاً في النفس وهبوطاً بما كلما شعر بآلام الحذاء المستمرة. أما السيدات فقد خلقن والصبر من شيمهن وتحمل الألام من طبيعتهن وخاصة اذا كان في سبيل التجمل والجمال.

بحيث أن تعمل مفاصل الاصابع والاخمص عديمة الفائدة بدل أن تكون متحركة كي تساعد على حركات المشي فضلا عما يحدثه الضيق من تشويه شكل القدم ومن التآليل (ثالو) المؤلمة وأورام إبهام القدم والتداخل في دورة القدم الدموية ولا سيما عند الطفل فيتبع ذلك اعاقة عودة الدم الوريدي (الندر) للقلب فتنتفخ الأوردة ثم تفقد مرونتها وتتضخم فينشأ عن ذلك الحالة المعروفة بالاوردة المتمددة التي فضلا عن تشويهها لشكل الساق بما تحدثه من منظر كريه فان لها آلاما ومضاعفات كنا في غنى عنها لو لم نتبع التيار ونتأنق حتى في أقدامنا فنريد اظهارها صغيرة الحجم أنيقة فتبدو مؤخراً شوهاء قبيحة.

الحذاء الصحي للطفل

يلزم أن يكون حذاء الطفل صحيحاً خالياً من التطاريع. واذا كان الجو بارداً أو مرطوباً يوضع في قاع الحذاء نعل من اللباد أو الفل. ويلاحظ أن لا يكون ضيقاً وأن يكون له يمين ويسار وأن يكون مستعرضاً من جهة الاصابع حتى لا تتراكب وأن لا يكون قارصاً أو ضاغطاً على القدم. واذا لوحظ بعد لبس الحذاء بمدة تآكل في جانب من جوانب الكعب فليغير في الحال بكعب جديد، ويلاحظ في الجديد أن يكون منحدراً الى الجانب المضاد للتآكل لان تآكل الكعب من أحد جوانبه دليل على الدوس على أحد جانبي القدم. وهذه الحالة نتيجة ضعف خفيف في رسغ القدم وتعالج بحمامات ماحية يومية مع الدلك النشيط لعضلات بطن الساق ويحرض الطفل على الرقص والقفز.

وتفضل للاطفال الاحذية النصفية عن الاحذية الكاملة وتصنع بشكل القدم الطبيعي. ويلاحظ حالة الاظافر بان تكون مقروضة قرضاً منظماً لانه لا يمكن لحذاء أن يطابق أو يتناسب مع القدم إن لم تلاحظ حالة الاظافر. وأحسن طريقة لقلمها أن تقطع على خط مستقيم بغض النظر عن استدارة حوافيها تلافياً لما ينشأ عن ذلك من مضاعفات غير مرغوب فيها.

الحذاء الصحي للبالغين

يراعى في تفصيل حذاء البالغ سواء كان من جهة النوع أو الشكل أن الغرض منه المشي به على أرض صلبة وأنه يراد منه أن يكون متيناً ومريحاً. ولذا لا يستصوب أن تكون المادة المصنوع منها رخوة كجلد الجديان لانه لا يحفظ شكله ولا استدارة الحذاء ولا يتحمل صدمات العمل اليومي، وفي النهاية يصير شكله مستهجناً في أقرب وقت. وأحسن نوع من أنواع الجلد الذي يتلافى فيه هذه العيوب هو جلد العجول.

والحذاء ان لم يعتن به فلا شك أنه يفقد شكله ويصبح مضراً للقدم. وبما أن الحذاء يتشرب عرق القدمين فيحسن تجفيفه مرتين في اليوم وحفظه في قالب خاص به.

وتفضل الاحذية التي يكون مقدمها نصف دائري أو التي تكون مصنوعة بحيث عند ربطها على القدم لا يحدث منها أي ضغط يصل الى المفاصل السلامية المشطية حتى لا تحصل أي اعاقة لحركة الاصابع، كما يجب أن يكون باطن قاعها متفقاً مع القوس الطولي الطبيعي للقدم.

وأحسن النعال العريض المصنوع من مطاط أسفله طبقة من الجلد ولا يتجاوز ارتفاعه من ٢ ونصف سنتي متر الى ٢ وثلث للرجل و٣ وربع الى ٤ ونصف سنتي متر للسيدة.

والخلاصة أنه يجب أن يشعر المرء عندما يضع قدميه في الحذاء أن هناك شيئاً يرتكز عليه تحت قدميه ويشعر براحة وبوجود دعامة حول ظهر القدم وأن الكعب ومؤخر الحذاء يمسكان عرقوب القدم مسكاً محكماً بغير ألم.

وبهذا يتقي الرجل والسيدة شروراً ما أحراهما بتلافيها بالتنازل عن شيء من معالم التأنق الكاذب وبالتخلي عن مظهر لا يستأهل ما يعانيانه من نتائجه.

الزيتون — دكتور محمد زكي شافعي

أثر الجرائد في عقلية الشعوب

الصحافة قوة عظيمة في العالم تعمل في توجيه الانسانية نحو الكمال. وهي كما قال أحد الساسة: القوة الرابعة بعد القوات التشريعية والتنفيذية والقضائية. ويلقبونها بصاحبة الجلالة اعترافاً بما لها من اعتبار، وما لأصحابها من مقام. ولسنا نود هنا أن نعرض لما تتركه من أثر في عقلية الشعوب بالتفصيل الوافي، ذلك، فضلا عن كونه يأخذ وقتاً طويلا، يختلف باختلاف الامم وحظ أفرادها من الثقافة العلمية، والدوافع النفسية، والقوة الخلقية. وإنما يعن لنا أن نبدي بعض آراء واقعة. ولم نختر الجرائد خاصة إلا لامتيازها على الكتب والمجلات والنشرات الدورية وغيرها من وسائل النشر بسهولة تداولها لرخص ثمنها ونشرها المعارف العامة، والبحوث غير العميقة، والاخبار الجارية.

— ١ —

يضيع كثير من الناس أوقاتهم الثمينة في قراءة الاخبار العامة التي تقع في أنحاء العالم المختلفة. ولبعضهم في ذلك ولع أي ولع. فلا يكاد يطوي جريدته إلا ويكون قد ألم بجميع تفاصيلها الصغيرة والكبيرة. تسأله عن حوادث اليوم وأخباره، فيسرد لك أخبار الصين وروسيا ثم أخبار الجرائم والقتل التي وقعت في البلد الفلاني، وأخبار الفيضان هنا، ويحل لك رموز ما أبهم على الناس من أقوال الساسة هناك. يخبرك عن فتنة في ألمانيا، وزلزال في طوكيو، وسباق في لندن. ولا يفوته بعد ذلك أن يقول لك: « البركة في حياتكم، فلان توفاه الله » أو « فلان سيتزوج، عقبال عندكم ». وقد تعجب منه فيحلو لك اختباره فتسأله : « ألم تقرأ عن دواء ينفع في ازالة الصلع ؟ » فيروح يسرد عليك أن الدكتور الفلاني يعلن أنه اكتشف أسرار ذلك، وأنه وفق الى اختراع دواء ناجع ليرجع شعر رأس الأصلع. أمثال هذا في الناس كثير يقرأون الجريدة من أول اسمها الى آخر سطر في آخر صفحة فيها. ولا شك في أن ذلك مضيعة للوقت بدون جدوى. لو فرض أن موظفاً أو عاملا يقرأ كل يوم نصف ساعة أمثال تلك الاخبار، أليس أجدى عليه وأنفع أن يصرفها في الدرس في علم من العلوم، أو فن من الفنون التي فضلا عن امتاعها إياه، تساعده في زيادة معاشه ؟

— ٢ —

لا يخفى على القراء أن في تكرير حقيقة من الحقائق ما يجعل الناس يعتقدون بصحتها. فمثلا: لو قام عالم مشهور الآن، وقال : إن الصوم عن الطعام لمدة ثلاثة أيام متوالية يفيد الجسم فائدة كبيرة، وأخذت الجرائد في تحبيذ فكره — مدللة على صوابه — ثم كررت ما تكتبه في كل مناسبة، مستعملة في ذلك جميع وسائل الاغراء والتنميق، فلا تلبث تلك الفكرة أن يقبلها القارئ، بتحفظ أولا ثم يحاول منها أن يجربها، فاذا ما صام أول يوم وشعر بالجوع وضعف القارض، حاول أن يثني عن عزمه، إلا أن تقليبه لتلك الجريدة، واعادة قراءة فصول الصيام المنشورة، يعيد اليه صبره ويشد من عزمه، وفي النهاية، بعد أن يقضي ثلاثة أيام، وهو على الطوى، يشعر في نهايتها، أو يحاول أن يشعر أن معدته قد أصلحت، وأن جهازه الهضمي قد أفيد فائدة عظمى، من جراء صومه، في حين أنه قد يفقد في ذلك بضعة كيلوجرامات من وزنه، وهي كافية لشحوب وجهه وامتقاع لونه.

واعظم أثر للجرائد على الاطلاق هو قوة ايحائها. تلك القوة التي بها يمكنها ان تعمل ما تشاء وان تبث في عقول القراء ما ترغب من الافكار. فمثلا لو اتفقت الجرائد في جميع انحاء العالم ان تكتب عن البولشفية وتحبذها وأخذت كل جريدة تبذل جهدها في ذلك لما مضى على طالبنا هذا عام واحد الا وانقلب جميعه بلشفياً يدين بدين موسكو ويتبعها.

وما لنا ولضرب الامثال على قوة الايحاء وامامنا مثل واضح ودليل مقنع لا يحتاج الى برهان فالحرب العظمى الماضية لم يشب أوارها او يستعر لظاها الا بما نفثته صحافة الامم الاوربية من سموم في عقول شعوبها: سموم الحقد والانتقام وما كانت تبذله من ضروب الغش والمخاتلة متبعة في ذلك طريقة الايحاء والتكرير حتى اعتقدت كل امة انها هي المظلومة المعتدى على كرامتها المهضومة حقوقها.

— ٣ —

اذا قرأ الانسان مقالة مخطوطة ثم قرأها ثانية في جريدة مشهورة فلا شك ان تأثير القراءة الثانية في نفسه أفعل وأبقى منه في الاولى. اذن ما الفرق بينهما والكلام واحد ومؤلفه واحد لم يتغير ؟ الجواب بسيط ذلك ان للمقالة المطبوعة روعة خاصة وتأثيراً معلوما يجعلنا نعتقد بصدق كل ما هو مطبوع.

نكون في مجلس من الاخوان فيأتي ذكر الارواح وإمكان مخاطبتها وما يتناقله الناس به من الاقاصيص في ذلك الموضوع فيذكر احدنا انه امكن مؤخراً اختراع آلة يتفاهم بها اهل الارض مع ارواح من سبقونا الى عالم البقاء فلا نصدق ما يقوله ونعده محض خرافة، إذ كيف يتأتى للروح غير المنظورة ان تتصل بنا عن طريق مادي فاذا أظهرنا الشك وعدم التصديق عمد صاحبنا الى كتاب (العدل الالهي واين أثره في المخلوقات) ثم جعلنا نطالع فيه أن اديسون المخترع المشهور تمكن من اختراع تلك الآلة ومخاطبة روح مساعده بيترسون بعد قتله وحينئذ لا يسعنا الا ان نصدق.

وكثير من الناس لا يداخله شك فيما يقرأ فادامت الكتابة التي امامه مطبوعة وليست مخطوطة فهي انجيل آخر يجب تصديقه، ولكن الواقع خلاف ذلك، فليس كل ما هو مطبوع صحيحاً والا فكيف نوفق مثلا بين جرائد الحلفاء اثناء الحرب وبين جرائد أعدائهم في نفس الوقت ؟ فالاولون يصورون الامبراطورية الالمانية في هيئة الغول الذي يريد ان يبتلع العالم لكي يسمن على حسابه، والآخرون يشهدون العالم على جبروت اعدائهم وطغيانهم وانهم يدافعون عن انفسهم غير معتدين ولا آثمين، واذن فمن نصدق؟

وقلما تخلو الجرائد الاوربية من الاكاذيب المحبوكة التي تجوز على بعض الناس ولا يخفى امرها على البعض الآخر، كما ان في امريكا جرائد دأبها نشر المبالغات والحوادث غير المعقولة التي تهيج الاعصاب عند القراء. ويظهر ان القوم هناك ألفوا امثال ذلك بل انهم ليشجعون الجرائد التي تأتي بالغريب الطريف الذي يروح عن انفسهم ويفرج همهم بالاقبال عليها.

— ٤ —

يشير دستورنا في المادة — ١٥ — ان (الصحافة حرة في حدود القانون) ويشاركه في ذلك دساتير معظم الممالك، ونحن في عصر يتطلب الحرية في كل شيء يمسنا عن قرب او عن بعد فلنا الحق في ان نفكر ما نشاء او نعتقد ما نريد او ان نجاهر بأفكارنا قولا وكتابة في حدود القانون. ولكن (في حدود القانون) هذه ليست كل شيء فانا مثلا قد اكون صاحب مجلة او جريدة ولي غرض خفي من الاغراض او لي فكر مخصوص يفيدني ان أنشره وأذيعه على الملأ وأبثه في نفوس النشء. واذن فماذا يضيرني إما على الآن اكتب دائما ابداً فيه أكرره في جريدتي وأغري أكابر الكتاب بالمال ليساعدوني وتكون النتيجة انني بلغت مأربي دون عسر أو اجهاد.

فالجرائد من هذه الجهة لها مطلق القوة في بث دعواها وتلقين مبادئها للقراء مع عدم مسئوليتها. ولست أريد بمسئوليتها تلك المؤاخذة السياسية التي يبديها قلم المطبوعات أو وزارة الداخلية من حين الى حين، بل اريد عدم مسئوليتها ومؤاخذتها فيما تنشره من آراء وعقائد اجتماعية لها خطرها بجانب ما تنشره من فصولها السياسية.

— ٥ —

والذي يحزن قلب كل محب للخير أن حظ الجرائد الراقية والمجلات المنتجة من الانتشار لا يؤبه له، ليس ذلك في مصر فحسب بل وفي كل ممالك الدنيا فما زالت الاكثرية في كل الامم أحط في كفاياتها الخلقية والاجتماعية والسياسية من الاقلية المتعلمة المتنورة. ولذلك نرى اقبال العامة والسوقة على الجرائد الهزلية والمجلات المصورة الساقطة يفوق إقبالهم على غيرها من المجلات والجرائد النشيطة الجادة التي بها تنهض الامم وتسير بواسطتها في طريق التقدم والفلاح. كما أن كتاب تلك الجرائد الهزلية يعتمدون فيما يكتبون على سد حاجات قرائهم من العاطفة فيلاطفونهم ويدللونهم، يخاطبونهم عن طريق غرائزهم الخشيمة التي ترضى بالدون من أساليب الكلام، وكلها سجع وتنميق وتزويق في الظاهر وفارغ في المعنى أولا وآخراً. أما اصحاب الجرائد المنتجة فلا هم لهم الا إنارة قارئهم لا يضيرهم أن يؤلموه بدل أن يضحكوه ما دام وراء ذلك اصلاح لشأنه واستنهاض لهمته.

السويس — نجيب موسى جاد [illegible]



قصة الأسبوع

هاربة ...

بدأت الحادثة في مكتب ناشري . ففي ذلك الصباح — صباح يوم من أيام يونيه سنة ١٩٠٦ ، — ذهبت ، اذ كنت حراً لا يشغلني أمر ، لأني نادرة على الدخل كما يقول رصفاؤنا رجال المسرح . فأدركت مذ جزت عتبة المكتبة ، من إغراق العمال في تحيتي ، أن حادثاً شائقاً ، قد رفعني منذ زيارتي الاخيرة ، في معيار الرقي الاجتماعي .

ولم تمض برهة حتى فهمت كل شيء . ذلك ان الناشر الشيخ « برون » ، هرول ، مذ أخطر بقدومي ، بالنزول الى لقائي ، وأتحفني عند عتبة غرفته ، بالنبأ العظيم !

قال لي — أبشر ، فقد نفدت ، نفدت مائة الف النسخة من « العدو الكبير » فهززت كتفي ، معتقداً انه يجب علي أن أخفي انفعالي الجم .

والواقع ان « العدو الكبير » كانت رواية عادية كتبتها في العام السالف ، وأقبل الجمهور على اقتنائها ، بالرغم من أن النقد رماها بالسخف مذ بدت أول امارة على نجاحها ، وكان الشيخ برون يفخر بأنه تنبأ لي بذلك النصر الباهر ، ويقول :

وتذكر ، لقد لمحت هذه المائة الالف ، فاقبل تهنئتي يا سيدي حالاً ، والآن سنعقد معاً أموراً عظيمة . وسأبدأ ، في الحال ، بأن أعد لك طبعة مصورة ، ثم في الشهر التالي طبعة أنيقة جداً ، ولك أن تختار المصورين بنفسك ، ثم . . .

واستمر في حديثه ، أما أنا فلم أكن أصغي اليه . مائة الف ! كان في هذه الكلمة ما يذهل رأسي ويزلزل من رأيي : مائة الف ! أجل ! كانت تعني بدء الثروة ، والركض الى المجد ، وهذا على الأقل ما كنت أعتقده وقتئذ .

وبعد ان تحاسبنا وتعاقدنا ، قال لي برون : لقد ذكرت أن لك خطابا سأحضره اليك .

قلت — أين ؟

قال — هنالك .

وبعد ذلك بأربع ساعة كنت أستقل سيارة ...

لون البرد والاديم ، جاء ليخرق كل أجنحته في لهيب يراعتك الباهر . . .

أقول ان أسلوب الرسالة بسيط

وكانت تملأ على هذا النحو أربع صفحات ، وأما الخاتمة فكانت بالاخص كالدر المنظوم ، ففيها :

« لست أريد منك شيئاً ، لا حب ولا اشفاقا . كلا ! بل لست أطمح الى نصف مجدك . ولكني أطمح الى نيل مسرة فريدة هي أن أقبل اليد السامية التي كتبت « العدو الكبير » ، فلا ترفض تحية شفتي . وسوف أكون اليوم ، وغداً ، وبعد غد ، عند مغيب الشمس عند الرأس الجنوبية « لمر السكراكي » وهنالك أنتظر مصيري . اني في عامي العشرين ، واني عذراء ، ويسموني أموروزا »

أجل ! امورزرا ، وقد وقعت كذلك .

وهنا أقف برهة

ان كتاب القصص — وأعني بهم جميع زملائي الاعزاء — ترد عليهم رسائل نسوية كثيرة ، ربما كانت أقل مما يصرحون ، ولكنها أكثر مما يعتقد الناس . ذلك ان كتاب القصص يشغلون المحل الثالث على الاكثر في ترتيب أولئك السادة الذين تنهمر عليهم رسائل الحسناوات الهائمات ، مكتوبة فوق ورق وردي أو سماوي . وأول أولئك السادة ، هم الممثلون الهزليون ، وبهلوانات السيرك .

ومع ذلك فان النسوة اللاتي يكتبن الى القصصيين ، وهن في الواقع أخوات أولئك اللاتي يكتبن الى المضحكين والبهلوانات ، ينقسمن دائما الى قسمين ، كلاهما مجرد من الطرافة .

أولها الباحثات عن احراز التوقيعات الخطية ، وثانيهما الباحثات عن الملاذ . والاوائل يجتنبن طلب أي موعد وأي لقاء ، ويكتفين بالكتابة : « لا تحرم أسيرتك مقة ما أيها الاستاذ العزيز ، فرقعة بسيطة تكفي » وأما أولئك فيطالبن بالخلوة ويكتبن : « أين يمكن لقاؤك في حرية ، وسر ، ومتعة ؟ »

ولكن المكان الذي عينته صاحبتي للقاء ، ...

وكان اماه أكثر مانعهد رصفنا وابتذالا فقد بدت الآنسة اموروزا لأول وهلة ، من رأسها الى قدمها ، ومن قلبها الى عقلها ، كأنها امرأة ذات روح غامض ، لا تفترق عنها في شيء حتى ان صورتها لتكاد تمحى اليوم من ذهني .

أذكر وجها كثير الظرف ، ولكن رخو الملامح . وأذكر قبعة كبيرة تخفي شعورا ناعمة . وأذكر فما ما ونحرا ما ، وجبينا وسطا ، ويدا وسطا ، وقدما وسطا ، وثيابا لا يفترق عن أي فم آخر .

وأذكر بالاخص امرأة كشكل النساء ، ليست بأطول منهن ولا أقصر ، ولا أحسن ولا أقبح . ولبثت الآنسة أموروزا مدى ساعة تحدثني عن نفسي وعن كتابي الذي اوحى اليها رغبة قوية في معرفتي ، وجعلها فيما صرحت تنسى كل ما قرأته قبل ذلك ، ومحا من ذهنها كل كتاب آخر ، ذلك الكتاب السحري الذي رد اليها كل حواس ذهنها الاولى ، وخلقها كما كانت جاهلة ، ساذجة ، عذراء . . . ، وبدا لي على العموم انها كثيرة الاعجاب ، قليلة الفهم .

ثم لبثت بعد ذلك ساعة أخرى تحدثني عن نفسها ، عن ماضيها وحاضرها ، عن مستقبلها ، وعن الشغف الذي تضطرم به بأن يحبها شاعر عبقري ، وبأن يصنع ثيابها خياط انيق جداً . .

ودخل الليل على أثر ذلك ، وبدا ماء السين في موجات فاقعة ، بيضاء خضراء حمراء ، وانطبقت شفتا الآنسة اموروزا على شفتي ، ولم تمض لحظة حتى افلتت اموروزا من بين ذراعي وفرت هاربة كأنما غضبت .

فدهشت قليلا ، وركضت في أثرها ، لأن القبلة لم تكن بلا متعة ، فوقفت فجأة تحت مصباح وقالت بصوت أجش : ماذا تريد بالركض ورائي ؟

فوقفت طبعا ، وكان بيننا بضع خطوات ، ورأيت وجهها شاحباً جداً ، وعينيها تسطعان بضوء غريب .

وقلت — لقد وددت ان احييك تحية الوداع .

فقالت كأنها لم تفهم — أتودعني ؟ أتودعني ؟ ولماذا ؟ ومن أنت ؟

فتقدمت خطوة ، فصاحت فجأة ، كأنما ملكها ذعر غامض ، وارتدت الى الوراء وركضت ، واختفت في لمح البصر .

فوقفت جامداً في مكاني ، وقد ذهلت لهذه الخاتمة الغريبة التي تختتم بها مقابلة لم يمازجها من قبل شيء من الغرابة .

وعندئذ رأيت الوقت متأخراً ، والشقة بعيدة ، وشغلت بالبحث عن عربة . وحملتني شؤون الحياة العادية أنسى الآنسة اموروزا .

* * *

وفي ابريل من ذلك العام ، أعني سنة ١٩٠٧ ، كنت عائداً من نزهة في جزائر الانتيل ، فلقيت في ميناء بوردو بصديقي ماكس فريل ، وهو على وشك السفر الى داهومي .

وكان ماكس فريل قد نشر قبل ذلك بقليل ...

النجاح ، ماهو ؟ وما قيمته ؟ وأي مال من السعادة نستطيع أن نستبدله ؟ آه لو كان لي مكان ما . ولو في نهاية العالم ، حبيبة يخفق قلبها لهوى ، لكان في الامر ما يستحق الجهاد والفوز ، ولكني وحيد . .

فقلت انك وحيد لأن ذلك مما يروقك ، ولكن كم امرأة ، حين غداة فوزك ، مهرولة لعناقك ؟

فهز كتفيه وقال — خمسون ؛ بيد اني لا اذكر احداهن .

ولكنه ابتسم فجأة وقال — ومع ذلك فاني اذكر الاخيرة ، أعني الخمسين ، أو بالحرى اذكر الخطاب الذي كتبته لي : وهو خطاب غريب ينتهي بهذه العبارة اللذيذة : « اني في العشرين ، وانا عذراء ، ويسمونني ... »

فوثبت قائلا — اموروزا !

فصاح وهو يسألني بدهشة — أموروزا ! أجل ! ولكن كيف عرفت ؟

فنبأته اني قد تسلمت من نفس هذه الآنسة ، منذ عشرة أشهر رسالة كرسالته .

فقال ماكس — الواقع اني أفكر في أمرها ، فهل ذهبت الى الموعد الذي ضربته لك الآنسة اموروزا ؟

أجبت — نعم

قال — وأنا أيضاً ، فماذا حدث لك ؟

أجبت — حدث الابتذال نفسه .

قال — ماعدا انها حين غادرتني بعد قبلة .

قلت — فرت هائمة كأنما حرقتها القبلة !

قال — نعم .

قلت — فهل دفعك الفضول الى مطاردتها ؟

أجاب — لقد حاولت ذلك ، ولكنها ارتاعت أشد الروع لمطاردتي . .

قلت — فهل اكتفيت مثلي بجولة صغيرة ، ثم وقفنا على الرصيف الذي يموج بالناس

وقلت : ماذا ترى ياماكس في الآنسة أموروزا ؟

فتردد ثم ابتسم وقال — أظن انها تحب العناق وأظن أن بها شيئا من العته ، أجل أعتقد انها مجنونة لا تقرأ رواية الا كتبت خطابا الى مؤلفها . .

قلت — خطابا يصاغ دائماً في نفس العبارات ؟

قال — ان للخيال البشري حدوداً

ثم تكلمنا عن شيء آخر .

ومنذ أسبوع فقط ، ظهرت روايتها الجديدة « المحاربة المقنعة » في جميع واجهات المكاتب . وبالأمس تسلمت خطابا من الآنسة اموروزا ؛ أجل ! نفس الخطاب الذي تسلمته منذ خمسة عشر شهراً ، ونفس الخطاب الذي تسلمه ماكس فريل . ولقد قرنته بالخطاب الأول الذي أحرص عليه ، فلم أجد بينهما فرقاً الا في اسم الرواية ؛

وشعرت لأول وهلة بالطرب ، وقلت هذا عجيب ، ان الآنسة اموروزا تكتب الى كثير من الناس ...

أعود ، وروحي مضطربة ، ولست أدري من الجنون او الماثم أنام الآنسة أموروزا !

لقد كانت السماء تمطر ، وكان الطريق زلقا بالوحل ، وكان الشفق قاتما ، والضباب ثقيلا .

ولكني لمحت امرأة عن بعد . امرأة لم أعرفها . ولم يدهشني ذلك لأن الصورة القديمة كانت ماثلة في ذهني . فتقدمت منها ، واذ حدقت بها مليا ، أدركت أن هذه المرأة من أولئك اللاتي لا يعرفن قط ، اذ ليس في قدهن أو في وجوههن ما يعلق بالذاكرة ، ولأنهن من الرأس الى القدم ، ومن الثياب الى الذهن ، يشبهن كل النساء الاخريات ، بل لأنه ليس لهن في الواقع لاجسم ولا روح ولا شخصية . . .

فهل يوجد أولئك النسوة ؟

تقدمت أيضاً ، وجاءت المرأة — الآنسة اموروزا — نحوي فبادرتها بالتحية وقلت : ماحالك منذ العام الماضي ؟

ففتحت فاها من الدهشة ، وقرأت في عينيها عدم الفهم ماثلا .

قلت ألا تذكرين ؟ لقد تلاقينا منذ خمسة عشر شهراً ياعزيزتي . في مساء اليوم الذي قرأت فيه روايتي « العدو الكبير » !

فأدرت يدها بجبينها ، وأخذت تردد في تلعثم : « العدو الكبير » ؟

أجبت : بلى ، تذكري ليلة في يونيه في هذا المكان بعينه ، وكان الجو حاراً صافياً ، وقد قبلتك ، ففررت مني . . .

فصاحت بي : أنت مجنون !

قلت : أنا مجنون . . .

قالت : أجل ! مجنون ، فلا تقربني ، والا استنجدت . انت مجنون مائة مرة . فلم أرك في حياتي قط ، ولست اعرفك ، ولا افهم شيئاً من كلامك ، وأقسم ان أحداً لم يقبلني . اني في العشرين ، وانا عذراء !

ثم ارتدت وهي تكرر : اني عذراء

ثم تحولت وركضت نحو السلم الحجري الذي يتصل بقنطرة جرنيل واختفت هنالك .

وكنت عن بعد صوتها يخفت في غمر المطر والطين ، هاتفا : عذراء واسمي . . .

فترددت برهة طويلة ، وسمرني في مكاني اضطراب يدنو الى الخوف . ولكني تغلبت في النهاية على ذلك الاضطراب الغريب ، وركضت بدوري نحو القنطرة . وكان درج السلم يقطر بالماء ، ...

المحامي اخلاق ودفاع

(بقية المنشور على صفحة ١٢)

خطابه الخطوة الاخيرة التي تمكنه من انحيازهم اليه ، ثم يلتفت لمن يشعر منه بالانحراف عنه ويجتهد في استكناه سبب ميله عن المتهم . وهذا أدق مافي عمل المحامي . لأن الاسباب التي تبعث الرغبة في الحكم على رجل بالعقوبة كثيرة بقطع النظر عن كون الحكم عدلا أو ظالما .

ولقد تلخص فن الخطابة في هذه الاسطر على قلتها . وأن السبب في عدم تأثير ما حضر منها من قبل هو اضطرار الخطيب الى تغيير الكلام طبقاً لأثره في نفوس السامعين .

وليس من الضروري أن يكسب الخطيب ميل جميع القضاة والمحلفين بل يكفيه اكتساب الرؤساء الذين هم قادة البقية وبهم يتكون رأى الاغلبية .

وأول ما ينبغي فعله هو الاجتهاد في اعجابهم لأن الرجل في الجماعة اذا أعجبه المتكلم صار قريب الاقناع ، وقبل بالسهولة الادلة التي تعرض عليه كيفما كانت . فقد قرأت في بعض الكتب عن مسيو « لاشو » الحكاية الاتية :

« من المعروف عنه أنه كان في مرافعاته أمام محكمة الجنايات لا يفتر عن ملاحظة العدلين أو الثلاثة الذين كان يتفرس فيهم أنهم أصعب مراساً من البقية ، وانهم أهل النفوذ فيهم وكان يتمكن غالباً من التغلب عليهم . واتفق له مرة في الريف انه لحظ بين المحلفين واحداً استعمل لاقناعه أشد وسائل الخطابة ثلاثة أرباع الساعة على غير جدوى ، وكان جالساً في أول الصف الثاني وهو السابع حتى كاد اليأس يدرك الخطيب . وبينما « لاشو » مندفع في البيان والبلاغة تتدفق من فيه ، اذا به قطع الكلام فجأة والتفت الى رئيس المحكمة قائلا سيدي الرئيس أتسمحون فتأمرون باسدال الستار الذي أمامنا ، فان الشمس تخدش عيني حضرة العدل السابع . فاحمر وجه العدل السابع وتبسم وشكر ، وقد صار من صف الدفاع . وان بين محامينا من يصح أن نفخر بهم فهم من ذوي الكفايات استهلالا في الدفاع ومتانة في الحجة وقوة في الخطابة والبيان

* * *

والآن وقد انتهيت من تلك الكلمة الوجيزة والكلمتين السابقتين لا يسعني الا القول بأن تلك الدائرة القضائية لو تحلى رجالها — نيابة وقضاة ومحامين — بتلك المزايا والخلال التي أجملناها في كلماتنا الثلاث على صفحات السياسة الأسبوعية تباعا ، لاكتمل عقد الباحثين في القضايا ...

اناتول فرانس

« بقية المنشور على صفحة ١٧ »

عريضاً لها « قصص ايزوب الخرافية » فهي لاتزال قصصاً جافة لم يدخل عليها أي فرد مسحة من الرونق أو التجديد . . ولا أدري الى الآن مصدر تلك القصص ، ولا أنا بمحاول أن أقف على حقيقتها ، ولكن جل ما أعرفه ، اني سئمت تلك القصص ، وأنا لا أزال شابا فتياً وازددت لها كرهاً ، كلما تقدمت سناً . ! !

وبعد أن مللنا تلك القصص الخرافية أخذنا ندرس هومر الشاعر الاغريقي القديم . . فرأينا تيتس يرتفع الى السماء ، وكأنه قطعة من السحاب الابيض تنساب فوق سطح البحر المالح . . ونورسكا تلهو مع رفاقها ، وشجرة نخيل ديلوس وهي ترتفع الى السماء . . وتلك الابتسامة المشرقة التي يتكلفها اندروماك وسط شجونه وملامه .

لقد ابتدأت حقاً أفهم . . وأشعر . . وكان من المتعذر لدي أن أحيط علماً بالاوديسى في مدة لا تتجاوز الستة الأشهر . . وهي الزمن الذي حددته الجامعة لدراسة ذلك السفر الجليل . لذلك كنت محطاً لضروب المقابلات المختلفة يفرضها على شخصي أولو الامر دون ترو أو تبصر . . وماذا يعنيني من تلك العقوبات ؟ ! مادمت مشاركا لأوليس بالروح في رحلته على « البحر البنفسجي اللون » . . ومادام عالم الابطال قد تفتح أمامي لأوفيه حقه من الدرس والتمحيص ، ومادامت نفسي المتعطشة قد استساغت لنفسها شعر سفوكليس ويوربيدس الذي قد كسته مسحة رقيقة جميلة من البؤس والشقاء !

وما كنت لأقرأ مأساة واحدة من تلك الدرر الغوالي ، حتى ألمس بمشاعري مواطن جديدة قوية للفرح والسرور ، وقد استولتا على نفس الشاعر . . أوموافقه ، وقد جاشت فيها دموع وأشجان الابطال . . ! !

وكان هناك سبب آخر قاسيت من أجله عقوبات كثيرة متنوعة . . وأشهد هنا أنها كانت عادلة ، واني كنت لها مستحقاً . . . ذلك اني كنت أخفظ بين كتبي المدرسية ، كتباً وأشياء أخرى خارجية ، لا علاقة لها بالدرس والتحصيل . . وا أسفاه . . لقد كان ذلك عادة قد تأصلت في نفسي ، وأصبحت شقية لها ، فكنت في جميع سني الدراسة المختلفة ، وفي أطوار الحياة المتنوعة ، أسمع في سكون تأنيب الاستاذ وهو لا يكاد يختلف كثيراً عن قول سابقيه . . . « بيرنوزير . . انك لتحفظ كتباً وأشياء لا علاقة لها بالدرس والتحصيل . . »

. . . وما كنت لأغادر الجامعة ، حتى يخيم الظلام ، فأسير في الطريق ...

تعباً وهو يجر وراءه عربة قد أثقلتها الاحمال وذات مساء كنت أسير على هدى مصباح عربة يبيع صاحبها الكستنا ، وأنا أردد فيما بيني وبين نفسي قول انتيجني « أيها القبر ، يامخدع العرس الأبدي »

ثم مرت خمسة وعشرون عاماً على ذلك الحادث ولا أزال ، كلما سمعت تلك الكلمات ، يتراءى أمامي ذلك البائع القديم ، وهو يحاول اشعال قرطاس من الورق . . ثم يخيل لي أني أسمع فرقعة تلك الجوزات وهي تتقلب على الجمر ، ثم أكاد أشعر بدخانها يتصاعد الى أنفي !

* * *

لقد خيم المساء على حديقة اللكسمبرج ، وغاص شبح ذلك الفتى ، في جنح الظلام المنسدل ، فوداعاً ، أيها الصغير ، يامن فقدتك الى الأبد ، ويامن سأظل أبكيه ، حتى يرزقني الله طفلا يكون صورة أخرى منك ، ومثالا لعهد الصبي الغابر

القاهرة — احمد صادق اسماعيل

المجاعة المقبلة

« بقية المنشور على صفحة ٢ »

على ان الطبيعة مادامت نواميس مطردة تضمن تزويد العالم بثروته الطعامية بحالة تقابل حاجته اليها وتسد عوزه منها في تدرج السكان مع الزيادة أو النقص . فانت ترى انه في بلاد كروسيا أو الهند أو الصين حيث الانتاج البشري غير محدود وليس له معادل ثابت يتذبذب عدد سكانها ذبذبة مستمرة ، ففي الفصول الطيبة يزداد وفي الفصول الشديدة يهلك بعد أن يذوق من البؤس أمره ومن التألم أشده .

وفي الولايات المتحدة مثلا لن يكفي ما تستخرجه طعاما لها حتى لو أوقفت تصدير ما تصدره للخارج . وفي الواقع تستورد هذه الولايات أطعمة من كندا والارجنتين . والعلماء الامريكيون كادوا يصيحون هلعاً على مستخرجات اللحوم لديهم حتى قدم استيفانسن المستكشف القطبي مشروعا بتربية الوعول في المناطق المتجمدة حتى تحمي الجزارة من الافلاس . ومع ذلك ولو أن هذا الامر ثم فليس فيه ما يرجى لحل مسألة الخوف من جراء شبح الجوع وتصوب الموت .

وفي بلد كانجلترا أو ألمانيا وما اليهما من الشعوب الصناعية ، أتدري ما يصيب أحد هذه الاقطار لو منعت عنه واردته الغذائية ؟ لأمرها يصيبه فقر في الانفس ويودي برجاله ونسائه وأطفاله في بضعة أسابيع .

وكأنما سيقع جدل مريع من أجل البقاع الزراعية الخصبة قبل أن يصل العالم بسكانه الى العدد المنتظر له باطراد الزيادة على المعدل المذكور آنفا . ...